الـصـحـيـح

من سيرة الإمام علي عليه السلام

أو

(المرتضى من سيرة المرتضى)

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ. ـ ٢٠٠٩م.

المركز الإسلامي للدراسات

الـــصـــحـــيـــح

من سيرة الإمام علي عليه السلام

(المرتضى من سيرة المرتضى)

السيد جعفر مرتضى العاملي

الجزء الثالث

المركز الإسلامي للدراسات

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الخامس:

زواج فـاطـمـة عليها السلام

زواج علي بفاطمة عليهما السلام:

وتزوج علي أمير المؤمنين «عليه السلام» بفاطمة الزهراء «عليها السلام» في شهر رمضان من السنة الثانية، وبنى بها في ذي الحجة من نفس السنة(١)، وهذا هو المعتمد المشهور.

وقيل: تزوجها في السنة الأولى(٢).

---

(١) تاريخ الخميس ج١ ص٤١١ والجامع لأحكام القرآن ج١٤ ص٢٤١ وبحار الأنوار ج٤٣ ص١٣٦ وأعيان الشيعة ج١ ص٣١٣ وكشف الغمة ج١ ص٣٧٤ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٣٧ وسبل السلام ج٣ ص١٤٩ وعون المعبود ج٦ ص١١٤ وراجع: روضة الطالبين للنووي ج٧ ص٤٠٩ وتاريخ خليفة بن خياط ص٣٧ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٢ ص١٤١ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٣ ص٥٠٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٥ ص٨ وج٣٢ ص٤٥ وج٣٣ ص٣٤٠ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص١٧٧ والكامل في التاريخ ج٢ ص١٤٠ وعيون الأثر ج٢ ص٣٥٦.

(٢) الإصابة ج٨ ص٢٦٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٣٤٩ و ٣٥٠ وج٢٥ ص٩ وج٣٢ ص٤٥ وبحار الأنوار ج١٩ ص١٩٢ وج٤٣ ص٩ =

وقيل: في الثالثة بعد أحد[١].

وقيل غير ذلك[٢].

وتبعاً لاختلافهم في ذلك، فإنهم يختلفون في تاريخ ولادة الحسنين «عليهما السلام».

وكان عمرها حين زواجها عشر سنين.. وقد تكلمنا حول تاريخ ولادتها في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»، فلا بأس بالرجوع إليه..

حديث الزواج:

وخطب أبو بكر وعمر، فاطمة أولاً، فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله» لهما: إنها صغيرة. فخطبها علي؛ فزوجها منه[٣].

= والطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٢٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٣ ص١٥٧ وعن مروج الذهب ج٢ ص٢٨٢ ومقاتل الطالبيين ص٣٠ .

(١) شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٢ ص٤٥ وج٣٣ ص٣٣٢ و ٣٣٣ وذخائر العقبى ص٢٧ وراجع: الإصابة ج٨ ص٢٦٤ والثقات لابن حبان ج١ ص٢١٢ .

(٢) راجع: الجامع لأحكام القرآن ج١٤ ص٢٤١ وذخائر العقبى ص٢٧ وبحار الأنوار ج١٩ ص١٩٢ والذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص٩٣ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٣٧ وج١٢ ص٩٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٣٤٩ وج٣٢ ص٤١ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص١٢٤ .

(٣) راجع: المستدرك للحاكم ج٢ ص١٦٧ والسنن الكبرى للنسائي ج٣ ص٢٦٥ =

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه[١].

وفي نص آخر: أن أشراف قريش خطبوا فاطمة «عليها السلام»، فردهم النبي «صلى الله عليه وآله»، ومنهم عبد الرحمن بن عوف[٢]، بإشارة

= وج٥ ص١٤٣ وخصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص١١٤ وصحيح ابن حبان ج١٥ ص٣٩٢ و٣٩٩ وموارد الظمآن ج٧ ص١٧٠ و ١٧١ وسنن النسائي ج٦ ص٦٢ وفقه السنة لسيد سابق ج٢ ص٢٣ والعمدة لابن البطريق ص٢٨٧ و ٣٨٩ والطرائف لابن طاووس ص٧٦ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٤٨٦ وبحار الأنوار ج٤٠ ص٦٨ والغدير ج٣ ص٢٢١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص٢٢٨ والعثمانية للجاحظ ص٢٩٠ ونهج الحق ص٢٢٢ وغاية المرام ج٥ ص١١٤ و ١٨٠ وراجع: مجمع الزوائد ج٩ ص٢٠٥ والمعجم الكبير للطبراني ج٢٢ ص٤٠٩ وكنز العمال ج١٣ ص٦٨٤ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج١ ص١٤٧ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٣٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٦ ص٥٩٢ وج١٠ ص٣٢٦ و ٣٣١ وج٢٥ ص٩٠ و ٣٧٧ و ٣٨١ و ٣٨٤ و ٣٨٥ و ٣٨٨ و ٣٩١ و ٣٩٥ وج٣٠ ص٦٣٧ وج٣٢ ص٤٣.

(١) مستدرك الحاكم ج٢ ص١٦٨ وسكت عنه الذهبي في تلخيص المستدرك.

(٢) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص١٢٢ وبحار الأنوار ج٤٣ ص١٠٨ و ١٤٠ عن ابن بطة في الإبانة وعن غيره، وكفاية الطالب ص٣٠٢ و ٣٠٣ وكشف الغمة ج١ ص٣٦٨ وشجرة طوبى ج٢ ص٢٤٩ ومجمع النورين للمرندي ص٥٢.

من أبي بكر وعمر عليه، وكان قد خطبها أبو بكر فرده «صلى الله عليه وآله»، ثم خطبها عمر فرده أيضاً[١].

---

(١) صحيح ابن حبان (مخطوط في مكتبة: «قبوسراي» في إستانبول)، وسنن النسائي ج٦ ص٦٢ ومستدرك الحاكم ج٢ ص١٦٧ ولم يتعقبه الذهبي، والسيرة الحلبية ج٢ ص٢٠٦ وتاريخ الخميس ج١ ص٣٦١ وكفاية الطالب ص٣٠٤ وفضائل الخمسة ج٢ ص١٣٣ والرياض النضرة ج٣ ص١٤٢ و ١٤٥ وعن ابن عساكر ص٧٩ عن أبي الحسن بن شاذان، وعن علي بن سلطان في مرقاته ج٥ ص٥٧٤ في الشرح، وليراجع ص١٤٢ ـ ١٤٥. وبحار الأنوار ج٤٣ ص١٠٧ و ١٠٨ عن البلاذري في التاريخ، وابن شاهين في فضائل الأئمة ص١٢٥ و ١٣٦ و ١٤٠ وقال في ص١٠٨: «قد اشتهر في الصحاح بالأسانيد عن أمير المؤمنين، وابن عباس، وابن مسعود، وجابر الأنصاري، وأنس بن مالك، والبراء بن عازب، وأم سلمة، بألفاظ مختلفة، ومعاني متفقة: أن أبا بكر، وعمر، خطبا إلى النبي «صلى الله عليه وآله» فاطمة مرة بعد أخرى، فردهما».

وكذلك فليراجع: ذخائر العقبى ص٢٧ ـ ٣٠ ودلائل الصدق ج٢ ص٢٨٩ ـ٢٩٢ وأسد الغابة ج٥ ص٥٢٠ واللآلي المصنوعة ج١ ص٣٦٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص١١ ومجمع الزوائد ج٩ ص٢٠٤ عن البزار، والطبراني، ورجاله ثقات وص٢٠٥ عن الطبراني أيضاً، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص٢٢٨ وليراجع ص٢٢٧ وقال: «وقد روى هذا الخبر جماعة من الصحابة، منهم: أسماء بنت عميس، وأم أيمن، وابن عباس، وجابر بن عبد الله» والصواعق المحرقة =

وقد قيل لعلي ـ وتصرح طائفة من الروايات: بأن أبا بكر وعمر، بعد أن ردهما النبي «صلى الله عليه وآله» قصدا علياً «عليه السلام» إلى محل عمله، فقالا له[1] ـ: لم لا تخطب فاطمة؟!

فخطبها «عليه السلام» إلى النبي «صلى الله عليه وآله»؛ فزوجه إياها.

وصرح «صلى الله عليه وآله» غير مرة: بأنه إنما زوجه إياها بأمر من السماء، كما صرحت به المصادر الكثيرة التي ذكرناها وغيرها.

وجاء: أن سعد بن معاذ، أو أم أيمن، أو جماعة من الأنصار، قد طلبوا منه «عليه السلام» أيضاً أن يخطب فاطمة[2].

ولا مانع من أن يكون جميع المذكورين قد طلبوا منه ذلك، لما يرون من مكانته وقرباه من النبي «صلى الله عليه وآله»، بالإضافة إلى أهليته وفضله في نفسه.

وقد عاتب أبو بكر وعمر النبي «صلى الله عليه وآله» على منعهم،

= (ط سنة١٣٧٥ هـ) ص١٣٩ و ١٤٠ و ١٦١ عن أحمد، وابن أبي حاتم، وأبي الخير القزويني والحاكمي، وأبي داود السجستاني، وكشف الغمة ج١ ص٣٥٣ و ٣٦٤ عن علي وأم سلمة وسلمان، ومناقب الخوارزمي ص٢٤٧ وجلاء العيون ج١ ص١٥٨ عن أمالي الشيخ، وكنز العمال ج١٥ ص١٩٩ و ٢٨٦ و ٢٨٨ عن ابن جرير، وأبي نعيم، وقال: إن الدولابي صححه في الذرية الطاهرة.

(١) راجع المصادر المتقدمة؛ فإن كثيراً منها قد صرح بذلك.

(٢) راجع المصادر المتقدمة؛ فإن كثيراً منها قد صرح بذلك.

وتزويج علي «عليه السلام»، فقال «صلى الله عليه وآله»: والله، ما أنا منعتكم وزوجته، بل الله منعكم وزوَّجه(١)..

وورد عنه «صلى الله عليه وآله» أنه قال: «لو لم يُخْلَقْ علي ما كان لفاطمة كفؤ»(٢).

---

(١) عيون أخبار الرضا ج٢ ص٢٠٣ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٩٢ عنه، والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص١٢٦ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج١ ص١٤١ واللمعة البيضاء ص٢٤٦.

(٢) الكافي للكليني ج١ ص٤٦١ ومن لا يحضره الفقيه للصدوق ج٣ ص٣٩٣ وعيون أخبار الرضا ج٢ ص٢٠٣ و (ط أخرى) ج١ ص٢٢٥ والخصال ص٤١٤ وبشارة المصطفى ص٣٢٨ وفي (ط أخرى) ص٢٦٧ وكشف الغمة للإربلي ج٢ ص١٠٠ وفي (ط أخرى) ص١٨٨ عن صاحب كتاب الفردوس، وعن المناقب، ومصباح الأنوار، ومجمع النورين للمرندي ص٢٧ و ٤٣ واللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري ص٩٦ وبيت الأحزان ص٢٤ وتفسير القمي ج٢ ص٣٣٨ وحياة الإمام الحسن للقرشي ج١ ص١٥ وص٣٢١ عن تلخيص الشافي ج٢ ص٢٧٧ والمحتضر لحسن بن سليمان الحلي ص٢٤٠ والخصائص الفاطمية للكجوري ج١ ص١١٩ والأنوار القدسية للشيخ محمد حسين الأصفهاني ص٣٦ عن المحجة البيضاء ج٤ ص٢٠٠ وشرح أصول الكافي للمازندراني ج٧ ص٢٢٢ ووسائل الشيعة للحر العاملي (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٠ ص٧٤ و (ط دار الإسلامية) ج١٤ ص٤٩ ودلائل الإمامة للطبري ص٨٠ وعلل الشرائع ج٢ ص١٧٨ =

= وأمالي الصدوق ص٤٧٤، ونوادر المعجزات ج٦ ص٨٤ وتفضيل أمير المؤمنين «عليه السلام» للشيخ المفيد ص٣٢ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٢٩٠ ومقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص٦٦ والفصول المهمة للحر العاملي ج١ ص٤٠٨ وج٣ ص٤١١ وبحار الأنوار ج٨ ص٦ وج٤٣ ص١٠ و ٩٢ ـ ٩٣ و ٩٧ و ١٠٧ و ١٤١ و ١٤٥ وروضة الواعظين ص١٤٨ وكنوز الحقائق للمناوي (مطبوع مع الجامع الصغير) ج٢ ص٧٥ (وط بولاق مصر ص١٣٣)وإعلام الورى ج١ ص٢٩٠ وتسلية المجالس وزينة المجالس ج١ ص٥٤٧ والأسرار الفاطمية للمسعودي ص٨٣ وأمالي الطوسي ج١ ص٤٢ ونور البراهين للجزائري ج١ ص٣١٥ ومستدرك سفينة البحار ج٩ ص١٢٦و ٢٨٨ والإمام علي «عليه السلام» للهمداني ص١٢٦ و ٣٣٤ ومستدرك الإمام الرضا للعطاردي ج١ ص٢٤١ والحدائق الناضرة ج٢٣ ص١٠٨ وتهذيب الأحكام ج٧ ص٤٧٠ ح٩٠ وص٤٧٥ ح١١٦ وينابيع المودة ج٢ ص٦٧ و ٨٠ و ٢٤٤ و ٢٨٦ وإحقاق الحق (قسم الملحقات) ج٧ ص١ ـ ٢ وج١٧ ص٣٥ ج١٩ ص١١٧ عن عدد من المصادر التالية: مودة القربى للهمداني (ط لاهور) ص١٨ و ٥٧ وأهل البيت لتوفيق أبي علم ص١٣٩ ومقتل الحسين للخوارزمي (ط الغري) ص٩٥ و (ط أخرى) ج١ ص٦٦ والفردوس ج٣ ص٣٧٣ و ٥١٣ و٤١٨ والسيدة الزهراء «عليها السلام» للحاج حسين الشاكري ص٢٣ والمناقب المرتضوية لمحمد صالح الترمذي. لكن أكثر مصادر أهل السنة قد اقتصرت على عبارة لولا علي لم يكن لفاطمة كفؤ.. ولم تذكر كلمة، آدم فمن دونه.

وفي كيفية زفافهما «صلوات الله وسلامه عليهما» في اليوم الأول، أو في السادس من شهر ذي الحجة تفصيلات تُظهِر ما لهما «عليهما السلام» من الفضل والمزية(١).

وكذلك هي تعبر عن البساطة التي تميز بها زفاف بنت أعظم إنسان على وجه الأرض، وهي في ذاتها أعظم إنسانة على وجه الأرض بعد أبيها وبعلها، على رجل هو أعظم وأفضل الناس بعد النبي «صلى الله عليه وآله»، حتى لقد جاء: أن فراشهما كان إهاب كبش، ينامان عليه ليلاً، ويعلف عليه الناضح نهاراً(٢).

أو ننام على ناحيته، وتعجن فاطمة على ناحيته(٣).

---

(١) حياة الإمام الحسن «عليه السلام» للقرشي ج١ ص١٥. واللمعة البيضاء ص٢٣٧ والمناقب للخوارزمي ص٣٥١.

(٢) راجع: ذخائر العقبى ص٣٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٢٢ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٧ ص٣٧٨ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج١ ص٣٦٦ وبحار الأنوار ج٤٠ ص٣٢٣ ومستدرك سفينة البحار ج٤ ص٣٧٨ وكنز العمال ج١٣ ص٦٨٢ والكامل في التاريخ ج٣ ص٣٩٩ وإمتاع الأسماع ج٥ ص٣٥٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٣١٢ و ٣١٥ وج١٠ ص٣٨٠ و ٤٠٠ وج١٧ ص٥٧٦ وج٢٥ ص٢٧٤ وج٣٢ ص٢٢٩ و ٢٧١ و ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٨٧ وج٣٣ ص٢٤٤.

(٣) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٣٧٦ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٦٣٧ =

وبعد ما تقدم نقول:

إن هناك العديد من الإشارات اللمحات في النصوص المتقدمة، نذكر منها ما يلي:

الزواج المبكر:

إن زواج السيدة الزهراء بأمير المؤمنين «عليهما السلام» وهي في سن العاشرة أو أزيد من ذلك بقليل يعتبر تجسيداً عملياً للنظرة الإسلامية الواقعية لموضوع الزواج، الذي ورد الحث عليه في كلمات المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم..

فإذا رأى الناس أن المرأة المعصومة، وسيدة نساء العالمين قد أقدمت على الزواج المبكر، فإن كل التحفظات تتلاشى، ويرى الناس هذا الأمر طبيعياً، وتزول الإحراجات، وتسقط الإعتراضات.

١ ـ وقد ورد في الحث على الزواج المبكر ما روي عن أبي عبد الله «عليه السلام»، أنه قال: من سعادة المرء أن لا تطمث (تحيض) ابنته في بيته(١).

= والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٧ ص٣٧٨ وإمتاع الأسماع ج٥ ص٣٥٢ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٤١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٣١٢ وج١٧ ص٥٧٦ وج٢٥ ص٢٧٤ وج٣٢ ص٢٧٧.

(١) الكافي ج٥ ص٣٣٦ ومن لا يحضره الفقيه ج٣ ص٣٠٢ و (ط مركز النشر الإسلامي) ج٣ ص٤٧٢ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٠ ص٦١ و ٦٤ و (ط دار الإسلامية) ج١٤ ص٣٩ و ٤١ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٠=

وعنه **«صلى الله عليه وآله»، عن جبرئيل، عن الله تعالى**: إن الأبكار بمنزلة الثمر على الشجر، إذا أدرك ثمره فلم يجتن أفسدته الشمس، ونثرته الرياح. وكذلك الأبكار إذا أدركن ما يدرك النساء، فليس لهن دواء إلا البعولة، وإلا لم يؤمن عليهن الفساد لأنهن بشر(١).

ولا يقصد بهذا الكلام سيدة نساء العالمين، ومن يرضى الله لرضاها، ويغضب لغضبها، وقد طهرها الله تطهيراً، بنص كتابه الكريم.

وأما حث الرجال على الزواج المبكر، فحدث عنه ولا حرج(٢).

= ص٢٤ والحدائق الناضرة ج٢٣ ص١٥٤ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص٢١٩ وبحار الأنوار ج١٠١ ص٩٢ ومستدرك سفينة البحار ج١٠ ص٤٣٣ وفقه القرآن للراوندي ج٢ ص١٤٥.

(١) الكافي ج٥ ص٣٣٧ وتهذيب الأحكام للشيخ ج٧ ص٣٩٧ وعلل الشرايع ص٥٧٨ وعيون أخبار الرضا ج١ ص٢٨٩ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٢ ص٢٦٠ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٠ ص٦١ و (ط دار الإسلامية) ج١٤ ص٣٩ وروضة الواعظين ص٣٧٤ والجواهر السنية للحر العاملي ص١٢٧ و ١٤٤ والفصول المهمة للحر العاملي ج٢ ص٣٢٤ وبحار الأنوار ج١٦ ص٢٢٣ وج٢٢ ص٤٣٧ وج١٠٠ ص٣٧١ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٠ ص٢٣ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج٢ ص٢٦٥.

(٢) راجع: وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٠ و (ط دار الإسلامية) ج١٤ في الأبواب المختلفة.

فوارق شاسعة في السن:

ونلاحظ من جهة أخرى: الفوارق الكبيرة في السن بين فاطمة «عليها السلام»، وبين الذين تجرؤا على خطبها، فإنها تصل إلى عشرات السنين ـ ثلاثين وأربعين سنة ـ وهي لم تزل في مقتبل العمر، في التاسعة أو نحوها من عمرها!!

فهل السبب في هذا التهافت على خطبة سيدة النساء من قبل أبي بكر، وعمر، وابن عوف وغيرهم من أشراف قريش ـ هو اقتناعهم بمزاياها، ورغبتهم في تلك المزايا، أم أنهم يريدون أن تكون لهم صلة برسول الله «صلى الله عليه وآله» تمكنهم من الحصول على مآرب دنيوية، تتصل بالنفوذ والإستطالة على الآخرين، والوصول إلى مواقع ربما لم تؤهلهم لها مزاياهم الشخصية، ولا مسيرتهم الجهادية ؟! لا سيما وهم يرون انطلاقة هذا الدين الجديد، واتساع دائرته، وصيرورته خارج دائرة النفوذ القريشي، والسيطرة المكية..

أم أنهم يرغبون بنيل شرف القرب من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، والحصول على البركة منه، والتقرب إلى الله بالتماس رضا رسوله، ومحبته!

قد يرى البعض في الوقائع التي حدثت بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله» والمصائب التي صبت على رأس بضعة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وسيدة نساء العالمين بالذات ما يبرر القول بأن هؤلاء الخاطبين كانوا لا يريدون بخطبتهم نيل البركات، ولا الفوز بأسمى الخصال والميزات، ولا التقرب إلى الله والتماس رضا رسوله، بل كان همهم الوصول إلى أهداف وغايات كبيرة وخطيرة عبرت عنها ممارساتهم الكثيرة في حياة

الرسول وبعده.. وقد بلغت ذروتها باتهامهم النبي «صلى الله عليه وآله» في مرض موته بأنه يهجر، ثم بالهجوم على بيت الزهراء وضربها، وإسقاط جنينها، ثم في اغتصاب إرثها، ونحلتها وسوى ذلك من احداث..

تحريض علي عليه السلام على خطبة فاطمة عليها السلام:

ولا بد أن نتساءل عن سبب طلب أبي بكر وعمر من علي «عليه السلام» أن يخطب فاطمة، وذلك بعد أن ردهم رسول الله «صلى الله عليه وآله»!!! وأي شأن لهما في تزويج فاطمة من هذا أو ذاك، أو عدم تزويجها؟! أم أنهما أرادا بذلك أن يرده رسول الله «صلى الله عليه وآله» كما ردّهما؟! وبذلك تتساوى الأقدام، ويرد النقص الجميع؟!

أم أن الهدف هو تسجيل الإعتراض على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لأنه منعهم وزوّج علياً «عليه السلام»؟!

حتى جاءهم الجواب: «ما أنا منعتكم وزوجته، بل الله منعكم وزوجه».

وقد تضمنت هذه الإجابة:

أولاً: إن هذا التصرف النبوي لم يكن نابعاً من شخص النبي «صلى الله عليه وآله»، بحيث يجعله رأياً شخصياً له، لا ارتباط له بالوحي، ليمكن أن يتوهم أحد أن هذا الرأي قد لا يكون مستجمعاً لسائر الشرائط التي تجعله يعبر عن أمور واقعية، لها مساس بأهلية ومزايا الخاطبين.

ثانياً: هل يدل التدخل الإلهي في هذا الأمر، لمنع هذا أو ذاك، ورفض الطلب المطروح من قبلهم على وجود ما يقتضي هذا المنع في واقع أولئك الخاطبين، بسبب منافرته لواقع وحقيقة العصمة القائمة في تلك الذات الطاهرة.

أو يدل على أنه لا يصح الجمع بين هذا القاصر الناقص مع تلك الذات المعصومة التي بلغت الغاية في الكمال لأنه يوجب إخلالاً بل إعاقة لمسيرة الكمال الإنساني نحو الله، وإرهاقها بما يدخل هذا التصرف في دائرة الظلم غير المستساغ، أو التصرف غير المقبول من المدبر الحكيم والعليم..

أو لا هذا ولا ذاك! إن كان ثمة من يجرؤ على التسويق لهذا الاحتمال الأخير.

ثالثاً: هل لنا أن نقول: إن التزويج الإلهي لعلي بفاطمة

«عليهما السلام» يمثل شهادة له بأن لديه من المزايا ما يجعله في موقع النقيض لأولئك الخاطبين الذين منعهم الله تبارك وتعالى؟!

ولتكن هذه الشهادة الإلهية من أدلة انحصار الأهلية للإمامة والخلافة بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» به «عليه السلام»، إذا كان هذا الكمال هو السمة الظاهرة التي تفرض الفطرة والعقل السليم تلمسها، والإطمئنان لتوفرها في الإمام والراعي والخليفة بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

رابعاً: قد عرفنا أن هذا التزويج الإلهي: أنه لم يكن استجابة لداعي النسب، أو التعصب للعشيرة، أو الرحم، أو لأجل الإلفة والمحبة، والإندفاع العاطفي.. وإنما كان سياسة الهية لخصها رسول الله «صلى الله عليه وآله» بقوله: «إنما أنا بشر مثلكم، أتزوج فيكم، وأزوجكم، إلا فاطمة فإن تزويجها نزل من السماء»(١).

---

(١) الكافي ج٥ ص٥٦٨ ومن لا يحضره الفقيه ج٣ ص٢٤٩ و (ط مركز النشر =

علي عليه السلام كفؤ فاطمة عليها السلام:

ولعلك تقول:

صحيح أن دين الإسلام قد قرر الكفاءة في النكاح، ودلت الروايات على أن المؤمن كفؤ المؤمنة.. وقد رفع الله بالإسلام الخسيسة، وأتم به الناقصة، وأكرم به من اللؤم، فلا لؤم على مسلم، إنما اللؤم لؤم الجاهلية..

ولكن روي في مقابل ذلك عن أبي جعفر «عليه السلام»: لولا أن الله خلق فاطمة لعلي، ما كان لها على وجه الأرض كفؤ، آدم فمن دونه[1].

فكيف يمكن أن نوفق بين هذا وذاك؟!

فإن كان المعيار هو الإسلام والإيمان.. فكل مسلم كفؤ لفاطمة «عليها السلام»؟!

ونجيب:

بأن فاطمة «عليها السلام» هي العالمة الزكية، والمحدثة الرضية، وهي حوراء انسية، يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها، وهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي الطاهرة المعصومة بنص القرآن.

= الإسلامي) ج٣ ص٣٩٣ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٠ ص٧٤ و (ط دار الإسلامية) ج١٤ ص٤٩ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص٢٠٤ وبحار الأنوار ج٤٣ ص١٤٤ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٠ ص٨٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٦ ص٦١٤.

(١) تقدمت مصادر الحديث.

وقد بلغت في كمالاتها وأحوالها، حداً لا يصح تزويجها إلا من معصوم، يكون كفؤاً لها بخصوصياتها هذه، وليس هو غير علي «عليه السلام»، الذي ليس له بعد رسول الله نظير، آدم فمن دونه.

لست بدجال:

روى غير واحد: أن علياً «عليه السلام» خطب فاطمة إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال «صلى الله عليه وآله»: هي لك يا علي، لست بدجال.

وفي نص آخر: خطب أبو بكر فاطمة إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: «هي لك يا علي لست بدجال»(١).

وبما أن في هذه الكلمة تعريضاً صريحاً بمن خطبها قبل أمير المؤمنين، فقد حاول ابن سعد، والبزار جعل التاء في كلمة: «لست» للمتكلم، فقال:

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص١٩ ومجمع الزوائد ج٩ ص٢٠٤ عن البزار، واللآلي المصنوعة ج١ ص٣٦٥ عن العقيلي، والطبراني. وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٥ ص٣٩٩ وج٣٣ ص٣٢٥ والموضوعات لابن الجوزي ج١ ص٣٨٢ وضعفاء العقيلي ج٤ ص١٦٥ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٣٨ والإصابة ج١ ص٣٧٤ و (ط دار الكتب العلمية) ج٢ ص١٣٤ والمعجم الكبير للطبراني ج٤ ص٣٤.

«وذلك أنه كان قد وعد علياً بها قبل أن يخطب إليه أبو بكر وعمر»[١].

وقال البزار: «معنى قوله: لست بدجال يدل على أنه كان وعده، فقال: إني لا أخلف الوعد»[٢].

وقال الهيثمي: «رجاله ثقات، إلا أن حجراً (ابن عنبس) لم يسمع من النبي «صلى الله عليه وآله»..»[٣].

ونقول:

إن كلام هؤلاء لا يصح:

أولاً: لأن العقيلي روى هذا الحديث بنص آخر قد يرى البعض أن التاء فيه للمخاطب لا للمتكلم، فقال: عن حجر بن عنبس قال: لما زوج النبي «صلى الله عليه وآله» فاطمة من علي قال: لقد زوجتك غير دجال[٤].

والظاهر: أن الرواية خطاب من النبي «صلى الله عليه وآله» لفاطمة «عليها السلام»، وأن كلمة (غير) في موقع المفعول لكلمة زوجتك، أي أنه «صلى الله عليه وآله» يريد أن ينفي أن يكون قد زوج فاطمة رجلاً دجالاً، ولكي يطمئنها إلى أنها محفوظة المقام والحقوق عند هذا الزوج..

ولكننا نقول:

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص١٢.

(٢) مجمع الزوائد ج٩ ص٢٠٤ وراجع: وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٣٨.

(٣) مجمع الزوائد ج٩ ص٢٠٤ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٣٨.

(٤) اللآلي المصنوعة ج١ ص٣٦٥ والضعفاء الكبير ج٤ ص١٦٥.

لو كانت كلمة غير دجال منصوبة على الحالية من التاء في زوجتك، وكان المقصود هو أن ينفي عن نفسه كونه دجالاً.. لكان ينبغي أن يكون قد سبق منه «صلى الله عليه وآله» وعدها بتزويجها من علي، أو وعد لعلي «عليه السلام» بتزويجه إياها..

وهذا لا شاهد له، بل الشواهد على خلافه، فقد صرح «صلى الله عليه وآله»: بأنه كان ينتظر بها القضاء كما سنرى..

كما أنه لو كان يريد أن ينفي عن نفسه الخلف بالوعد، لكان الأنسب أن يقول:

لست بمخلف وعدي أو نحو ذلك لأن كلمة دجال، التي تعني الكذب والاختلاق، لا تناسب خلف الوعد.

وكون الكلام خطاباً لأمير المؤمنين «عليه السلام»، هو الأوفق والأنسب. ولا يخلو هذا من تعريض بغيره كما لا يخفى.

وحُكْمُ السيوطي على هذا الحديث بالوضع؛ لمكان موسى بن قيس، لا اعتبار به؛ لأنه استند في ذلك إلى كلام العقيلي فيه، واتهامه له بالرفض ـ والعقيلي لا عبرة بكلامه، فإنه هو الذي يوثق عمر بن سعد قاتل الإمام الحسين «عليه السلام»!!.

وموسى بن قيس قد وثقه كل من تعرض له سوى العقيلي، فليراجع كلام ابن معين، وأبي حاتم، وأبي نعيم، وأحمد، وابن شاهين، وابن نمير[1].

---

(١) تهـذيـب التهـذيـب ج١٠ ص٣٦٦ و ٣٦٧ و (ط دار الفكر) ج١٠ ص٣٢٧ =

وأما الطعن عليه في مذهبه فليس له قيمة مادام أن المعيار هو الوثاقة في النقل كما هو معلوم.

وأما حجر بن العنبس، فقولهم: لم يسمع من النبي «صلى الله عليه وآله»، لا ندري مستنده، ونحن نرى: أنه يروي عن النبي «صلى الله عليه وآله»، وقد عاصره، بل لقد أدرك الجاهلية، وذكره الطبراني في الصحابة[1]، بل لماذا لا تكون نفس روايته هذه دليلاً على سماعه منه «صلى الله عليه وآله»، كما يجعل نظائر المقام دليلاً على ذلك؟!

ولكن الحقيقة هي: أن ذنب حجر الوحيد هو: أنه حضر مع علي «عليه السلام» حربي الجمل وصفين، ولهؤلاء اهتمام خاص في تقليل عدد الصحابة الذين كانوا معه «عليه السلام»، وتكثيرهم مع غيره، ولربما نشير

= والجرح والتعديل للرازي ج٨ ص١٥٨ وتاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ص٢٢١ وميزان الإعتدال ج٤ ص٢١٧ والكشف الحثيث ص٢٦٤ وتقريب التهذيب ج٢ ص٢٢٧.

(١) الإصابة ج١ ص٣٧٤ و (ط دار الكتب العلمية ـ بيروت) ج٢ ص١٤٣ وأعيان الشيعة ج٤ ص٥٨٧ وراجع: تقريب التهذيب ج١ ص١٩١ وأسد الغابة ج١ ص٣٨٦ وتاريخ بغداد ج٨ ص٢٦٨ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج١ ص٣٣٢ وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص٧٣ ومجمع الزوائد ج٩ ص٢٠٤ والمعجم الكبير للطبراني ج٤ ص٣٤ والتاريخ الكبير للبخاري ج٣ ص٧٣ والجرح والتعديل للرازي ج٣ ص٢٦٦ وتهذيب الكمال ج٥ ص٤٧٣ وتهذيب التهذيب ج٢ ص١٨٨.

إلى هذا الأمر بنوع من التفصيل في موقع آخر إن شاء الله تعالى.

ثانياً: ان العديد من المصادر المتقدمة تنص: على أنه لم يكن يخطر في بال أمير المؤمنين «عليه السلام» خطبة فاطمة «عليها السلام»، وأنه لما عرض عليه أبو بكر وعمر ذلك قال: لقد نبهتماني لأمر كنت عنه غافلاً، ثم ذهب إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، فخطبها، فأجابه. وهذا يدل على أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يكن قد وعده بها.

ثالثاً: تنص الروايات أيضا على أنه «صلى الله عليه وآله» قد أجاب أبا بكر وعمر، بأنه ينتظر بها القضاء. فلو كان قد سبق منه وعد لعلي «عليه السلام»، لكان الأنسب أن يقول لهما: إنها مخطوبة، أو إنني وعدت بها فلاناً.

وهذا يرجح أن يكون النبي «صلى الله عليه وآله» يريد التعريض بغير علي «عليه السلام»، ممن له علاقة قريبة بهذا الأمر.

والغريب في الأمر: أننا نجد علياً «عليه السلام» نفسه يصرح بما يدل على مراد رسول الله «صلى الله عليه وآله» في كلمته تلك؛ فـ«عن أسماء بنت عميس: أنها قالت: قيل لعلي: ألا تتزوج بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

فقال: ما لي صفراء ولا بيضاء، ولست بمأبور ـ بالباء الموحدة، يعني غير الصحيح في الدين ـ ولا المتهم في الإسلام»[1].

---

(١) السيرة الحلبية ج٢ ص٢٠٧ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٤٧٢ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٤٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٣٤٠ والنهاية في غريب الحديث ج١ ص١٤ ولسان العرب ج٤ ص٥ وتاج العروس ج٦ ص٥.

وهذا يدل على أن تزويج النبي «صلى الله عليه وآله» لمن تجعل إليه أمر نفسها كان لمصلحة الدين والدعوة بالدرجة الأولى، كتزوجه «صلى الله عليه وآله» لنسائه.

وحينما طلب سعد بن معاذ من علي «عليه السلام»: أن يخطب فاطمة، قال له:

«ما أنا بأحد الرجلين: ما أنا بصاحب دنياً يلتمس ما عندي، وقد علم ما لي صفراء ولا بيضاء، وما أنا بالكافر الذي يترفق بها عن دينه ـ يعني يتألفه ـ إني لأول من أسلم»(١).

وإذا كنا نعلم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لا يلتمس الدنيا، وفرضنا أن هذه الرواية صحيحة، فإن الأمر ينحصر بعثمان، حيث يقال: إنه كان قد عاهد أبا بكر على أن يسلم إذا زوجه النبي «صلى الله عليه وآله» رقية، التي كانت ذات جمال رائع(٢).

---

(١) المصنف للصنعاني ج٥ ص٤٨٦ ومجمع الزوائد ج٩ ص٢٠٧ والأحاديث الطوال ص١٣٩ والمعجم الكبير للطبراني ج٢٢ ص٤١٠ وج٢٤ ص١٣٣ والمناقب للخوارزمي ص٢٤٣ و (ط مركز النشر الإسلامي) ٣٣٨ وكشف الغمة ج١ ص٣٥٩ وشرح الأخبار ج٢ ص٣٥٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص٤٥٢ وج١٥ ص٦٥١ وج٢٥ ص٣٩٢ وكثير من المصادر المتقدمة، حين ذكر خطبة أبي بكر وعمر لفاطمة صلوات الله وسلامه عليها.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ١ ص٢٢.

ثم هو تعريض بأولئك الذين كانوا يملكون أموالاً، وكانوا يظنون أن النبي «صلى الله عليه وآله» سيزوجهم من أجلها، فكان نصيبهم الرد والخيبة.

ثم أشار «عليه السلام» إلى ملاك الشرف والتفضيل بقوله: إني لأول من أسلم. ولأجل ذلك زوجه الله ورسوله «صلى الله عليه وآله».

وقد قدمنا: أن رد النبي «صلى الله عليه وآله» لأولئك المعروفين عن فاطمة، كان له أثر كبير في نفوسهم، حتى لقد قال أحد الأشراف العلويين الحسنيين في قصيدته المشهورة:

تلك كانت حزازة ليس تبرا حين رُدا عنها وقد خطباها

ترهات أبي حيان:

ومن الأمور الطريفة هنا: أن أبا حيان التوحيدي ـ الناصبي المعروف ـ يروي عن أبي حامد المرو الروذي رسالة شفهية مصنوعة ومختلقة على لسان أبي بكر لأمير المؤمنين «عليه السلام»، وفيها:

«ولقد شاورني رسول الله «صلى الله عليه وآله» في الصهر؛ فذكر فتياناً من قريش، فقلت له: أين أنت من علي؟!

فقال: إني لأكره ميعة شبابه، وحدة سنه.

فقلت: متى كنفته يدك، ورعته عينك حفت بهما البركة، وأسبغت عليهما النعمة، مع كلام كثير خطبت به رغبته فيك، وما كنت عرفت منك في ذلك حوجاء ولا لوجاء، ولكني قلت ما قلت، وأنا أرى مكان غيرك،

وأجد رائحة سواك، وكنت إذ ذاك خيراً منك الآن لي»(١).

عجيب!! وأين كانت هذه الرواية عن أنظار المؤرخين، وكيف أجمعت كلمتهم، وتضافرت وتواترت رواياتهم على مخالفتها وتكذيبها. وقد تقدمت كلماتهم ورواياتهم في ذلك.

وقد كفانا ابن أبي الحديد المعتزلي مؤونة البحث في هذه الرواية، وبين الكثير من إمارات الوضع والإختلاق فيها، فمن أراد فليراجعه(٢).

ما يقال عن موقف فاطمة عليها السلام من الزواج:

وذكر الحلبي: أنه لما استشار الرسول «صلى الله عليه وآله» فاطمة «بكت، ثم قالت: كأنك يا أبت إنما ادخرتني لفقير قريش؟!

فقال «صلى الله عليه وآله»: والذي بعثني بالحق، ما تكلمت في هذا حتى أذن لي الله فيه من السماء.

فقالت فاطمة «عليها السلام»: لقد رضيت ما رضي الله ورسوله»(٣).

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٠ ص٢٧٦. وصبح الأعشى ج١ ص٢٨٧ ونهاية الأرب ج٧ ص٢٢٠ وعن محاضرة الأبرار ج٢ ص١٠٢ ـ ١١٥ ونشرها إبراهيم الكيلاني مع رسالتين لأبي حيان في دمشق سنة١٩٥١.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٠ ص٢٨٥ ـ ٢٨٧.

(٣) السيرة الحلبية ج٢ ص٢٠٦ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٤٧١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٧ ص٩١ وج٢٣ ص٤٧٧ و ٤٨٤ وج٣٠ ص٥٥١ وج٣٣ =

وزعمت روايات أخرى: أنه «صلى الله عليه وآله» لما رأى تغيرها خشي أن يكون ذلك من أجل أن علياً «عليه السلام» لا مال له، فراجع المصادر الكثيرة المتقدمة في أول الحديث عن هذا الزواج.

وعن ابن إسحاق: أن علياً لما تزوج فاطمة «عليها السلام»، قالت للنبي «صلى الله عليه وآله»: زوجتنيه أعيمش، عظيم البطن؟!

فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: لقد زوجتكه، وإنه لأول أصحابي سلماً الخ..[1].

= ص٣٣٣ وليراجع: بحار الأنوار ج٤٣ ص١٣٩ وكشف الغمة ج١ ص٢٦٧ و (ط دار الأضواء) ج١ ص٣٧٧ عن مناقب الكنجي، وكنز العمال ج١٥ ص٩٥ والمستدرك للحاكم ج٣ ص١٢٩ ومجمع الزوائد ج٩ ص١١٢ ونزهة المجالس ج٢ ص٢٢٦ وتاريخ بغداد ج٤ ص١٩٥ و (ط دار الكتب العلمية) ج٤ ص٤١٨ والمراجعات ص٣٠٤ والغدير ج٢ ص٣١٨ والمعجم الكبير للطبراني ج١١ ص٧٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص١٣٥ وميزان الإعتدال ج١ ص٢٦ والكشف الحثيث ص٢١٦ ولسان الميزان ج١ ص٤٥ وأعيان الشيعة ج١ ص٣٥٧ .

(١) مجمع الزوائد ج٩ ص١٠٢ والمعجم الكبير ج١ ص٩٤ والمصنف للصنعاني ج٥ ص٤٩٠ وكنز العمال ج١١ ص٦٠٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص١٥٤ و ١٥٥ وج١٥ ص٣٣٠ وج٢٠ ص٢٨٧ و ٥١٧ وج٢٣ ص٥٣٧ و ٥٤٨ وج٣١ ص٢٦٨ و ٢٧٠ وتهذيب الكمال ج٢٠ ص٤٨٤ ومناقب أهل =

ونحن لا نصدق كل ذلك. أما:

أولاً: فلأن رواية الحلبي تدل على سوء ظن فاطمة «صلوات الله وسلامه عليها» بأبيها الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله»، وهي أبر وأتقى، وأجل من أن يحتمل في حقها ذلك. وهي التي لو لم يخلق علي «عليه السلام» لم يكن لها كفؤ على وجه الأرض، وقد أذهب الله عنها الرجس، وطهرها تطهيراً، إلى غير ذلك مما يدل على مقامها السامي، الذي نالته بفضل عمق إدراكها، وحسن معرفتها، وعظيم تقواها.

ثانياً: إن الذي يطالع سيرة فاطمة «عليها السلام» وحياتها، يخرج بحقيقة لا تقبل الشك، وهي: أنها لم تكن تقيم لحطام الدنيا وزنا أبداً، أليست هي التي طحنت حتى مجلت يدها؟! ثم قبلت بالتسبيح عوضاً عن الخادم الذي كانت بأمس الحاجة إليه؛ ليرفع عنها بعض ما تعانيه؟!.

أليست هي التي بقيت ثلاثة أيام طاوية هي وزوجها، وولداها، وفضة، وآثرت اليتيم، والمسكين، والأسير بالطعام؟!

أليست هي التي رضيت بإهاب كبش تنام عليه هي وزوجها ليلاً، ويعلفان عليه ناضحهما نهاراً؟!.

إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه واستقصائه.

= البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٤٤ و ١٤٤ والغدير ج٣ ص٩٥ وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج٢ ص١٠٤ وراجع ما ذكره المحمودي في هامشه.

ثالثاً: بالنسبة لكونه أعيمش عظيم البطن نقول:

قد تقدم في فصل شمائل علي «عليه السلام»: أن ذلك غير صحيح.. فإن كانت «عليها السلام» قد قالت ذلك، فإنما قالته لتخبر أباها «صلى الله عليه وآله» بما تقوله نساء قريش لتسمع الناس الجواب النبوي القاطع في ذلك. فلاحظ ما يلي.

الرواية الصحيحة:

والرواية الصحيحة التي تنسجم مع سيرة وروح ونفسية الزهراء «صلوات الله وسلامه عليها»، وتنسجم مع نفسيات وخطط القرشيين، هي: أنه «صلى الله عليه وآله» قال لابنته في رابع يوم زفافها: «كيف أنت يا بنية، وكيف رأيت زوجك؟!

قالت له: يا أبت خير زوج، إلا أنه دخل علي نساء من قريش، وقلن لي: زوجك رسول الله من فقير لا مال له.

فقال لها: يا بنية، ما أبوك بفقير، ولا بعلك بفقير».

ثم ذكر «صلى الله عليه وآله» لها فضائل علي «عليه السلام» ومناقبه[1].

---

(١) المناقب للخوارزمي ص٢٥٦ و ٢٠٥ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص٢٩٠ و ٣٥٣ وكشف الغمة ج١ ص٣٦٢ و (ط دار الأضواء) ج١ ص٣٧٢ والأمالي للصدوق ص٥٢٤ وروضة الواعظين ص١٢٢ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج٢ ص٥٩٥ والإرشاد للمفيد ج١ ص٣٦ وشرح إحقاق الحق =

وروى ابن أبي الحديد المعتزلي: أن الرسول «صلى الله عليه وآله» سأل فاطمة عن حالها، فقالت: لقد طال أسفي، واشتد حزني، وقال لي النساء: زوجك أبوك فقيراً لا مال له(١).

فقال لها: أما ترضين أني قد زوجتك أقدم أمتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأفضلهم حلماً؟!

قالت: بلى، رضيت يا رسول الله.

وفي رواية أخرى ذكرها المعتزلي، زاد فيها: وما زوجتك إلا بأمر من السماء، أما علمت: أنه أخي في الدنيا والآخرة؟!(٢).

وقد ذكر ذلك العبدي الكوفي في شعره فقال:

إذ أتته البتول فاطم تبكي وتوالي شهيقها والزفيرا

= (الملحقات) ج٥ ص٢٠ وبحار الأنوار ج٣٧ ص٩١ وج٣٨ ص١٨٨ وج٤٣ ص١٣٣ وراجع ص٩٩ وبشارة المصطفى ص٢٦٩ وكشف اليقين ص٣١٦ وينابيع المودة ج٣ ص٣٩ واللمعة البيضاء ص٢٧٥ وراجع: تفسير القمي ج٢ ص٣٣٦ والدر النظيم ص٧٦٧ وجلاء العيون ج١ ص١٧٠ و ١٧١.

(١) نعم.. إنها تتألم وتحزن لهذا الإسفاف في التفكير، ولهذه النفوس المريضة، ولهذه الروح الشريرة التآمرية.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص٢٢٦ و ٢٢٧ والعثمانية للجاحظ ص٢٨٩ و ٢٩٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص١٥١. وراجع مناقب آل أبي طالب ج٣ ص١٢٢ وبحار الأنوار ج٤٣ ص١٤٩ وغاية المرام ج٥ ص١١٤.

اجتمعن النساء عندي وأقبلن يطلن التقريع والتعييرا
قلن إن النبي زوجك اليوم علياً بعلاً معيلاً فقيرا

إلى آخر الأبيات(١).

بل إن ثمة ما يدل على أن تعييرهن إياها قد كان بعد سنوات من زواجها، وهذا هو الراجح، لأن نساء قريش الحاقدات إنما كثرن بعد بدر، وأحد، والخندق.

ففي رواية الخوارزمي: أنها «عليها السلام» أقبلت وقد حملت الحسن والحسين «عليهما السلام» على كتفيها وهي تبكي بكاء شديداً، قد شهقت في بكائها.

فقال لها النبي «صلى الله عليه وآله»: ما يبكيك يا فاطمة، لا أبكى الله عينيك؟!

فقالت: يا رسول الله، وما لي لا أبكي ونساء قريش قد عيرنني، فقلن لي: إن أباك زوجك من رجل معدم لا مال له.

فقال «صلى الله عليه وآله»: لا تبكي يا فاطمة؛ فوالله، ما زوجتك أنا، بل الله زوجك به الخ..(٢).

---

(١) راجع: الغدير ج٢ ص٣١٧ و ٣١٨ وأعيان الشيعة ج٧ ص٢٧١، والعبدي عاش في عهد الإمام الصادق «عليه السلام».

(٢) المناقب للخوارزمي ص٢٠٥ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص٢٩٠ و ٣٥٣ وحلية الأبرار ج٢ ص١٤٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٥ ص١٩.

نعم، وإذا عرف السبب بطل العجب.

فإن القرشيين بما فيهم نساؤهم، كانوا ـ في الأكثر ـ أعداء لعلي وآل علي «عليهم الصلاة والسلام»، منذ فجر الإسلام، وحتى قبل ذلك؛ فإن العداء كان موجوداً بين الهاشميين، الذين كانوا ـ عموماً ـ ملتزمين بالقيم والمثل العليا، ويحترمون أنفسهم، ولهم من الفضائل والمزايا ما يجعل غيرهم، ممن لم يكن لديه روادع دينية أو وجدانية، ينظر إليهم بعين الحنق والشنآن، والإحن والأضغان.

ثم جاء الإسلام، فكان بنو هاشم ـ ولا سيما أبو طالب وولده ـ أتباع هذا الدين وحماته، والمدافعين عنه بكل غال ونفيس، ثم كانت الضربة التي تلقتها قريش في بدر، وكان لعلي «عليه السلام» الحظ الأوفر فيها، والنصيب الأكبر في إذلال قريش، وتحطيم كبريائها، وكذلك في أحد، والخندق وغيرهما.

فكان من الطبيعي: أن نجد نساء قريش يحاولن إيجاد المتاعب في بيت علي «عليه السلام»، وإثارة الفتنة بينه وبين زوجته الطاهرة «صلوات الله وسلامه عليها».

وفاطمة هي التي تشكوهن للرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله»، بعد أن أعلنت: بأن زوجها خير زوج، ويكون ذلك سبباً في أن يظهر الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله» بعض فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام».

ثم إنه «صلى الله عليه وآله» يبين لهم: أن المقياس ليس هو المال والحطام، وإنما هو الدين والعلم، والفضائل النفسية والأخلاقية.

أسماء وأم سلمة في زواج فاطمة عليها السلام:

وقد يقال:

قد ورد ذكر أم سلمة في زواج فاطمة.. مع أن أم سلمة دخلت بيت النبي «صلى الله عليه وآله» كزوجة له بعد زواج الزهراء «عليها السلام»..

وورد أيضاً: ذكر أسماء بنت عميس في هذه المناسبة، مع أنها كانت مع زوجها جعفر في الحبشة.

ونجيب:

ألف: بالنسبة لأسماء نقول:

لعل المقصود بها أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصاري، لكن اذهان الرواة كانت مأنوسة باسم أسماء بنت عميس فدعاهم ذلك إلى اقحام كلمة بنت عميس من عند أنفسهم، غفلة منهم عن واقع الحال(١).

ب: يرى الأربلي: أن التي حضرت الزفاف هي سلمى بنت عميس، لا أسماء(٢).

ج: إن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصاري تكنى بأم سلمة أيضاً.. فلعلهم كانوا يعبرون عنها بأسماء تارة، وبأم سلمة أخرى.. فينحل الإشكال في كلا الموردين بذلك.

---

(١) كفاية الطالب ص٣٠٧ و ٣٠٨ وكشف الغمة (الطبعة الأولى) ج١ ص٧٣ و (ط دار الأضواء) ج١ ص٣٨٣ عنه.

(٢) كشف الغمة ج١ ص٣١٦ و ٣١٧ و (ط دار الأضواء) ج١ ص٣٧٦.

د: إن البعض يقول: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» تزوج أم سلمة في السنة الثانية في شوال بعد بدر[١]، بل قيل: قبل بدر أيضاً[٢].

بل صرحت بعض الروايات: بأن أم سلمة كانت زوجة لرسول الله «صلى الله عليه وآله» حين زواج فاطمة «عليها السلام»[٣].

فيرتفع الاشكال بذلك.

---

(١) تهذيب الكمال ج٣٥ ص٣١٧ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج٤ ص٤٢١ و ٤٢٢ وإسعاف المبطأ للسيوطي ص١٣٣ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٨ ص٢٣٤ وإمتاع الأسماع ج١ ص١٩٢ وج١ ص٢٠٢ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص١٤٥ و ١٨٧ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج١ ص١٣٨ وبحار الأنوار ج٢٢ ص١٩١ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج٤ ص١٩٢١ وتاريخ مدينة دمشق ج٣ ص٢٠٨ وتهذيب التهذيب ج١٢ ص٤٠٤ والوافي بالوفيات ج٢٧ ص٢٢٩.

(٢) المستدرك للحاكم ج٤ ص١٩ والمنتخب من ذيل المذيل للطبري ص٩٦ وإمتاع الأسماع ج١ ص٢٠٢ وتاريخ الخميس ج١ ص٤٦٦ عن السمط الثمين، وراجع سيرة مغلطاي ص٥٥.

(٣) المناقب للخوارزمي ص٢٤٨ و ٢٤٩ و ٢٥٣ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص٣٤٤ وكشف الغمة ج١ ص٣٦٤ وبحار الأنوار ج٤٣ ص١٢٦ عنه، ومجمع النورين ص٥٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص٤٧٦ وج٢٣ ص٤٨٥.

حجاب الزهراء عليها السلام:

وجاء في حديث زواج الزهراء «عليها السلام»: أن أم سلمة أتت بفاطمة «عليها السلام» إلى أبيها «صلى الله عليه وآله»، فلما وقفت بين يديه كشف الرداء عن وجهها حتى رآها علي، ثم أخذ يدها، فوضعها في يد علي «عليه السلام» الخ..[١].

وقد يعتبر البعض هذا الحديث شاهداً على أن الحجاب بمعنى تغطية الوجه كان موجوداً في أوائل الهجرة أيضاً..

ويمكن المناقشة في هذه الإستفادة بأن هذا الذي جرى إنما كان في مناسبة الزفاف، والنساء يحرصن في هذه المناسبة على تغطية وجوههن حياء، وخفراً. وكان ذلك قد حصل بعد إجراء العقد بين علي والزهراء «عليه السلام»..

ويجاب:

بأن الرواية لا تخلو من إلماح إلى أن علياً «عليه السلام» لم يكن يرى فاطمة «عليه السلام» على هذا النحو إلا بعد أن تم العقد بينهما..

هذا.. وقد ذكرنا نصوصاً كثيرة دالة على تغطية الوجه والحجاب في زمن رسول الله «صلى الله عليه وآله» وبعده في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» الجزء الرابع عشر في مناسبة زواج النبي «صلى

---

(١) الأمالي للطوسي ج١ ص٤١ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٩٦ ومسند فاطمة ص٢٠٠ و٢٠٥.

الله عليه وآله» بزينب بنت جحش، فصل: الحجاب في حديث الزواج..

فداها أبوها:

ومما يدخل في سياق الحديث عن الحجاب، وفاطمة وعلي «عليهما السلام» ما روي من أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال لفاطمة «عليها السلام»: أي شيء خير للمرأة؟

قالت: أن لا يراها رجل.

فضمها إليه، وقال: ذرية بعضها من بعض[(١)].

---

(١) هذا الحديث مروي عن النبي «صلى الله عليه وآله»، وعن الإمام الصادق «عليه السلام»، وعن علي «عليه السلام»، فراجع نصوصه هذه في: بحار الأنوار ج٤٣ ص٨٤ و ٥٤ وج١٠٠ ص٢٣٩ وج ١٠١ ص٣٦ ووسائل الشيعة ج٢٠ ص٢٣٢ و ٦٧ وإحقاق الحق ج٩ ص٢٠٢ و ٢٠٣ عن البزار وج١٠ ص٢٢٤ و ٢٢٦ عن مصادر كثيرة. وراجع: مجمع الزوائد ج٤ ص٢٥٥ وج٩ ص٢٠٣ وكشف الأستار عن مسند البزار ج٣ ص٢٣٥ وفضائل الخمسة من الصحاح الستة ج٣ ص١٥٣ و ٥٤ عن كنز العمال ج٨ ص٣١٥. وراجع: الكبائر للذهبي ص١٧٦ ودعائم الإسلام ج٢ ص١٢٤ و ٢١٥ و ٢١٤ وإسعاف الراغبين (مطبوع بهامش نور الأبصار) ص١٧١ و ١٧٢ و ١٩١ وكشف الغمة ج٢ ص٩٢ ومكارم الأخلاق ص٢٣٣ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص١١٩ وعوالم العلوم ج١١ ص١٩٧ ومقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص٦٢ وحلية الأولياء =

وفي نص آخر: أن النبي «صلى الله عليه وآله» سأل أصحابه هذا السؤال، قال علي: فعيينا بذلك كلنا حتى تفرقنا..

ثم ذكر: أنه «عليه السلام» رجع وسأل فاطمة عن ذلك.. فأجابته بما تقدم، فرجع إلى النبي «صلى الله عليه وآله» فأخبره.

ونقول:

قد يعترض على هذه الرواية بأن علياً باب مدينة علم الرسول، وهو أعلم بطرق السماء منه بطرق الأرض، وما صب الله شيئاً من العلم في صدر رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلا صبه في صدر علي «عليه السلام»، فكيف يعجز عن الإجابة على هذا السؤال، وتجيب عنه فاطمة «عليها السلام»، وهو إمامها، وأعلم منها؟!.

ونجيب:

إن النبي «صلى الله عليه وآله» وعلياً «عليه السلام» كانا يريدان إظهار فضل فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، وتعريف الناس بعلمها، وبطهر

= ج٢ ص٤١ ومناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن المغازلي ص٣٨١ ومناقب أمير المؤمنين علي «عليه السلام» للقاضي محمد بن سليمان الكوفي ج٢ ص٢١٠ و ٢١١ وضياء العالمين (مخطوط) ج٢ قسم٣ ص١٤ عن المناقب. والدرة اليتيمة في بعض فضائل السيدة العظيمة ص٣١. وثمة مصادر كثيرة أخرى ذكر شطراً منها في كتاب عوالم العلوم. وغيره من كتب الحديث والسيرة والتاريخ.

ضميرها، وبطريقة تفكيرها.

ويشير إلى ذلك نفس سؤال النبي «صلى الله عليه وآله» لهم، إذ لا شك في أنه «صلى الله عليه وآله» كان عارفاً بجواب السؤال..

وبذلك يظهر: أن علياً «عليه السلام» لم يكن مكلفاً بالجواب..

أما قوله «عليه السلام»: «فعيينا بذلك كلنا، حتى تفرقنا»، فالمقصود به: المسؤولون الحقيقيون الحاضرون.. فهو كقوله «عليه السلام»: كنا إذا حمي الوطيس لذنا برسول الله «صلى الله عليه وآله».. فإنه «عليه السلام» لم يكن يفر من وجه عدوه.. وإنما أجرى الكلام على هذا النحو لحفظ ماء وجه الناس، إذ لا يليق أن يخصهم بالذكر، لأن ذلك قد يؤذي مشاعر بعضهم، حين يتوهم أنه «عليه السلام» يريد أن يرميهم بالجبن والخور.

فهو كقول القائل: أهل البلد الفلاني كرماء أو شجعان، فانه لا يعني: أنه لا يوجد في ذلك البلد أي بخيل أو جبان، بل المقصود: أن الأكثرية الساحقة كرماء وشجعان، وتنزيل الفرد النادر منزلة العدم، أي كأنه غير موجود.. شائع في المحاورات.

هذا كله، مع قيام احتمال أن تكون كلمة «كلنا حتى تفرقنا» من زيادات الراوي أضافها لحاجة في نفس يعقوب.

هذا ضرب الرحمان لعثمان:

ويقولون: إن عثمان رأى درع علي «عليه السلام» تباع في السوق ليلة عرسه؛ فدفع لغلام أربعمائة درهم، وأرسله إليه، وأقسم عليه أن لا يخبره

بذلك، ورد الدرع معه.

فلما أصبح عثمان وجد في داره أربعمائة كيس، في كل كيس أربعمائة درهم، مكتوب على كل درهم: «هذا ضرب الرحمن لعثمان بن عفان».

فأخبر النبي «صلى الله عليه وآله» بذلك، فقال: هنيئاً لك يا عثمان [(١)].

ولا شك في أن هذا كذب محض.

فقد ذكر الحلبي عن فتاوى الجلال السيوطي: أنه سئل: «هل لهذه القصة أصل؟!

فأجاب عن ذلك كله: بأنه لم يصح. أي وهي تصدق بأن ذلك لم يرد، فهو من الكذب الموضوع»[(٢)].

وقال ابن درويش الحوت: كذب شنيع[(٣)].

والعجيب هنا: أننا لم نجد لتلك المائة وستين ألف درهم أثراً في المتاحف العالمية، ولا تداولها الناس، ولا احتفظوا بها تبركاً وتيمناً بأنها من «ضرب الرحمن لعثمان بن عفان»!!.

---

(١) الغدير ج٩ ص٣٧٦ والسيرة الحلبية ج٢ ص٢٠٦ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٤٧١ وللرواية نص آخر يخالفها كثيراً في المناقب للخوارزمي ص٢٥٢ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص٣٤٨ و ٣٤٩ وبحار الأنوار ج٤٣ ص١٢٩ و ١٣٠ وكشف الغمة ج١ ص٣٦٨ ومجمع النورين ص٥٧.

(٢) السيرة الحلبية ج٢ ص٢٠٦ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٤٧٢.

(٣) الغدير ج٥ ص٣٢٢ وج٩ ص٣٧٦ والوضاعون وأحاديثهم ص٤٠٠.

مع أنهم قد احتفظوا بشعر نبيهم، وحتى بالخرق التي مست جسده، والمواضع التي صلى فيها؛ فهل كان نبيهم أعز عليهم من ربهم؟! أو حتى من عثمان؟! وهو الذي تؤيده السياسة على مر العصور، في حين أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يتعرض لمحاولات لطمس اسمه، ومحو آثاره.

وكم كنت أود لو أنني أرى خط الرحمن، كيف هو؟! وأقارن بينه وبين قواعد الخطوط الموجودة على الأرض؛ لكي أرى إن كان يستطيع أن يضارع ما أنتجه الخطاطون البارعون من مخلوقاته؟!!.

ولست أدري أيضاً: أين كان الأمويون عن هذه الفضيلة العظيمة، لشيخهم وخليفتهم؟!. ولم لم يظهروا تلك الدراهم للمباهاة بها؟! أو على الأقل: لم لم يذكروا الناس بدعوات النبي «صلى الله عليه وآله» له؟! كما ذكرته الرواية الأخرى التي تقول: إن عثمان قد اشترى الدرع من علي، فجاء به علي «عليه السلام» وبالمال إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، فدعا له بدعوات[1].

نعم، لِمَ لَمْ يذكِّروا الناس بهذه الدعوات، مع أنهم كانوا بأمس الحاجة إلى ذلك، في صراعهم ضد علي «عليه السلام»، وضد الصحابة الأخيار، الذين كانوا في المدينة حين قتل عثمان، ولم يحركوا ساكناً، أو أنهم شاركوا في

---

(١) المناقب للخوارزمي ص٢٥٢ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص٣٤٨ و ٣٤٩ وبحار الأنوار ج٤٣ ص١٢٩ و ١٣٠ وكشف الغمة ج١ ص٣٦٨ ومجمع النورين ص٥٧.

قتله، أو في التأليب عليه.

تزوج ابنتك من أخيك؟!:

وجاء: أنه لما تزوج علي بفاطمة «عليهما السلام»، أمر «صلى الله عليه وآله» علياً أن لا يحدث حدثاً حتى يأتيه، ثم جاء «صلى الله عليه وآله»، فقال: أَثَمَ أخي؟!.

فقالت أم أيمن: يا رسول الله، هذا أخوك وزَوَّجْتَه ابنتك؟!

وكان النبي «صلى الله عليه وآله» آخى بين أصحابه وآخى بين علي ونفسه.

قال: إن ذلك يكون يا أم أيمن[1].

---

(١) أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج٢ ص١٣٥ والمصنف للصنعاني ج٥ ص٤٨٥ والمعجم الكبير للطبراني ج٢٤ ص١٣٧ ومجمع الزوائد ج٩ ص٢٠٩ عن الطبراني، ورجاله رجال الصحيح. ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج٢ ص٢١٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٥ ص٥٣٧ وج٣٠ ص٣٠٣ و ج١٨ ص١٧٦ و ١٨٤ وج٢٥ ص٤٦٠ و٤٦١. وفيه رواية أخرى لكن الجواب ليس موجوداً.

وراجع: حياة الصحابة ج٢ ص٤٦ عن الهيثمي، والصواعق المحرقة ص٨٤ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص١٣٣ وكشف الغمة ج١ ص٣٨٢ وحياة الإمام الحسن «عليه السلام» للقرشي ج١ ص١٩.

وهذه الرواية أقرب إلى الاعتبار من تلك الرواية القائلة: إنه لما خطب «صلى الله عليه وآله» ابنة أبي بكر قال له أبو بكر: هل تصلح له؟! إنما هي بنت أخيه.

فأخبره «صلى الله عليه وآله»: أنه أخوه في الإسلام، وهو أخوه، وابنته تصلح له، فأنكحه حينئذٍ أبو بكر(١).

فإن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يؤاخ أبا بكر أصلاً، ولا آخى بين أحد من الناس قبل خطبته عائشة، لأنه إنما آخى بين المهاجرين قبل الهجرة بقليل، وهو إنما خطب عائشة قبل الهجرة بحوالي ثلاث سنوات، كما يزعمون. وان كان لنا كلام في ذلك.

ولو كان أبو بكر يتوهم: أن أخوة الإسلام تمنع من ذلك، فهذا يعنى: أن يكون أبو بكر قد بقي عدة سنوات، بل من أول ظهور الإسلام يعتقد حرمة زواج أي مسلم بمسلمة، وهذا لا يتوهمه إلا أبو بكر، ولا يخطر ولم يخطر على بال أي من السذج والبسطاء، فكيف خطر في بال أبي بكر، الذي يعتقد فيه البعض كل حنكة وروية، وتعقل وعلم ومعرفة؟!

هذا عدا أننا لم نجده يعترض على زواج أي مسلم بمسلمة على الإطلاق.

---

(١) راجع: مجمع الزوائد ج٩ ص٢٢٥ عن الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عمرو بن علقمة، وهو حسن الحديث وص٢٢٦ عن أحمد. وراجع: فتح الباري ج٧ ص١٧٦ وج٩ ص١٠٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٣ ص١٩٥ وأسد الغابة ج٥ ص٥٠٢ وإمتاع الأسماع ج١١ ص٢٣٦ والسيرة الحلبية ج٢ ص٤٣.

الفصل السادس:

ترهات.. وأباطيل..

حمزة يشرب الخمر في زفاف فاطمة عليها السلام:

ويروون عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي «عليهم السلام»: أنه بينما كان يستعد لنقل فاطمة «عليها السلام» وعنده شارفان من الإبل، كان أخذهما من خمس غنائم بدر، قد أناخهما إلى جانب حجرة لبعض الأنصار، وإذا بحمزة بن عبد المطلب قد خرج عليهما من بيت كان يشرب فيه، وعنده قينة تغنيه:

«ألا يا حمز للشرف النواء».

خرج عليهما وهو سكران؛ فجب أسنمتهما، وبقر خاصرتيهما، وأخرج كبدهما، ومضى لسبيله.

فشكاه علي «عليه السلام» إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»؛ فجاء معه الرسول، ورأى ما رأى، فنظر إليه حمزة، وصعد النظر إليه، وقال: وهل أنتم إلا عبيد لأبي؟!

فتركه «صلى الله عليه وآله» وانصرف، وذلك قبل تحريم الخمر[1].

---

(١) صحيح البخاري (ط سنة ١٣٠٩هـ) ج٢ ص١٢٠ و (ط دار الفكر) ج٣ ص٨٠ وج٤ ص٤١ وج٥ ص١٦ كتاب الخمس حديث١ وكتاب المغازي باب١٢ =

وفي رواية: أن حمزة قد فعل ذلك في واقعة أحد، وزعمت أن الرسول إنما رضي عنه في وسط المعركة، بعد أن حمل عدة حملات صاعقة على

= وكتاب المساقاة، وصحيح مسلم كتاب الأشربة ج٦ ص٨٥ و ٨٦ وسنن أبي داود ج٢ ص٢٨ والسنن الكبرى للبيهقي ج٦ ص٣٤١ وعمدة القاري ج١٢ ص٢١٧ وج١٥ ص١٧ و ١١٠ والآحاد والمثاني ج١ ص١٥٤ ومسند أبي يعلى ج١ ص٤١٦ وصحيح ابن حبان ج١٠ ص٣٩٨. وكنز العمال ج٥ ص٥٠٢ ومسند أحمد ج١ ص١٤٢ والبداية والنهاية ج٣ ص٢٤٥ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج٣ ص٤١٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص٥٤٢ والإصابة ج٤ ص٣٧٨ وذخائر العقبى ص١٠٤ والسيرة الحلبية ج٢ ص١٦١ والبرهان ج١ ص٤٩٨ والميزان ج٦ ص١٣١ كلاهما عن العياشي.

وراجع: مشكل الآثار ج٢ ص٢٨٧ وبهجة المحافل ج١ ص٢٧٩ وشرحه للأشخر اليمني، والجامع لأحكام القرآن ج٦ ص٢٨٧ وتفسير الثعلبي ج٢ ص١٤٢ وغرائب القرآن (مطبوع بهامش جامع البيان) ج٧ ص٢٩ و ٣٠ و ٣١ وأسباب النزول ص١١٨ و ١١٩ ومدارك التنزيل للخازن ج١ ص١٤٧.

ولكن النص الموجود في المصادر الأخيرة قد ذكر نزول آية سورة المائدة في هذه المناسبة، مع وجود مخالفة ظاهرة للرواية المذكورة في المتن أعلاه. مع أن سورة المائدة نزلت بعد سنوات من استشهاد حمزة في حرب أحد. فقد نزلت في أواخر حياة النبي «صلى الله عليه وآله». فراجع: الدر المنثور ج٢ ص٢٥٢ عن مصادر كثيرة.

العدو[(١)].

وذلك لا يصح:

أولاً: لأن مختلف الروايات الواردة في زواج أمير المؤمنين «عليه السلام» تقول: إنه لم يكن يملك إلا درعه الحطمية، التي باعها وأنفق ثمنها على الزفاف، وتضيف بعض الروايات فرسه أيضاً.

ولو كان عنده شارفان من الإبل، لكان الأولى أن يذكرهما للنبي «صلى الله عليه وآله» حينما سأله عما يملك، مما يريد أن يقدمه مهراً، فلم يذكر له إلا درعه الحطمية؛ فلتراجع الروايات.

ثانياً: إن زفاف فاطمة «عليها السلام» كان قبل أحد بعدة أشهر، فكيف تقول الرواية الثانية: إن ذلك قد كان في أحد؟!

ثالثاً: ذكروا: أن حمزة كان يوم أحد وقبله صائماً[(٢)].

فكيف يكون قد شرب الخمر، وفعل ما فعل في ذلك اليوم، أو في الذي قبله؟!.

---

(١) راجع: الأمالي للطوسي ص٦٥٧ وبحار الأنوار ج٢٠ ص١١٤ و ١١٥ وج٧٦ ص١٤٤ وتفسير العياشي ج١ ص٣٣٩ و ٣٤٠ ومستدرك الوسائل ج١٧ ص٤٩ والميزان ج٦ ص١٣١.

(٢) مغازي الواقدي ج١ ص٢١١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص٢٢٣. ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص٤٢٠ وبحار الأنوار ج٢٠ ص١٢٥ وإمتاع الأسماع ج١ ص١٣٤ وج٩ ص٢٤٩ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص١٨٥.

رابعاً: إن الخمر لم تكن سمعتها حسنة عند العرب، وكانوا يدركون سوءها، وقد حرمها عدد منهم على نفسه قبل مجيء الإسلام، مثل: أبي طالب[١] وعبد المطلب[٢]، وذكر ذلك عن جعفر بن أبي طالب أيضاً كما رواه في الأمالي.

وذكر ابن الأثير: أن ممن حرمها على نفسه عثمان بن مظعون، وعباس بن مرداس، وعبد المطلب، وجعفر، وقيس بن عاصم، وعفيف بن معد يكرب العبدي، وعامر بن الظرب، وصفوان بن أمية، وأبو بكر، وعمر، وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن جدعان[٣].

---

(١) راجع: السيرة الحلبية ج١ ص١١٣ و (ط دار المعرفة) ج١ ص١٨٤.

(٢) راجع: السيرة الحلبية ج١ ص٤ و ١١٣ و (ط دار المعرفة) ج١ ص١٨٤ وسبل الهدى والرشاد ج١ ص٢٦٧ وشرح بهجة المحافل للأشخر اليمني ج١ ص٢٧٩ وأسنى المطالب ص٥٨.

(٣) راجع: الملل والنحل للشهرستاني ج٢ ص٢٤٢ وأسد الغابة ج٣ ص١١٣ و ٣٨٦ وج٤ ص٢٢٠ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج٢ ص٨١٩ وج٣ ص١٠٥٤ و ١٢٩٥ والوافي بالوفيات ج١٦ ص٣٦٣ وج١٩ ص٣٣٦ وج٢٤ ص٢١٤ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج١ ص٦ و ٢١١ وج٢ ص٢٦٢ وج٣ ص٨٦ و ٢٤٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٣٩٣ وج٧ ص٣٦ وتهذيب الكمال ج١٤ ص٢٤٩ وج٢٤ ص٦٣ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٨ ص٣٥ وسير أعلام النبلاء ج١ ص١٥٥ وتحفة الأحوذي =

وإن كنا نشك في ذلك بالنسبة إلى بعض من ذكرهم، مثل أبي بكر، وعبد الرحمن بن عوف(١).

وأما ذكر عمر بن الخطاب مع هؤلاء، فلا شك في أنه من إضافات النساخ، جرياً على العادة في ذكر هذه الأسماء، لأنه كان من أشرب الناس للخمر في الجاهلية، بل لقد استمر على ذلك حتى بعد أن أسلم كما أوضحه العلامة الأميني(٢)..

ومهما يكن من أمر، فقد عد ابن حبيب ممن حرم الخمر على نفسه أيضاً: ورقة بن نوفل، وأبا أمية بن المغيرة، والحارث بن عبيد المخزوميين، وزيد بن عمرو بن نفيل، وعامر بن حِذْيَم، وعبد الله بن جدعان، ومقيس بن

= ج٤ ص٥٤ وكتاب ذم المسكر لابن أبي الدنيا ص٣٨ ومن له رواية في مسند أحمد ص٢٩٠ وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص١٩٠ والدر المنثور ج٢ ص٣١٥ وتعجيل المنفعة ص٢٨٣ وشرح بهجة المحافل للأشخر اليمني ج١ ص٢٧٩ والإصابة ج٢ ص٢٧٢ و (ط دار الكتب العلمية) ج٣ ص٥١٣ وج٥ ص٣٦٧ وتهذيب التهذيب ج٥ ص١١٤ وج٨ ص٣٥٧ وخزانة الأدب ج٤ ص١٨ وج٥ ص٣٢٣.

(١) راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الخامسة) ج٦.

(٢) راجع: الغدير ج٦ ص٩٥ ـ ١٠٣. وراجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الخامسة) ج٦.

قيس، وعثمان بن عفان، والوليد بن المغيرة، وشيبة بن ربيعة، وعبد المطلب بن هاشم(١).

وإنما حرمها هؤلاء على أنفسهم، لأنهم رأوها لا تناسب كرامتهم وسؤددهم، كما يظهر من رواية تنسب إلى أبي بكر(٢).

وعلل العباس بن مرداس رفضه لشربها بقوله: «لا أصبح سيد قومي، وأمسي سفيهها، لا والله، لا يدخل جوفي شيء يحول بيني وبين عقلي أبداً»(٣).

خامساً: إن الخمر لم تزل محرمة في الشرائع السابقة، وقد كان الإعلان بتأكيد تحريمها إما في أول البعثة كما نقول، أو كان بعد زواج علي بالزهراء «عليهما السلام» كما يقول الآخرون، فراجع ما ذكرناه حول ذلك في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي «صلى الله عليه وآله»(٤).

---

(١) المنمق ص٥٣١ و ٥٣٢ وكتاب المحبر لابن حبيب ص٢٣٧ وراجع: شرح بهجة المحافل ج١ ص٢٧٩ والإستيعاب ج٢ ص٨١٩ وتهذيب الكمال ج١٤ ص٢٤٩ والوافي بالوفيات ج١٦ ص٣٦٣.

(٢) الصواعق المحرقة ص٧٣ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٠ ص٣٣٣ وكنز العمال ج١٢ ص٤٨٧ والصوارم المهرقة ص٣٣٣.

(٣) أسد الغابة ج٣ ص١١٣ وكتاب ذم المسكر لابن أبي الدنيا ص٤١ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٦ ص٤٢٧ وكتاب المحبر لابن حبيب ص٢٣٧.

(٤) الصحيح من سيرة النبي «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الخامسة) ج٦ ص٢٤٤ فما بعدها.

لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى:

ويروون ـ عن علي «عليه السلام» (!!) ـ أنه قال: صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً؛ وسقانا من الخمر؛ فأخذت الخمر منا، وحضرت الصلاة؛ فقدموني، فقرأت: **﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾**(١)، ونحن نعبد ما تعبدون، فأنزل الله: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾**(٢)..»(٣).

---

(١) سورة الكافرون الآيتان ٢ و ٣.

(٢) الآية٤٣ من سورة النساء.

(٣) الدر المنثور ج٢ ص١٦٤ و ١٦٥ عن عبد بن حميد وأبي داود، والترمذي وصححه، والنسائي، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والنحاس، والحاكم وصححه، وحاشية رد المحتار ج٤ ص٢٠٢ ونيل الأوطار ج٩ ص٥٣ ومنتخب مسند عبد بن حميد ص٥٦ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص٧٢٥ وتخريج الأحاديث والآثار ج١ ص٣٢٢ وتفسير ابن أبي حاتم ج٣ ص٩٥٨ ولباب النقول ص٦٣ و (ط دار إحياء العلوم) ص٦٨ و (ط دار الكتب العلمية) ص٥٧ وزاد المسير ج٢ ص١٢٨ والمستدرك للحاكم ج٤ ص١٤٢ وليس فيه تصريح بأن علياً «عليه السلام» قد شربها معهم، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٥ ص٢٠٠ عن الترمذي وسنن الترمذي ج٥ ص٢٣٨ و (ط دار الفكر) ج٤ ص٣٠٥ وراجع: جامع البيان للطبري ج٢ ص٣١٢ وج٥ ص٦١ وعون المعبود ج١٠ ص٧٧ وتفسير الثعالبي ج٢ =

وعن عكرمة في الآية قال: نزلت في أبي بكر، وعمر، وعلي، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد، صنع علي لهم طعاماً وشراباً، فأكلوا، وشربوا، ثم صلى علي بهم المغرب؛ فقرأ: قل يا أيها الكافرون، حتى خاتمتها؛ فقال: ليس لي دين، وليس لكم دين، فنزلت: ﴿**لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى**﴾[1]»[2].

وعن علي، أنه كان هو وعبد الرحمن بن عوف، ورجل آخر، شربوا الخمر، فصلى بهم عبد الرحمن: فقرأ: قل يا أيها الكافرون، فخلط فيها؛ فنزلت: ﴿**لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى**﴾»[3].

= ص٢٤١ وفتح القدير ج١ ص٤٧٢ وتفسير القرآن العظيم ج١ ص٥٠٠ و (ط دار المعرفة) ج١ ص٥١٢ وتفسير الخازن ج١ ص٣٥٨ وراجع: بهجة المحافل ج١ ص٢٧٨ و ٧٩ وليس فيه تصريح بالاسم لكن صرح به الأشخر اليمني في شرحه (بهامشه)، وكنز العمال ج٢ ص٢٤٨ و (ط مؤسسة الرسالة) ج٢ ص٣٨٥ ورمز للعديد من المصادر المتقدمة، وعن سعيد بن منصور.

(١) الآية٤٣ من سورة النساء.

(٢) الدر المنثور ج٢ ص١٦٥ عن ابن المنذر، وفتح القدير ج١ ص٤٧٢.

(٣) الدر المنثور ج٢ ص١٦٥ عن ابن جرير، وابن المنذر، والمستدرك للحاكم ج٤ ص١٤٢ وجامع البيان للطبري ج٥ ص٦١ و (ط دار الفكر) ج٥ ص١٣٣ وأحكام القرآن لابن العربي ج١ ص٥٥١ والعجاب في بيان الأسباب ج٢ ص٨٧٣ وتفسير القرآن العظيم ج١ ص٥٠٠ و (ط دار المعرفة) ج١ ص٥١٢ قال: وهكذا رواه أبو داود والنسائي.

وعن الحاكم عن علي «عليه السلام»: دعانا رجل من الأنصار قبل تحريم الخمر، فحضرت صلاة المغرب، فتقدم رجل وقرأ قل يا أيها الكافرون، فالتبس عليه فنزلت[١]

وفي رواية أخرى عن علي «عليه السلام»: أن رجلاً من الأنصار دعاه، وعبد الرحمن بن عوف، فسقاهما قبل أن تحرم الخمر، فأمهم علي في المغرب، فقرأ: قل يا أيها الكافرون؛ فخلط فيها، فنزلت الخ..[٢].

وفي بعض الروايات: أنه قرأ: «قل يا أيها الكافرون؛ فلم يقمها»[٣].

ورواية أخرى لا تصرح باسم أحد، لكنها تقول: فشربها رجل، فتقدم، فصلى بهم، فقرأ: قل يا أيها الكافرون، أعبد ما تعبدون، فنزلت الخ..[٤].

---

(١) المستدرك للحاكم ج٢ ص٣٠٧ وج٤ ص١٤٢ وتلخيص الذهبي (بهامشه)، وتخريج الأحاديث والآثار ج١ ص٣٢٣ وأحكام القرآن للجصاص ج٢ ص٢٥٢ وراجع: تفسير القرآن العظيم ج١ ص٥٠٠ عن ابن أبي حاتم.

(٢) راجع: سنن أبي داود ج٣ ص٢٢٥ و (ط دار الفكر) ج٢ ص١٨٢ والسنن الكبرى للبيهقي ج١ ص٣٨٩ وتخريج الأحاديث والآثار ج١ ص٣٢٣ وكنز العمال ج٢ ص٣٨٦ وتفسير الخازن ج١ ص٣٥٨.

(٣) أسباب نزول الآيات ص٨٧ و (ط مؤسسة الحلبي ـ القاهرة) ص١٠٢ وجامع البيان للطبري ج٢ ص٢١٢ والعجاب في بيان الأسباب ج٢ ص٨٧٣.

(٤) راجع: الجامع لأحكام القرآن ج٥ ص٢٠٠ والغدير ج٦ ص٢٥٢ و ٢٥٣ عنه،=

وفي رواية أخرى عن عوف: فشربها رجلان؛ فدخلا في الصلاة، فجعلا يهجران كلاماً؛ لا يدري عوف ما هو[1].

ونقول:

إن ذكر علي «عليه السلام» في هذه الروايات لا يصح، ونستند في حكمنا هذا إلى ما يلي:

أولاً: في الروايات المتقدمة العديد من موارد التنافي والتناقض.

١ ـ فهل الذي صنع الطعام هو عبد الرحمن بن عوف؟! أم هو علي «عليه السلام»؟! أم هو رجل من الأنصار؟!

٢ ـ وهل الذي صلى بهم إماماً هو علي «عليه السلام»؟! أم عبد الرحمن بن عوف؟! أم هو فلان الذي لم يسم؟!

٣ ـ وهل قرأ القارئ في الصلاة: قل يا أيها الكافرون إلى آخرها، **ثم قال:** ليس لي دين، وليس لكم دين؟!

أم أنه قرأ: قل يا أيها الكافرون: أعبد ما تعبدون؟!

أم قرأ: قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون، ونحن نعبد ما تعبدون؟!

= وجامع البيان ج٧ ص٢٢ وتفسير النيسابوري (بهامشه) ج٢ ص٣٢٢ والتفسير الكبير ج٦ ص٤٠.

(١) جامع البيان ج٢ ص٢١١ و (ط دار الفكر) ج٢ ص٤٩٢ والغدير ج٧ ص٩٦.

أم قرأ: ونحن عابدون ما عبدتم؟!(١).

أم قرأ: قل يا أيها الكافرون، أعبدْ ما تعبدون، وأنتم عابدون ما أعبد، وأنا عابد ما عبدتم، لكم دينكم ولي دين، كما جاء في بعض الروايات؟!(٢).

أم أنه جعل يهجر كلاماً في الصلاة، لا يدري عوف ما هو؟!..

٤ ـ وهل كان الحاضرون ثلاثة أشخاص فقط: علي، وعبد الرحمن بن عوف، ورجل من الأنصار؟!

أم كانوا خمسة أشخاص: أبو بكر وعمر، وعلي، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد؟!

أم أن الشارب كان رجلاً واحداً، كما هو ظاهر النص الأخير، وهو

---

(١) المستدرك للحاكم ج٤ ص١٤٢ وتلخيصه للذهبي (بهامش المستدرك) نفس الجزء والصفحة، وتخريج الأحاديث والآثار ج١ ص٣٢٤ وتفسير مقاتل بن سليمان ج١ ص٢٣٠.

(٢) جامع البيان للطبري ج٥ ص٦١ و (ط دار الفكر) ج٥ ص١٣٤ وتخريج الأحاديث والآثار ج١ ص٣٢٢ وتفسير السمعاني ج١ ص٤٣٠ وراجع: تفسير القرآن العظيم ج١ ص٥٠٠ و (ط دار المعرفة) ج١ ص٥١٢ والتفسير الكبير للرازي ج١٠ ص١٠٧ وتفسير الخازن ج١ ص١٤٦ وتفسير النسفي ج١ ص٢٢٣ والمحرر الوجيز لابن عطية ج٢ ص٥٦ والكشاف ج١ ص٥١٣ و ٢٦٠ ومشرق الشمسين للبهائي العاملي ص٣٠٩ وتفسير العز بن عبد السلام ج١ ص٣٢٤ والعجاب في بيان الأسباب ج٢ ص٨٧٤.

ظاهر رواية الحاكم؟!

٥ ـ وهل كان الذي شربها رجل واحد، ودخل في الصلاة، أم شربها رجلان، ودخلا في الصلاة؟!..

وكما يقولون: لا حافظة لكذوب..

ثانياً: إن الخمر لم تزل محرمة في شرائع الأنبياء، وقد أكد الإسلام تحريمها في أول البعثة، في مكة قبل الهجرة، وذكرنا ذلك في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»، وقلنا: إن لذلك العديد من الدلائل والشواهد، مثل رواية معاذ بن جبل[1]،

---

(١) المعجم الكبير للطبراني ج٢٠ ص٨٣ ومسند الشاميين ج٣ ص٢٥٦ وكنز العمال ج٥ ص٣٤٦ وج٣ ص٦٤٥ وراجع ج٣ ص٦٤٥ و ٦٤٧ و ٨٨٢ ومجمع الزوائد ج٥ ص٥٣ والكامل لابن عدي ج٥ ص١١٨ وسبل الهدى والرشاد ج٧ ص٢٤٦ وراجع ج١٠ ص٤٢٠ وميزان الإعتدال ج٣ ص٢٩١ وراجع: بحار الأنوار ج٢ ص١٢٧ ح٤ وج٧٦ ص١٢٦ وقصار الجمل ج١ ص١٨٣ وج٢ ص٢٣ و ١٢ وراجع ص٢٢ عن الوسائل العشرة باب ١٣٦ ح٨ والأمالي للصدوق ص٥٠٢ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٥ ص٣٠٤ و (ط دار الإسلامية) ج١٧ ص٢٤٣ وروضة الواعظين ص٤٦٤ والمصنف لابن أبي شيبة ج٥ ص٥٠٩ وج٨ ص٣٤٢ وكشف الخفاء للعجلوني ج١ ص٤١٦ وإمتاع الأسماع ج٢ ص٣٥٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٣ ص٣٦٨ و ٣٧٠.

وأم سلمة[١]، وأبي الدرداء.. وغير ذلك.

ثالثاً: المروي عن أئمة أهل البيت «عليهم السلام»، وعن الضحاك: أن المراد في قوله تعالى: ﴿**لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى**﴾[٢]: هو سكر النوم[٣].

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي ج١٠ ص١٩٤ والمعجم الكبير ج٢٣ ص٢٦٣ وكنز العمال ج٣ ص٦٤٥ والدر المنثور ج٢ ص٣٢٦ وسبل الهدى والرشاد ج٧ ص٢٤٦.

(٢) الآية٤٣ من سورة النساء.

(٣) راجع: الكافي ج٣ ص٣٧١ ومن لا يحضره الفقيه ج١ ص٤٨٠ وتهذيب الأحكام ج٣ ص٢٥٨ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٧ ص٢٣٣ و ٢٩١ و (ط دار الإسلامية) ج٤ ص١٢٤١ و ١٢٨٣ ومستدرك الوسائل ج٥ ص٤٠٥ و ٤٣٠ وبحار الأنوار ج٨٠ ص٣٥٨ وج٨١ ص٢٣١ وجامع أحاديث الشيعة ج٥ ص٤٩٦ ومستدرك سفينة البحار ج٦ ص٣٤١ وتفسير العياشي ج١ ص٢٤٢ ونور الثقلين ج١ ص٤٠٠ و ٤٠١ و (ط مؤسسة إسماعيليان) ج١ ص٤٨٣ والبرهان ج١ ص٣٧٠ ومجمع البيان ج٣ ص٥٢ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٣ ص٩٢ وكنز الدقائق ج٢ ص٤٦١ والأصفى ج١ ص٢١٠ والصافي ج١ ص٤٥٣ وقول الضحاك موجود في مختلف تفاسير أهل السنة، فعدا ما تقدم راجع: جامع البيان (ط دار الفكر) ج٥ ص١٣٥ وتفسير ابن أبي حاتم ج٣ ص٩٥٩ ومعاني القرآن للنحاس ج٢ ص٩٣ وتفسير الثعلبي ج٣ ص٣١٢ وتفسير السمعاني ج١ =

رابعاً: روى القطان في تفسيره، عن الحسن البصري، قال: إن علياً لم يقبل أن يشرب معهم في دار أبي طلحة، بل خرج من بينهم ساخطاً على ما يفعلون.

قال الحسن: «والله الذي لا إله إلا الله هو، ما شربها قبل تحريمها، ولا ساعة قط»(١).

يريد قبل إعلان تحريمها. أو قبل نزول الآيات القرآنية بذلك وإن كانت قد حرمت على لسان النبي «صلى الله عليه وآله» قبل ذلك.

نعم.. وهذا هو الذي ينسجم مع خلق علي «عليه السلام»، ووعيه، وإيمانه، وهو الذي تربى في حجر الرسالة، وكان يلازم النبي «صلى الله عليه وآله» ملازمة الظل لصاحبه.. ويتبعه إتباع الفصيل أثر أمه.

وخامساً: قال الحاكم: «إن الخوارج تنسب هذا السكر، وهذه القراءة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، دون غيره، وقد برأه الله منها؛ فإنه راوي

= ص٤٣٠ وزاد المسير ج٢ ص١٢٩ والبحر المحيط ج٣ ص٢٦٥ والعجاب في بيان الأسباب ج٢ ص٨٧٦ وتفسير الثعالبي ج٢ ص٢٤٠ والدر المنثور ج٢ ص١٦٥ وتفسير الخازن ج١ ص٣٥٩ والتمهيد لابن عبد البر ج٢٢ ص١١٧ والتفسير الكبير للرازي ج١٠ ص١٠٩ وتفسير القرآن العظيم ج١ ص٥٠٠ وأحكام القرآن للجصاص ج٢ ص٢٠١ وعن ابن جرير، وابن أبي حاتم.

(١) مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٢٦ والبرهان ج١ ص٥٠٠ وبحار الأنوار ج٣٨ ص٦٤.

هذا الحديث»[١].

وذلك لأن رواية الحاكم ليس فيها أنه «عليه السلام» قد شربها، كما أنها تنص على أن غيره هو الذي صلى بهم، والذي يمكن أن يرويه علي «عليه السلام» هو حسب نص الجصاص:

عن علي «عليه السلام» قال: دعا رجل من الأنصار قوماً؛ فشربوا من الخمر؛ فتقدم عبد الرحمن بن عوف لصلاة المغرب؛ فقرأ: قل يا أيها الكافرون، فالتبس عليه، فأنزل الله تعالى: ﴿**لاَ تَقْرَبُواْ..**﴾»[٢].

خطبة علي عليه السلام بنت أبي جهل:

وتذكر خطبة علي «عليه السلام» بنت أبي جهل في السنة الثامنة، ولكننا نذكرها هنا لمناسبتها لحديث الزواج، ولأنها لا ريب في كونها أسطورة وإليك نصها:

في البخاري وغيره، عن المسور بن مخرمة، قال: سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول، وهو على المنبر: إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب، فلا آذن لهم، ثم لا آذن لهم، ثم لا آذن لهم، إلا أن يريد ابن أبي طالب: أن يطلق ابنتي، وينكح

(١) المستدرك للحاكم ج٢ ص٣٠٧ ونيل الأوطار ج٩ ص٥٦ وعون المعبود ج١٠ ص٧٧.

(٢) أحكام القرآن للجصاص ج٢ ص٢٠١ و (ط دار الكتب العلمية) ج٢ ص٢٥٣.

ابنتهم؛ فإنما هي بضعة مني، يريبني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها[(١)].

وفي البخاري وغيره أيضاً، عن المسور: أن فاطمة أتت رسول الله «صلى الله عليه وآله» فقالت: يزعم قومك: أنك لا تغضب لبناتك، وهذا علي ناكح ابنة أبي جهل.

فسمعته حين تشهد يقول: إني أنكحت أبا العاص بن الربيع، فحدثني وصدقني، وإن فاطمة بضعة مني، وإني أكره أن يسوءها. والله، لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد، فترك علي الخطبة[(٢)].

وفي رواية أخرى لمسلم والبخاري وغيرهما، أن المسور قال: سمعت

---

(١) ذخائر العقبى ص٣٧ والعمدة لابن البطريق ص٣٨٥ وبحار الأنوار ج٢٩ ص٣٣٦ وصحيح مسلم ج٧ ص١٤١ وسنن ابن ماجة ج١ ص٦٤٤ وشرح مسلم للنووي ج١٦ ص٢ ونهج الإيمان لابن جبر ص٦٢٣ ونظم درر السمطين ص١٧٦ وسفينة النجاة للتنكابني ص١٦٨ وراجع: مطالب السؤول ص٣٦.

(٢) ذخائر العقبى ص٣٨ ومسند أحمد ج٤ ص٣٢٦ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج٤ ص٢١٢ وصحيح مسلم ج٧ ص١٤٢ وسنن ابن ماجة ج١ ص٦٤٤ والسنن الكبرى للبيهقي ج٧ ص٣٠٨ وفتح الباري ج٩ ص٢٨٦ وعمدة القاري ج١٦ ص٢٣٠ ومسند أبي يعلى ج١٣ ص١٣٤ والذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص٧٣ والمعجم الكبير للطبراني ج٢٠ ص١٨ ومسند الشاميين ج٤ ص١٦٤ وفضائل سيدة النساء لابن شاهين ص٣٤ وأسد الغابة ج٥ ص٤١٩ وسير أعلام النبلاء ج٢ ص١٣٣ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٣٠.

رسول الله «صلى الله عليه وآله» على المنبر وهو يخطب في ذلك، وأنا محتلم، فقال: إن فاطمة مني، وأنا أخاف أن تفتن في دينها..

إلى أن قال: وإني لست أحرم حلالاً، ولا أحل حراماً، ولكن والله، لا تجتمع بنت رسول الله، وبنت عدو الله مكانا واحداً أبداً(١).

وذكر مصعب الزبيري: أن علياً خطب جويرية(٢) بنت أبي جهل، فشق ذلك على فاطمة، فأرسل إليها عتّاب: أنا أريحك منها؛ فتزوجها؛ فولدت له عبد الرحمن بن عتاب(٣).

وقال ابن إسحاق: حدثني من لا أتهم: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان يغار لبناته غيرة شديدة، كان لا ينكح بناته على ضرة(٤).

---

(١) ذخائر العقبى ص٣٧ ومسند أحمد ج٤ ص٣٢٦ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج٤ ص٤٧ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج٧ ص١٤١ وسنن أبي داود ج١ ص٤٥٩ وعمدة القاري ج١٥ ص٣٣ وصحيح ابن حبان ج١٥ ص٤٠٧ وكنز العمال ج١٢ ص١٠٦ وأسد الغابة ج٤ ص٣٦٦ وسير أعلام النبلاء ج٣ ص٣٩٢.

(٢) ويقال: اسمها العوراء. ويقال: جرهمة. ويقال: جميلة. ويقال: الحيفاء. راجع فتح الباري ج٧ ص٦٨.

(٣) تهذيب الكمال ج١٩ ص٢٨٤ وتهذيب التهذيب ج٧ ص٨٣.

(٤) سيرة ابن إسحاق ج٥ ص٢٣٧ والذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص٧٥ وأسد الغابة ج٥ ص٥٢١. =

وعند الحاكم: أن علياً خطب بنت أبي جهل؛ فقال له أهلها: لا نزوجك على فاطمة(١).

وعند الطبراني: أنه «عليه السلام» خطب أسماء بنت عميس؛ فأتت فاطمة إلى النبي «صلى الله عليه وآله» فقالت: إن أسماء بنت عميس متزوجة علياً.

= وراجع هذه النصوص المتقدمة في: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف. وكتاب الخمس، وكتاب المناقب، وصحيح مسلم ج٧ ص١٤١ وفي فضائل فاطمة، ومسند أحمد ج٤ ص٣٢٨ وحلية الأولياء ج٢ ص٤٠ والسنن الكبرى للبيهقي ج٧ ص٦٤ والمستدرك للحاكم ج٣ ص١٥٨ و ١٥٩ وغوامض الأسماء المبهمة ص٣٤٠ و ٣٤١ وسنن ابن ماجة ج١ ص٦١٦ وأسد الغابة ج٥ ص٥٢١ والمصنف للصنعاني ج٧ ص٣٠١ و ٣٠٢ و ٣٠٠ بعدة نصوص، وفي هامشه عن عدد من المصادر، ونسب قريش ص٨٧ و ٣١٢ وفتح الباري ج٧ ص٦ وج٩ ص٢٨٦ وتهذيب التهذيب ج٧ ص٩٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص٨٨ و ٥١ وج٤ ص٦٤ـ ٦٦ ومحاضرة الأدباء المجلد الثاني ص٢٣٤ والسيرة الحلبية ج٢ ص٢٠٨ وتلخيص الشافي ج٢ ص٢٧٦ ونقل عن سنن أبي داود ج٢ ص٣٢٦ وراجع: مناقب آل أبي طالب ج١ ص٤ ونزل الأبرار ص٨٢ و ٨٣ وفي هامشه عن صحيح البخاري ج٢ ص٣٠٢ و ١٨٩ وج٣ ص٢٦٥ وعن الجامع الصحيح للترمذي ج٥ ص٦٩٨.

(١) المستدرك للحاكم ج٣ ص١٥٩ وفتح الباري ج٩ ص٢٨٦.

فقال: ما كان له أن يؤذي الله ورسوله[١].

وقد نظم مروان بن أبي حفصة هذه القصة في قصيدة يمدح بها الرشيد، فكان مما قال:

وساء رسول الله إذ ساء بنته ... بخطبته بنت اللعين أبي جهل
فذم رسول الله صهر أبيكم ... على منبر بالمنطق الصادع الفصل[٢]

المناقشة:

ونحن نعتقد ـ كما يعتقد ابن شهراشوب[٣] ـ: أنه لا ريب في كذب هذه الرواية، وذلك استناداً إلى ما يلي:

أولاً: إن الروايات مختلفة ومتناقضة، كما يظهر بالمراجعة والمقارنة وذلك يسقط شطراً وافراً منها عن الإعتبار.

ثانياً: ما جاء في هذه الروايات لا ينسجم مع ما تقدم في بحث تكنية

---

(١) المعجم الأوسط للطبراني ج٥ ص١٣٩ والمعجم الكبير للطبراني ج٢٢ ص٤٠٥ وج٢٤ ص١٥٣ ومناقب الإمام علي لابن المغازلي ص٣٦٥ ومجمع الزوائد ج٩ ص٢٠٣ والآحاد والمثاني ج٥ ص٣٦٣ والدر المنثور ج٥ ص٢١٥ وفتح القدير ج٤ ص٣٠٠ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٤٥.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص٦٥ والفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم ج١ ص٨٩.

(٣) راجع: مناقب آل أبي طالب ج١ ص٤.

علي «عليه السلام» بأبي تراب: من أنه لم يسؤ فاطمة قط.

ثالثاً: حديث بريدة عن علي «عليه السلام» في غزوة بني زبيد(١) يكذب هذه الأسطورة، حيث حصلت لعلي جارية من أفضل السبي في الخمس، فخرج عليهم ورأسه يقطر، فسألوه فأخبرهم أنه وقع بها.

فأرسل خالد بريدة إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» بكتاب يشتكيه فيه.. فغضب رسول الله غضباً لم يره غضب مثله إلا يوم قريظة والنضير، وقال: يا بريدة، أحب علياً، فإنه يفعل ما آمره.

وفي نص آخر: أن بريدة صار يقرأ الكتاب على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأمسك «صلى الله عليه وآله» بيده، وقال: يا بريدة، أتبغض علياً؟!

قال: نعم.

فقال: لا تبغضه، وإن كنت تحبه فازدد له حباً، فوالذي نفسي بيده لنصيب آل علي في الخمس أفضل من وصيفة(٢).

---

(١) ذكرنا هذه الغزوة وهذا الحديث في كتابنا الصحيح من سيرة النبي «صلى الله عليه وآله» ج٢٦ فصل: علي «عليه السلام» في اليمن، وناقشنا ما جرى فيها فراجع.

(٢) راجع: مجمع الزوائد ج٩ ص١٢٨ عن الطبراني، وخصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص١٠٢ و ١٠٣ ومشكل الآثار ج٤ ص١٦٠ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج٥ ص١١٠ ومسند أحمد ج٥ ص٣٥٩ و ٣٥٠ و ٣٥١ والسنن الكبرى للبيهقي ج٦ ص٣٤٢ وقال: رواه البخاري في الصحيح، وحلية الأولياء ج٦ ص٢٩٤ ومعرفة السنن والآثار ج٥ ص١٥٦ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص١٩٤=

وفي **نص ثالث**: أن عمر شجع بريدة على الشكوى قائلاً له: «امضِ لما جئت له، فإنه سيغضب لابنته مما صنع علي»[١].

= وأسد الغابة ج١ ص١٧٦ وتهذيب الكمال ج٢٠ ص٤٦٠ وسنن الترمذي ج٥ ص٦٣٢ و ٦٣٩ وكنز العمال ج١٥ ص١٢٤ و ١٢٥ و ١٢٦ ـ ٢٧١ والمناقب للخوارزمي ص٩٢ ونيل الأوطار ج٧ ص١١٠ والعمدة لابن البطريق ص٢٧٥ وعمدة القاري ج١٨ ص٦ وتحفة الأحوذي ج١٠ ص١٤٤ ونهج السعادة ج٥ ص٢٨٣ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج١ ص٨٨ وسبل الهدى والرشاد ج٦ ص٢٣٦ والمستدرك للحاكم ج٣ ص١١٠ و ١١١ على شرط مسلم، وتلخيص المستدرك للذهبي (بهامشه) وسكت عنه، والبداية والنهاية ج٧ ص٣٤٤ و ٣٤٥ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج٧ ص٣٨٠ عن أحمد والترمذي، وأبي يعلى وغيره بنصوص مختلفة. والغدير ج٣ ص٢١٦ عن بعض من تقدم، وعن: نزل الأبرار للبدخشي ص٢٢ والرياض النضرة ج٣ ص١٢٩ و ١٣٠ وعن مصابيح السنة للبغوي ج٢ ص٢٥٧. والبحر الزخار ج٦ ص٤٣٥ وجواهر الأخبار والآثار المستخرجة من لجة البحر الزخار للصعدي (مطبوع بهامش المصدر السابق) نفس الجلد والصفحة، عن البخاري والترمذي. وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٦ ص٨٦ وج١٦ ص٤٥٣ وج٢١ ص٥٣٢ وج٢ ص٢٧٥ و ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٧٨ وج٣٠ ص٢٧٨.

(١) الإرشاد للشيخ المفيد ج١ ص١٦١ وبحار الأنوار ج٢١ ص٣٥٨ وكشف اليقين ص١٥٠ والمستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص٩٨.

على أننا لا نكاد نثق بصحة الفقرة التي تقول: إن علياً «عليه السلام» أخبرهم بأنه دخل بتلك الوصيفة، فلعلهم هم تخيلوا ذلك، فقد ورد: أن النساء محرمة على علي «عليه السلام» في حياة فاطمة «عليها السلام»(١).

إلا أن يقال: المراد تحريم الزواج الدائم عليه.. أو باستثناء ما كان بأمر ورضى من الله ورسوله، أو طلب من الزهراء لمصلحة تقتضي ذلك.

رابعاً: حين قال ابن عباس لعمر: إن علياً «عليه السلام» «ما غير ولا بدل، ولا أسخط رسول الله «صلى الله عليه وآله» أيام صحبته له.

قال عمر: ولا في ابنة أبي جهل، وهو يريد أن يخطبها على فاطمة «عليها السلام»؟!

فأصر ابن عباس على أنه لم يعزم على إسخاط النبي «صلى الله عليه

---

(١) تهذيب الأحكام للطوسي ج٧ ص٤٧٥ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص٣٣٠ و (ط المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف ـ سنة ١٩٥٦م) ج٣ ص١١٠ وبشارة المصطفى ص٣٠٦ والأمالي للطوسي ج١ ص٤٢ ومقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص٦٤ وبحار الأنوار ج٤٣ ص١٦ و ١٥٣ وضياء العالمين (مخطوط) ج٢ ق٣ ص٧ وعوالم العلوم ج١١ ص٣٨٧ و ٦٦ ومستدرك الوسائل ج٢ ص٤٢ وراجع: فتح الباري ج٩ ص٢٨٧ ومجمع النورين ص٢٣ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٢٣١ واللمعة البيضاء ص٢٠١ والأسرار الفاطمية ص٤٣١ والحدائق الناضرة ج٢٣ ص١٠٨.

وآله»، ولكنها الخواطر لا يقدر أحد على دفعها عن نفسه إلخ..[١].

فابن عباس لم يستطع أن يواجه الخليفة بتكذيبه في قصة بنت أبي جهل، فبين له أنه مجرد خاطر، ولم يفعل شيئاً أكثر من ذلك، فصدقه عمر..

بل إن ابن عباس أورد كلاماً مبهماً لم يصرح فيه بأن هذا الخاطر قد راود علياً «عليه السلام». بل قال: إن الخواطر تراود الناس. ولكن هل راودت علياً أم لا؟! لم يصرح ابن عباس بهذا.. وإن كان كلامه يوحي به..

خامساً: تقول الرواية: إنه «صلى الله عليه وآله» قال في خطبته: «إني لست أحرم حلالاً، ولا أحل حراماً».. ثم هو يفرض على علي «عليه السلام» أن يطلق ابنته إن أراد التزويج ببنت أبي جهل. مع أن الله لم يجعل لأبي الزوجة الحق في أن يفرض على صهره طلاق ابنته كما لم يجعل للزوجة أن تفرض عليه ذلك.

ولا أن يفرض على صهره عدم الزواج بالثانية، إذا كان الله قد أحل ذلك له في قوله تعالى: ﴿**فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ**

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص٥٠ والدر المنثور ج٤ ص٣٠٩ وكنز العمال ج١٣ ص٤٥٤ وتفسير الآلوسي ج١٦ ص٢٧٠ ومنتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج٥ ص٢٢٩ وفلك النجاة لفتح الدين الحنفي ص١٦٧ والتحفة العسجدية ص١٤٥ وحياة الصحابة ج٣ ص٢٤٩ عن الموفقيات، وقاموس الرجال ج٦ ص٢٥ وتفسير الميزان ج١٤ ص٢٢٨.

وَرُبَاعَ﴾[١].

فإن قيل: لعله «صلى الله عليه وآله» استعمل ولايته في هذا المورد على علي «عليه السلام»، فإنه «صلى الله عليه وآله» أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

فيجاب:

ألف: لو استعمل ولايته في ذلك لكان ينبغي أن يستعملها أيضاً في أمر الطلاق، فيطلقها منه أيضاً بحسب ولايته، ولا يترك ذلك له، فإن من يعصيه في أمر الزواج يعصيه في أمر الطلاق أيضاً.

ب: إن التعليل الذي ذكره «صلى الله عليه وآله» لمنعه علياً من التزويج يدل على أن ما فعله «صلى الله عليه وآله» لم يكن تصرفاً ولائياً، لأنه ذكر علةً يوجب تعميمها وجوب طلاق الكثيرين، اذا كان الزواج يوجب اجتماع بنت عدو الله، وبنت ولى الله.

سادساً: إذا كانت لفاطمة خصوصية هي عدم جواز التزويج بالثانية معها، فقد كان يكفي أن يخبره النبي «صلى الله عليه وآله» بهذا الحكم بينه وبينه، ولم يكن علي «عليه السلام» بالرجل الذي يتعمد مخالفة حكم الله سبحانه.. لا سيما وأن آية التطهير تنص على أنه طاهر مطهر من الرجس، ومنه مخالفة أحكام الله تعالى.. فما معنى أن يبادر إلى فضحه، وإهانته بهذه الطريقة؟!.

سابعاً: ألم يكن لدى علي من أدب المعاشرة مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» ما يدعوه إلى استئذانه في هذا الأمر ولو بمقدار ما كان لدى بني

(١) الآية ٣ من سورة النساء.

المغيرة، حيث جاءوا ليستأذنوا رسول الله «صلى الله عليه وآله» في تزويج ابنتهم؟!

ثامناً: ما معنى القول المنسوب إليه «صلى الله عليه وآله»: «لا تجتمع بنت عدو الله، وبنت رسول الله عند رجل»؟!

وهم يدعون: أن عثمان قد تزوج بنتي رسول الله «صلى الله عليه وآله» (وإن كنا نحن نقول: أنهن لسن بناته على الحقيقة) وقد جمع بين أحداهما وبين فاطمة بنت الوليد، ورملة بنت شيبة، وأم البنين بنت عيينة.. وهن بنات أعداء الله.

تاسعاً: المعيار هو إيمان نفس المرأة التي يريد أن يتزوجها فإن كانت مؤمنة فلا مانع من الجمع بينهما وبين مؤمنة أخرى.. ولا دخل للأبوين في ذلك.. بل أن النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه قد جمع بين بنات أعداء الله، وهن اللواتي كان أباؤهن مشركين أو ماتوا على الشرك، وبين بنات أناس دخلوا في الإسلام.

عاشراً: ما نسب إليه «صلى الله عليه وآله» من أنه قال عن ابنته: «إني أخاف أن تفتن في دينها». يتضمن إنتقاصاً لمقام فاطمة في إيمانها ويقينها، وإقراراً بضعف هذا الإيمان، الى حد ان مجرد تزويج علي «عليه السلام» بامرأة أخرى يجعلها مظنة الخروج من الدين، حتى كأنها لم تسمع قول أبيها: «جدع الحلال أنف الغيرة»[1].

---

(١) محاضرات الأدباء، المجلد الثاني ص٢٣٤ ووفيات الأعيان ج٣ ص٤٧٦.

حادي عشر: قال السيد المرتضى: «أين كان أعداؤه «عليه السلام» من بني أمية وشيعتهم عن هذه الفرصة المنتهزة؟! وكيف لم يجعلوها عنواناً لما يتخرصونه من العيوب والقروف؟! وكيف تمحلوا الكذب، وعدلوا عن الحق»؟!(١).

ثاني عشر: تزعم الرواية: أنه «صلى الله عليه وآله» وصف بنت أبي جهل على المنبر بقوله: «بنت عدو الله».. مع أنهم يروون أنه «صلى الله عليه وآله» منع الناس من أن يقولوا لعكرمة أخيها: إنه «ابن عدو الله»، معللاً ذلك بأن «سب الميت يؤذي الحي»(٢).

ثالث عشر: لقد ولد المسور بن مخرمة، المعروف بتعصبه ضد علي «عليه السلام» في السنة الثانية من الهجرة، فما معنى قوله: إنه سمع النبي

---

(١) راجع: تلخيص الشافي ج٢ ص٢٧٦ ـ ٢٧٩ وتنزيه الأنبياء للسيد المرتضى ص١٦٨ و (ط دار الأضواء) ص٢٢٠.

(٢) المستدرك للحاكم ج٣ ص٢٤١ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج٣ ص١٠٨٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٨ ص١٠ وكنز العمال ج١١ ص٧٤١ وج١٣ ص٥٤٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٤١ ص٦٣ وإمتاع الأسماع ج١ ص٣٩٨ وج١٤ ص٥ وسبل الهدى والرشاد ج٥ ص٢٥٣ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٣ ص٤٠ والوافي بالوفيات ج٢٠ ص٣٩ وأسد الغابة ج٤ ص٥ والمنتخب من ذيل المذيل ص٩ وبحار الأنوار ج٢١ ص١٤٤ وقاموس الرجال ج٦ ص٣٢٥ و ٣٢٦.

«صلى الله عليه وآله» يخطب على المنبر، وهو محتلم؟!

وأخيراً.. فقد قال السيد المرتضى «رحمه الله»: إن راوي هذه الأسطورة هو الكرابيسي البغدادي، صاحب الشافعي، والكرابيسي معروف بنصبه، وانحرافه عن علي أمير المؤمنين «عليه السلام»(١).

تلطيف الرواية لتسويقها:

وقد حاولت بعض نصوص الرواية تلطيف نصها، وتحاشي الكثير من مواضع الإشكال، فهي تقول:

إن علياً «عليه السلام» خطب ابنة أبي جهل إلى عمها الحارث بن هشام، فاستشار علي «عليه السلام» رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال «صلى الله عليه وآله»: أعن حسبها تسألني؟!

قال علي «عليه السلام»: قد أعلم ما حسبها، ولكن أتأمرني بها؟!

قال «صلى الله عليه وآله»: لا، فاطمة بضعة مني، ولا أحب أنها تحزن أو تجزع.

قال علي «عليه السلام»: «لا آتي شيئاً تكرهه»(٢).

---

(١) تنزيه الأنبياء ص١٦٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص٦٤ و ٦٥.

(٢) المستدرك للحاكم ج٣ ص١٥٨ وتحفة الأحوذي ج١٠ ص٢٥٠ والمصنف لابن أبي شيبة الكوفي ج٧ ص٥٢٧ وعمدة القاري ج٢٠ ص٢١٢ وسير أعلام النبلاء ج٢ ص١٢٤ وسيرة ابن إسحاق ج٥ ص٢٣٨ وكنز العمال ج١٦=

ونقول:

إن هذه الرواية قاصرة عن إفادة المقصود، لا سيما وأنها تشتمل على التناقض في مضمونها، إذ لا معنى للخطبة، ثم الاستشارة، فان الاستشارة تكون قبل الخطبة، لا سيما بملاحظة قوله: أتأمرني بها الخ..

كما أنها تضمنت إتهام الزهراء «عليها السلام» بأنها تحزن وتجزع من فعل الأمر المحلل. مع أنه حزن وجزع يرتبط بأمر شخصي يخضع للهوى، ولا بتعلق شيء من أمور الدين.

يضاف إلى ذلك كله: أن هناك ما يدل على تحريم النساء على علي «عليه السلام» في حياة فاطمة كرامة وإجلالاً لها «صلوات الله وسلامه عليها».. فلماذا يخالف علي «عليه السلام» هذا الحكم الثابت؟!.

إلا أن يقال: إنه لم يكن عالماً به، قبل هذه الحادثة. وقد علم به بعدها..

ويرد هذا القول: أنه «عليه السلام» باب مدينة علم الرسول «صلى الله عليه وآله»، وهو أيضاً الإمام المعصوم الذي لا يحتمل في حقه الجهل بتكاليف نفسه.

كما أنه لو صح ذلك، لكان على النبي «صلى الله عليه وآله» أن يخبره بهذا التحريم، لا أن يقول له عن فاطمة: لا أحب أن تحزن وتجزع.

= ص٢٨٠ و (ط مؤسسة الرسالة) ج١٣ ص٦٧٤ و ٦٧٨ عن أبي يعلى، والمصنف للصنعاني ج٧ ص٣٠١ وفتح الباري ج٩ ص٢٨٦ بأسناد صحيح عن الحاكم. وشرح الأخبار ج٣ ص٦٤ والذرية الطاهرة النبوية ص٧٥.

الفصل السابع:

أبناء علي والزهراء عليهما السلام:

الحسنان.. والمحسن.. عليهم السلام

ولادة الإمام الحسن عليه السلام:

وولد الإمام الحسن «عليه السلام» في النصف من شهر رمضان المبارك في السنة الثالثة، على ما هو الأقوى.

وكان رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد أمرهم أن يلفوه في خرقة بيضاء فيجيء به إليه، فأخذه «صلى الله عليه وآله» وقبله، وأدخل لسانه في فيه، يمصه إياه، وأذن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، وحلق رأسه، وتصدق بوزن شعره ورقاً (أي فضة)، وطلى رأسه بالخلوق(١).

ثم قال: يا أسماء، الدم (أي طلي رأس المولد بالدم) فعل الجاهلية(٢).

---

(١) الخلوق: نوع من الطِيب.

(٢) راجع: بحار الأنوار ج٤٣ ص٢٣٩ وج١٠١ ص١١١ ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص٢٩٩ ومسند زيد بن علي ص٤٦٨ ومستدرك الوسائل ج١٥ ص١٤٤ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص١٨٩ وعيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج١ ص٢٩ والأنوار البهية ص٨٥ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج١ ص١٤٩ وحياة الإمام الرضا «عليه السلام» للقرشي ج١ ص٢٥٠ وروضة الواعظين ص١٥٤ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢١ ص٤٠٨ و (ط دار =

فأبطل ما كان من فعل الجاهلية بفعله، حيث ظل رأس المولود بالخلوق بدل الدم، وبقوله الصريح بكلمته الآنفة الذكر.

وسأل علياً «عليه السلام»، إن كان قد سماه.

فقال «عليه السلام»: ما كنت لأسبقك باسمه.

فقال «صلى الله عليه وآله»: ما كنت لأسبق ربي باسمه.

فأوحى الله إليه: إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى؛ فسمه باسم ابن هارون.

قال: وما كان اسمه؟!

قال: شبر.

قال: لساني عربي.

قال: سمه: «الحسن»، فسماه الحسن(1).

= الإسلامية) ج١٥ ص١٣٩ وجامع أحاديث الشيعة ج٢١ ص٣٤١ وتاريخ الخميس ج١ ص٤١٨.

فيظهر: أنهم كانوا في الجاهلية يطلون رأس المولود بالدم، فهو «صلى الله عليه وآله» هنا ينهى عن ذلك.

(١) بحار الأنوار ج٤٣ ص٢٣٨ و ٢٤٠ وعلل الشرايع ج١ ص١٣٧ و ١٣٨ ومعاني الأخبار ص٥٧ والأمالي للصدوق ص١٩٧ والجواهر السنية للحر العاملي ص٢٣٨ و ٢٤٣ و ٢٤٤ وإعلام الورى ج١ ص٤١١ وغاية المرام ج٢ ص٧٥=

وعق «صلى الله عليه وآله» عنه بكبشين.

وقيل: بكبش.

وقيل: إن فاطمة «عليها السلام» هي التي عقت عنه، وهو بعيد، مع وجود أبيها وزوجها عليهما الصلاة والسلام.

بقي أن نشير هنا إلى ما يلي:

ألف: ذكر أسماء بنت عميس هنا:

إنه قد ورد في عدد من الروايات ذكر لأسماء بنت عميس، بمناسبة ولادة الإمام الحسن «عليه السلام»[1]. مع أن أسماء كانت حين ولادته

= و ١١٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٥ ص٢١٦ وج١٦ ص١٢ والأنوار البهية ص٨٦ وجامع أحاديث الشيعة ج٢١ ص٣٤٠ و ٣٤٤ وتاريخ الخميس ج١ ص٤١٨ وغير ذلك. وليراجع مناقب ابن شهرآشوب عن مسند أحمد، وتاريخ البلاذري، وفردوس الديلمي.

ويقول بعض المحققين: إنه لم يجد في التوراة اسم شبر وشبير لابني هارون، وقد ذكرت قصة أبناء هارون مفصلاً.

(١) تاريخ الخميس ج١ ص٤١٧ و ٤١٨ وذخائر العقبى، وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٣٩ و ٢٥٥ وج١٠١ ص١١١ ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص٢٩٩ ومسند زيد بن علي ص٤٦٨ ومستدرك الوسائل ج١٥ ص١٤٤ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص١٨٩ وعيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج١ ص٢٩ والأنوار =

«عليه السلام» في الحبشة، وقد أرضعت هناك ابن النجاشي، فعظمت منزلتها لدى أهل تلك البلاد[١].

ونقول:

إن الرواة، هم الذين زادوا كلمة: «بنت عميس» تبرعاً من عند أنفسهم، جرياً على عادتهم، لأنها هي الأعرف عندهم.

والمقصود هنا: هو أسماء بنت يزيد الأنصارية، وليس هذا الإشتباه إلا في بعض الروايات، فإن رواية عيون أخبار الرضا[٢] لا تحريف فيها.

وقد اشتبه الأمر على المحقق التستري هنا[٣] بسبب قراءته للخبر، فإن السجاد «عليه السلام» يروي عن أسماء بنت عميس، وهي تروي عن أسماء بنت يزيد الأنصارية، عن فاطمة.

والكلام في الرواية تارة يكون للسجاد، فيكون مراده بنت عميس،

= البهية ص٨٥ ومسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردي ج١ ص١٤٩ وحياة الإمام الرضا «عليه السلام» للقرشي ج١ ص٢٥٠ وروضة الواعظين ص١٥٤ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢١ ص٤٠٨ و (ط دار الإسلامية) ج١٥ ص١٣٩ وجامع أحاديث الشيعة ج٢١ ص٣٤١.

(١) نسب قريش لمصعب الزبيري ص٨١ وتهذيب الكمال ج١٤ ص٣٦٨ والإصابة (ط دار الكتب العلمية) ج٤ ص٣٦ وراجع: إعلام الورى ج١ ص١١٧.

(٢) الأخبار الدخيلة ص١٣ و ١٤ عن العيون ص١٩٥.

(٣) راجع: الأخبار الدخيلة ص١٣ و ١٤.

وأخرى يكون لبنت عميس، فيكون مرادها أسماء الأنصارية.

كما أن قولها في الرواية: «فدفعته» قرأه المحقق التستري بصيغة المتكلم، على اعتبار أن التاء فيه ضمير الفاعل، مع أنها ساكنة، وهي تاء التأنيث، فراجع الرواية، وتأمل.

ب: الحسن والحسين عليهما السلام اسمان جديدان:

ذكر البعض: أن العرب ما كانوا يعرفون اسمي: «**الحسن والحسين**» إلى حين تسمية النبي «صلى الله عليه وآله» لهما بهما، لا الذين كانوا من ولد نزار، ولا اليمن، مع سعة أفخاذهما، وكثرة ما فيهما من الأسامي، وإنما يعرف فيها «**حَسَنْ وحَسِين**» على وزن سعد، وسعيد. فهما اسمان قد ادخرهما الله لهما(١).

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج٣ ص١٦٦ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٥٢ و ٢٥٣ عن المناقب، عن أبي الحسين النسابة، والعوالم، (الإمام الحسين «عليه السلام») ص٢٧ وتاريخ الخميس ج١ ص٤١٨ وراجع: شرح الأخبار ج٣ ص٨٩ وذخائر العقبى ص١١٩ وشجرة طوبى ج٢ ص٢٥٩ والذرية الطاهرة للدولابي ص١٠٠ وتاريخ مدينة دمشق ج١٣ ص١٧١ وإمتاع الأسماع ج٥ ص٣٥٨ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٥٦ وينابيع المودة ج٢ ص٤٨٣ وترجمة الإمام الحسن «عليه السلام» من طبقات ابن سعد ص٣٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٤٨٨ وج١٩ ص١٨٣ وج٢٦ ص٤٧ وليراجع أسد الغابة أيضاً.

ج: إرضاع أم الفضل للحسن عليه السلام:

رووا: أن أم الفضل، زوجة العباس، قالت: قلت: يا رسول الله صلى الله عليك، رأيت في المنام: كأن عضواً من أعضائك في حجري.

فقال «صلى الله عليه وآله»: تلد فاطمة غلاماً، فتكفليه؛ فوضعت فاطمة الحسن «عليهما السلام»، فدفعه إليها النبي «صلى الله عليه وآله»، فأرضعته بلبن قثم بن العباس[١].

ونحن نشك في هذه الرواية:

أولاً: لأن العباس لم يكن قد هاجر حينئذٍ إلى المدينة. وكانت زوجته معه في مكة.

---

(١) راجع: بحار الأنوار ج٤٣ ص٢٤٢ و ٢٥٥ وتاريخ الخميس ج١ ص٤١٨ و ٤١٩ عن الدولابي والبغوي في معجمه، والإصابة ج٣ ص٢٢٧ وج٤ ص٤٨٧ و (ط دار الكتب العلمية) ج٥ ص٣٢٠ وقاموس الرجال ج٧ ص٢٨٤ عن نسب مصعب الزبيري.

وراجع: شجرة طوبى ج٢ ص٢٥٥ والغدير ج٧ ص٢٣٤ ومسند أحمد ج٦ ص٣٣٩ وسنن ابن ماجة ج٢ ص١٢٩٣ ومسند أبي يعلى ج١٢ ص٥٠٠ والذرية الطاهرة للدولابي ص١٠٦ والمعجم الكبير للطبراني ج٣ ص٢٠ و ٢٣ وج٢٥ ص٢٦ وفيض القدير ج٤ ص٥٥٤ وأسد الغابة ج٢ ص١٠ وذكر أخبار إصبهان ج١ ص٤٦ والدر النظيم ص٤٨٩ وكشف الغمة ج٢ ص١٥٣ و ١٦٩ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٦٤ و ١٠٩.

وثانياً: إن البعض ينكر أن يكون لقثم صحبة أصلاً[١].

وقد رويت هذه القضية تقريباً مع أم أيمن، وأنها أرضعت الحسين «عليه السلام»، إلا أن فيه بدل في حجري: «في بيتي»[٢].

فلعل هذه الرواية هي الصحيحة، ثم نسبت إلى أم الفضل من قبل العباسيين، الذين يهمهم إثبات أمر كهذا لمن ينتسبون إليه.

ولادة الإمام الحسين عليه السلام:

وولد الحسين «عليه السلام» في المدينة المنورة، لثلاث أو لأربع خلون من شعبان، أو في الخامس منه، في السنة الرابعة من الهجرة[٣].

---

(١) راجع: والإصابة (ط دار الكتب العلمية) ج٥ ص٣٢٠ ترجمة قثم.

(٢) الأمالي للصدوق ص١٤٢ ومناقب آل أبي طالب ج٤ ص٧٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٢٢٦ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٤٢ و ٢٤٣ عن أمالي الصدوق، وعن المناقب، وقال: أخرجه القيرواني في التعبير، وصاحب فضائل الصحابة، وراجع ج٥٨ ص١٧١ وروضة الواعظين ص١٥٤ وشجرة طوبى ج٢ ص٢٦١ والعوالم، (الإمام الحسين «عليه السلام») للبحراني ص٢٢ ومستدرك سفينة البحار ج١٠ ص٦٠٩.

(٣) راجع: إعلام الورى ص٢١٥ ونور الأبصار ص١٢٥ والفصول المهمة لابن الصباغ ص١٥٦ والإصابة ج١ ص٣٣٢ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج١ ص٣٧٨ وأسد الغابة ج٢ ص١٨ وذخائر العقبى ص١١٨ وترجمة الإمام الحسين من =

وقيل غير ذلك(١).

= تاريخ دمشق ص١٢ و ٢٣ و ٢٥ و ٢٨٨ و ٢٩٣ و ٢٩٥ وتاريخ بغداد ج١ ص١٤١ وصفة الصفوة ج١ ص٧٦٢ وروضة الواعظين ص١٥٣ ونظم درر السمطين ص١٩٤ وتهذيب تاريخ دمشق ج٤ ص٣١٦ وكشف الغمة ج٢ ص٢١٥ وإحقاق الحق (الملحقات) ج١١ ص٢٥٦ ـ ٢٥٩ وج١٩ ص١٨١ و ٣٦١ ـ ٣٦٣ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٦٤ وتذكرة الخواص ص٢٣٢ والإرشاد للمفيد ص٢١٨ والإتحاف بحب الأشراف ص٤٠ وتاريخ ابن الوردي ج١ ص١٦٠ وإسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ص١٨٥ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٢٧ و ٢٥٠ و ٢٦٠ وسيرة المصطفى ص١٤٩ وتهذيب الأسماء ج١ ص١٦٣ ومناقب آل أبي طالب ج٤ ص٧٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٢٣١ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٥٥٥ والتنبيه والإشراف ص٢١٣ وبهجة المحافل ج١ ص٢٣٠ وتاريخ الخميس ج١ ص٤١٧ و ٤٦٤ ومقاتل الطالبين ص٧٨ وتهذيب التهذيب ج٢ ص٣٤٥ والعوالم، الإمام الحسين «عليه السلام» للبحراني ص٧ و ٨ ومروج الذهب ج٢ ص٢٨٩ والجوهرة في نسب علي «عليه السلام» وآله ص٣٨ ونسب قريش لمصعب ص٤٠ ومقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص١٤٣ ونزل الأبرار ص١٤٨ وعمدة الطالب ص١٩١ وتاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص٢٠٦ والكامل في التاريخ ج٢ ص١٧٦ وكفاية الطالب.

(١) راجع: فصل ولادة الإمام الحسين «عليه السلام» في الصحيح من سيرة النبي «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الخامسة) ج٨.

وصنع به «صلى الله عليه وآله» مثل ما صنع بأخيه الإمام الحسن «عليه السلام»، من الأذان في أذنه اليمنى، والإقامة في اليسرى، وحلق رأسه، والتصدق بزنة شعره فضة، وتسميته، والعقيقة عنه بكبش أو بكبشين، وتحنيكه بريقه وغير ذلك.

ألف: ذكر الله في أذن المولود:

إن السنن التي أجراها رسول الله «صلى الله عليه وآله» حين ولد الإمام الحسن «عليه السلام» قد حملت معها أروع الدلالات، ولا سيما لجهة إعلام الناس كلهم: أن عليهم أن لا يعتبروا المولود، ولو في ساعاته الأولى بمثابة الجماد الخالي من أي شعور أو إدراك. بل هو يتأثر بالأصوات، وبالكلام الذي يسمعه، ويتفاعل بمعانيه، بالنحو وبالمستوى المناسب لحاله وقت ولادته..

كما أن للحالات التي تحيط به، وللأفعال التي تمارس بالقرب منه آثارها عليه سلباً أو إيجاباً، بحسب اختلاف طبيعة تلك الممارسات، ووفق ما تكون عليه تلك الحالات..

وللطفل علاقات بذلك كله.. تتناسب مع عالمه الذي يعيش فيه، والقدرات المتوفرة لديه، والحالات التي هو عليها..

بل إن النبي «صلى الله عليه وآله» يفهمنا: أن لون الخرقة التي يلف المولود بها يؤثر عليه سلباً، أو إيجاباً.

فحين جيء بالإمام الحسن أو الحسين، وقد لف بخرقة صفراء رماها، وقال: ألم أعهد إليكم أن لا تلفوا المولود بخرقة صفراء.

وذلك كله.. يوضح لنا أن الأذان في الأذن اليمنى والإقامة بالأذن اليسرى للمولود لم يكن عبثاً، ولا كان مجرد مراسم تجرى لنيل بركة الألفاظ وثوابها، بل هي أعمال لها آثار حقيقية، على روح وعقل، ونفس وشخصية المولود.. وإن لم نستطع تحديد هذه الآثار، بسبب محدودية المعارف التي نملكها، وعجز الوسائل المتوفرة لدينا..

كما أن لريق رسول الله «صلى الله عليه وآله» آثاره ودلالاته وإيحاءاته التي وإن لم نستطع تأكيدها، ولكننا لا نستطيع نفيها، وهذا كاف في إلزامنا بها من الناحية العملية.

ب: العقيقة والتصدق بالفضة:

وأما حلق شعر المولود، ثم التصدق بزنته فضة.. وطلي رأسه بالخلوق، وهو نوع من الطيب، ثم العقيقة عنه.. فهي من السنن التي تحمل معها أيضاً الكثير من المعاني والدلالات، لا سيما هذا الإهتمام بالفقير، في الأوقات التي قد يكون الإنسان مشدوداً فيها إلى الأمر الذي يفرحه، ويرى أنه يعنيه كشخص، وإذ بالإسلام يطلقه من أسار الذات إلى ما هو أوسع وأشمل، فتتجاوز هذه الروح المنكفئة إلى ذاتها، لتطل منها على المجتمع، أو فقل على الإنسان بماله من قيمة ومعنى، لكي لا يتقوقع داخل ذاته..

إنه يمزج اللذة الشخصية بلذتين أو بفرحتين أخريين:

إحداهما: اللذة بالعطاء، المتمازج بالشعور بنشوة الرضا.

والثانية: لذة الخروج من سجن الذات إلى رحابة الأفق الإنساني بكل ما له من قيمة وامتداد.

ج: حتى في مناسبة الميلاد:

وقد أظهرت النصوص المتقدمة: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يدع هذه المناسبة تمر حتى جعل منها سبيل هداية ودعوة، ووسيلة تبشير وإنذار، ومنبراً يستفيد منه في ترسيخ العقيدة، وتعميق مبانيها ، وتقوية دعائمها، وذلك حين جعل تسمية هذا المولود تنطلق من أصل عقيدي متجذر، حيث ربطها بشباهة الحال الذي كان لموسى وهارون. وموقع هارون من موسى، بحاله «صلى الله عليه وآله» مع علي، وموقعه منه.

فكما كان هارون وصياً لموسى، فإن علياً «عليه السلام» وصي محمد «صلى الله عليه وآله».. وكما كان لهارون أولاد بأسماء شبر، وشبير، ومشبر، كذلك الحال بالنسبة لأولاد علي «عليه السلام»، حيث لا بد أن يسموا بأسماء أولاد هارون.

ولادة المحسن عليه السلام:

وأما بالنسبة لولادة المحسن، فقد ذكرنا حديث ولادته بتفاصيله المختلفة في كتابنا مأساة الزهراء «عليها السلام» خصوصاً المجلد الثاني منه. ولولا خوف الإطالة لذكرنا شطراً من تلك النصوص التي تبلغ العشرات، والتي تملأ مئات الصفحات. وقد صرفنا النظر عن ذلك، لأنه يخل إخلالاً كبيراً في سياق الكتاب، فلا محيص عن الإحالة، فإنها أفضل من الإسهاب والإطالة.

سماه علي عليه السلام حرباً:

وروى أحمد بن حنبل في مسنده، قال: حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن هاني بن هاني، عن علي «عليه السلام»، قال:

«لما ولد الحسن سميته حرباً.

فجاء رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال: أروني ابني ما سميتموه؟!

قال: قلت: حرباً.

قال: بل هو حسن.

فلما ولد الحسين سميته حرباً.

فجاء رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال: أروني ابني ما سميتموه؟!

قال: قلت: حرباً.

قال: بل هو حسين.

فلما ولد الثالث سميته حرباً.

فجاء النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال: أروني ابني، ما سميتموه؟!

قلت: حرباً.

قال: بل هو محسن.

ثم قال: سميتهم بأسماء ولد هارون: شبر، وشبير، ومشبر[(١)].

---

(١) راجع: مسند أحمد ج١ ص٩٨ و ١١٨ والسنن الكبرى للبيهقي ج٦ ص١٦٦ ومجمع الزوائد ج٨ ص٥٢ والأدب المفرد للبخاري ص١٧٧ والذرية الطاهرة =

وهذه الرواية صحيحة السند عند بعض المسلمين، غير أننا نقول:

إنهم أرادوا أن تحقق لهم هذه الرواية ما يلي:

١ ـ إثارة الشبهة حول مدى انسجام خلق رسول الله «صلى الله عليه وآله»، مع خلق علي بن أبي طالب، حيث أظهرت إصرار علي «عليه السلام» في مرات ثلاث على أن يسمي مولوده حرباً، وإصرار الرسول على خلافه.

٢ ـ الإيحاء بأنه «عليه السلام» كان يعيش في عمق وجدانه هاجس الحرب والقتال، لتكون نتيجة ذلك ـ بصورة ظاهرها العفوية ـ أنه يحب ويشتهي ـ ربما إلى حد الشره ـ ممارسة قتل الناس، وإزهاق أرواحهم.

مما يعني: أن حروبه في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله».. وبعده لم

= النبوية للدولابي ص٩٩ والمعجم الكبير للطبراني ج٣ ص٩٦ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج١ ص٣٨٤ وكنز العمال ج١٣ ص٦٦٠ و ٦٦٤ وإكمال الكمال ج٧ ص٢٥٤ و ٢٥٥ وتاريخ مدينة دمشق ج١٣ ص١٧٠ وج١٤ ص١١٨ وأسد الغابة ج٢ ص١٠ و ١٨ وج٤ ص٣٠٨ وتهذيب الكمال ج٦ ص٢٢٣ والإصابة ج٦ ص١٩١ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٥ ص٩٤ وترجمة الإمام الحسن «عليه السلام» (تحقيق المحمودي) لابن عساكر ص١٦ و ٣٠ وترجمة الإمام الحسن «عليه السلام» من طبقات ابن سعد ص٣٤ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج٢ ص٢٥٤ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٢٤٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٤٩٢ وج١٩ ص١٨٣ و ٢٧٣ وج٢٦ ص١٣ وج٣٣ ص٤٠١.

تكن بدوافع دينية ومن منطلق الإحساس بالتكليف الشرعي الإلهي.. ولا كانت القضية قضية تضحية وفداء، وبذل وعطاء في سبيل الله تعالى.. بقدر ما هي خلق وسجية ودموية لا مبرر لها..

وبذلك يصبح حقد الناس عليه، ونفورهم منه مبرَّراً إلى حد كبير .

٣ ـ إن هذه الرواية تسعى إلى حل مشكلة هامة يعيشها الفريق المناوئ لعلي «عليه السلام» وهي: أن وجود محسن بن علي بن أبي طالب في جملة أولاد الزهراء «عليها السلام» كالنار على المنار، وكالشمس في رابعة النهار، فليس من السهل تجاهله أو إنكاره.

وما يحرج هؤلاء هو: أن عمر بن الخطاب قد هاجم بيت الزهراء «عليها السلام»، وأسقط جنينها هذا المسمى بمحسن، وذلك حين اغتصبوا الخلافة من علي «عليه السلام» فور وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

فأراد هؤلاء أن يتخلصوا من تبعات هذه القضية بصورة ذكية، تحمل في طياتها إنكاراً مبطناً، وإبطالاً لمقولات إسقاط الجنين، بإدعاء أن محسناً قد ولد ومات في حياة رسول الله «صلى الله عليه وآله» بدليل: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» هو الذي سماه محسناً..

فيكون هؤلاء قد جمعوا بزعمهم بين كون المحسن هو ابن علي والزهراء «عليهما السلام»، وبين تسمية النبي «صلى الله عليه وآله» له، وبين حفظ ماء وجه الخلفاء، بإبعاده عن ساحة الصراع، وادعاء أنه ولد ومات في حياة رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وقد تلقف المهتمون بتبرئة الخلفاء هذه الرواية، وأخذوا مضمونها،

وأرسلوه إرسال المسلمات.. **ولكنهم غفلوا عما يلي:**

١ ـ إن الروايات تؤكد على: أن علياً «عليه السلام» لا يمكن أن يقدم على تسمية ولده قبل تسمية رسول الله له.. وقد سبق أن سأله «صلى الله عليه وآله» حين ولادة الإمام الحسن، إن كان قد سماه، فقال له «عليه السلام»: ما كنت لأسبقك باسمه.

فقال «صلى الله عليه وآله»: ما كنت لأسبق ربي باسمه(١). فإنها هي المتوافقة مع خُلق علي «عليه السلام» في تعامله مع النبي «صلى الله عليه وآله»، حيث كان يتبعه اتباع الفصيل أثر أمه، فكان يرفع له كل يوم من

---

(١) راجع: الأمالي للصدوق ص١٩٧ وعلل الشرائع ج١ ص١٣٧ ومعاني الأخبار ص٥٧ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤٠ وج٤٤ ص٢٥٠ وج١٠١ ص١١١ وجامع أحاديث الشيعة ج٢١ ص٣٤٠ و ٣٤٣ و ٣٤٤ وغاية المرام ج٢ ص٨٥ و ١١٣ ومستدرك الوسائل ج١٥ ص١٤٤ والأمالي للطوسي ص٣٦٧ والجواهر السنية للحر العاملي ص٢٣٨ وراجع: مسند زيد بن علي ص٤٦٧ وعيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج١ ص٢٩ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص١٨٩ والعوالم، الإمام الحسين.«عليه السلام» للبحراني ص٢٠ و ١٤١ ومسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردي ج١ ص١٤٩ وإعلام الورى ج١ ص٤٢٧ وحياة الإمام الرضا «عليه السلام» للقرشي ج١ ص٢٥٠ و ٢٥١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٥ ص٢١٧.

أخلاقه علماً، ويأمره باتباعه.

فلماذا يخل علي «عليه السلام» بهذه القاعدة؟!

وما الذي دعاه إلى تغيير رأيه في هذا الأمر، هل لأنه لم يعد لرسول الله قيمة عنده، حتى صار يسبقه بتسمية أبنائه؟!

٢ ـ إذا كان الله تعالى قد أخبر رسوله «صلى الله عليه وآله» بأن علياً مثل هارون، فعليه أن يسمي ولده باسم ولد هارون، فقد كان عليه أن يسأل رسول الله «صلى الله عليه وآله» عند ولادة كل طفل عن أسماء ولد هارون ليسمي ولده باسمه.

إلا إذا فرضنا: أن ما يخبر الله تعالى بوقوعه لا يفترض أن يقع وفق ما أخبر به. وهذا ـ والعياذ بالله كفر ـ لا يمكن أن يصدر عن أهل الإيمان..

بل لو سلمنا: أنه «عليه السلام» قد سمى ولده حرباً في أول الأمر، فجاء الرسول فغير اسمه، فإن المفروض هو أن يتوقف علي «عليه السلام» عن تسمية ولده في المرة الثانية حتى يراجع رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

ولنفترض: أنه تسامح في ذلك، واعتبر أن الأمر لم يكن يفرض التوقف عنده، فإن تغيير الاسم في المرة الثانية لا بد أن يكون حاسماً في منع علي «عليه السلام» من الإقدام على تسمية مولوده الثالث قبل معرفة موقف رسول الله «صلى الله عليه وآله» منه..

٣ ـ روى الكليني عن: العدة، عن أحمد بن محمد، عن القاسم، عن جده، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله «عليه السلام»: إن أسقاطكم إذا لقوكم يوم القيامة، ولم تسموهم يقول السقط لأبيه: ألا سميتني؟! وقد

سمى رسول الله «صلى الله عليه وآله» محسناً قبل أن يولد(١).

٤ ـ تسمية رسول الله «صلى الله عليه وآله» لمحسن وهو حمل ليس أمراً مبهما، بل هو متداول، ومصرح به من قبل العلماء، والمحدثين والمؤلفين فراجع(٢)..

٥ ـ إنهم يقولون: إن الناس قبل وبعد ولادة الإمام الحسن «عليه السلام» كانوا يأتون بأبنائهم فور ولادتهم إلى رسول الله «صلى الله عليه

---

(١) الكافي ج٦ ص١٨ وعوالم العلوم ج١١ ص٤١١ وبحار الأنوار ج٤٣ ص١٩٥ وج١٠ ص١١٢ وج١٠١ ص١٢٨ والخصال ج٢ ص٦٣٤ وعلل الشرايع ج٢ ص٤٦٤ وجلاء العيون ج١ ص٢٢٢ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢١ ص٣٨٧ و (ط دار الإسلامية) ج١٥ ص١٢١ وجامع أحاديث الشيعة ج٢١ ص٣٣١ ومستدرك سفينة البحار ج٥ ص٧٢ وج١٠ ص٤٤٨.

(٢) تاج المواليد (انتشارات بصيرتي ـ قم) ص٢٣ و ٢٤ والإرشاد للمفيد ج١ ص٣٥٥ وإعلام الورى ص٢٠٣ و (ط مؤسسة آل البيت) ج١ ص٣٩٦ وكشف الغمة ج٢ ص٦٧ وراجع: المستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص١٤٠ وبحار الأنوار ج٤٢ ص٨٩ و ٩٠ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٥٦١ وراجع: العمدة لابن بطريق ص٣٠ والتتمة في تواريخ الأئمة ص٣٩ (ط سنة ١٤١٢) وكفاية الطالب ص٤١٣ وجلاء العيون ج١ ص١٩٣ ومرآة العقول ج٥ ص٣١٨ وتراجم أعلام النساء ج٢ ص٣٢١ ونوادر الأخبار للكاشاني ص١٨٣ وعلم اليقين ص٦٨٦ و ٦٨٨.

وآله»، ليحنكهم بريقه، وليسميهم لهم.

ويقال: إن من الذين سماهم رسول الله «صلى الله عليه وآله» قبل وبعد ولادة الإمام الحسن «عليه السلام» وبعده الأشخاص التالية أسماؤهم:

١ ـ عبد الله بن الزبير[١].

٢ ـ محمد بن ثابت بن قيس بن شماس[٢].

٣ ـ محمد بن طلحة بن عبيد الله التميمي[٣].

٤ ـ سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي[٤].

---

(١) المستدرك للحاكم ج٣ ص٥٤٨ وشرح الأزهار (المقدمة) ص٢٦ وفتح الباري ج٧ ص١٩٥ وعمدة القاري ج١٧ ص٥١ والمصنف لابن أبي شيبة ج٨ ص٤٦٠ الإصابة ج٢ ص٣٠٩ والإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج٢ ص٣٠١ وراجع ص٣٠٢ والمعجم الكبير ج٢٤ ص٨٠ و ١٢٦ وكنز العمال ج١٣ ص٤٧٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٨ ص١٥٢ و ١٥٤.

(٢) المحلى ج١٠ ص١٠٧ والإصابة ج٦ ص١٩٥ (ط الكتب العلمية) وسبل الهدى والرشاد ج١٠ ص٤١ وسير أعلام النبلاء ج١ ص٣١٢ وتهذيب الكمال ج١٤ ص٥٥٢ والتاريخ الكبير ج١ ص٥١ والثقات ج٣ ص٣٦٤ وتاريخ مدينة دمشق ج٥٢ ص١٧٢ و ١٧٣ و ١٧٦.

(٣) المجموع ج١٩ ص٢٠١ والثقات ج٣ ص٣٦٤ وتعجيل المنفعة ص٣٦٦ ومن له رواية في مسند أحمد ص٣٧٥.

(٤) مشاهير علماء الأمصار ص٧٥.

٥ ـ عبد الله بن أبي طلحة[١].

٦ ـ أبو امامة بن سهل[٢].

٧ ـ عبد الله بن عباس[٣].

٨ ـ إبراهيم بن موسى الأشعري[٤].

---

(١) مواهب الجليل ج٤ ص٣٩١ والمغني ج١١ ص١٢٥ والشرح الكبير ج٣ ص٥٩٠ ونيل الأوطار ج٥ ص٢٢٩ ومسند أحمد ج٥ ص٧٥ وج١٨ ص٤٣١ و ٤٣٢ و ٤٣٣ ومسند أبي يعلى ج٦ ص١٢٦ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٦ ص١١٣ وإمتاع الأسماع ج٢ ص٢١٥ وج١٢ ص٢٣ و ٢٤ و ٢٥ والمجموع ج٨ ص٤٣٤ و ٤٣٥ ومسكن الفؤاد ص٦٨ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج٦ ص٢١٦ وصحيح مسلم ج٦ ص١٧٤ (دار الفكر) وسنن أبي داود ج٢ ص٤٦٦ وسنن البيهقي ج٤ ص٦٦ وفتح الباري ج٢٠ ص٤٨٤ وعمدة القاري ج٢١ ص٨٥ ومسند أبي داود الطيالسي ص٢٧٤ والأدب المفرد ص٢٦٨ والأذكار النووية ص٢٨٧ ورياض الصالحين ص٨٣ وتارخ مدينة دمشق ج١٩ ص٤٠٢ وأسد الغابة ج٣ ص١٨٩ وتهذيب الكمال ج١٥ ص١٣٣.

(٢) أسد الغابة ج٥ ص٥٦٦ وتهذيب التهذيب ج١ ص٢٣١.

(٣) ذخائر العقبى ص٢٢٦ و ٢٣٦ ومجمع الزوائد ج٥ ص١٨٧ والمعجم الأوسط ج٩ ص١٠٢ وإمتاع الأسماع ج١٢ ص٣٠٠ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٧٣ والسيرة الحلبية ج١ ص٣١٤.

(٤) المجموع ج٨ ص٤٣٥ وشرح النووي لصحيح مسلم ج١٤ ص١٢٥ وتغليق =

٩ ـ عبد الله بن مطيع[١].

١٠ ـ علي بن أبي رافع[٢].

١١ ـ عبد الملك بن نبيط بن جابر[٣].

١٢ ـ محمد بن نبيط بن جابر[٤].

إلى آخر القائمة الطويلة التي لا نرى حاجة لإستقصائها وإيرادها هنا.

وبعد ما تقدم نقول:

ما بال علي «عليه السلام»، الذي كان يتبع رسول الله «صلى الله عليه وآله» اتباع الفصيل إثر أمه لا يهتم لرسول الله «صلى الله عليه وآله» في خصوص هذا المورد، بل يبادر إلى تسمية مولوده، دون انتظار أمره، وقبل أن يراه «صلى الله عليه وآله»؟!.

أتراه كان يرى أن مراجعة النبي «صلى الله عليه وآله» في هذا الأمر غير مستحبة ولا مرغوب فيها؟!

أم أنه كان أحرص الناس عليه، وأسبقهم إليه، وفقاً لقوله: ما كنت

= التعليق ج٥ ص١٧٤ والثقات ج٣ ص٢٠ وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص١٩ والإصابة ج١ ص٩٦.

(١) الإصابة ج٣ ص٨١.

(٢) الإصابة ج٣ ص٦٥.

(٣) الإصابة ج٣ ص٧٤.

(٤) الإصابة ج٣ ص٤٧٧.

لأسبقك باسمه؟!

أم يعقل أن يكون هؤلاء الذين ذكرناهم وسواهم كانوا أشد توقيراً للنبي «صلى الله عليه وآله»، وأكثر طلباً للبركة منه من علي «عليه السلام»؟!

الفصل الثامن:

سد الأبواب.. إلا باب علي عليه السلام..

سد الأبواب الشارعة في المسجد:

وفي السنة الثانية أو الثالثة من الهجرة أمر النبي «صلى الله عليه وآله» بسد الأبواب الشارعة في المسجد إلا باب علي «عليه السلام»..

ويبدو أن ذلك قد أحدث هزة عنيفة بين المسلمين، لا سيما وأنه ـ بنظرهم ـ قد أجاز له أن يدخل المسجد في كل الحالات، كما صرحت به النصوص. وهو تأويل عمليٌ لآية التطهير وتكريس عمليٌ لها.

مع أن بإمكانهم أن يستفيدوا من هذه القضية بالإضافة إلى آية التطهير إن الجنابة الموجب للعجز عن دخول المسجد لا تتحقق بالنسبة للمعنيين بالآية، ومن أجاز النبي لهم الدخول إلى المسجد في جميع الأحوال.

ومهما يكن من أمر، فقد قال الناس في ذلك ـ ولا سيما قريش ـ : سددت أبوابنا، وتركت باب علي «عليه السلام»؟!

فقال: ما بأمري سددتها، ولا بأمري فتحتها.

أو قال: ما أنا أخرجتكم من قبل نفسي وتركته، ولكن الله أخرجكم وتركه، وإنما أنا عبد مأمور، ما أمرت به فعلت، إن أتبع إلا ما يوحى إلي.

أو ما هو قريب من هذا.

وفي بعض النصوص: أنه «صلى الله عليه وآله» صعد المنبر وقال ذلك،

وهو في حالة غضب، بعد أن عصوا أمره مرتين، ولم يطيعوه إلا في الثالثة.

وهذا الغضب والحنق منه قد أيدته وأكدته النصوص الكثيرة، فلا مجال للتشكيك فيه.

ويقولون: إن حمزة خرج يجر قطيفة حمراء، وعيناه تذرفان يبكي، فقال له «صلى الله عليه وآله»: ما أنا أخرجتك وأنا أسكنته، ولكن الله أسكنه(١).

---

(١) راجع النصوص المتقدمة في المصادر التالية: مسند أحمد ج٤ ص٣٦٩ وج٢ ص٢٦ وج١ ص١٧٥ و ٣٣١ ومجمع الزوائد ج٩ ص١١٤ و ١١٥ و ١٢٠ والخصائص للنسائي ص٧٢ ـ ٧٥ ومستدرك الحاكم ج٣ ص١٢٥ و ١١٧ و ١٣٤ وتلخيصه للذهبي (بهامشه)، والقول المسدد ص١٩ ـ ٢٦ وأحكام القرآن للجصاص ج٢ ص٢٠٤ ومعرفة علوم الحديث ص٩٩ ونزل الأبرار ص٦٩ وفتح الباري ج٧ ص١٢ ـ ١٤ وإرشاد الساري ج٦ ص٨٤ و ٨٥ ووفاء الوفاء للسمهودي ج٢ ص٤٧٤ ـ ٤٨٠ وبحار الأنوار ج٣٩ ص١٩ ـ ٣٤ عن كثير من المصادر، والبداية والنهاية ج٧ ص٣٤٢ واللآلي المصنوعة ج١ ص٣٤٦ و ٣٥٤ والصواعق المحرقة ص١٢١ و ١٢٢ و ١٢٥ والمناقب للخوارزمي ص٢١٤ و ٢٣٥ و ٢٣٨ وفرائد السمطين ج١ ص٢٠٥ ـ ٢٠٨ ومناقب الإمام علي لابن المغازلي ٢٥٢ و ٢٦١ وسنن الترمذي ج٥ ص٦٣٩ ـ ٦٤١ وكنز العمال ج١٥ ص٩٦ و ١٠١ و ١٢٠ و ١٥٥ وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج٢ ص١٠٦ والإصابة ج٢ ص٥٠٩ وفضائل الخمسة ج١ ص٢٣١ وج٢ ص١٤٩ ـ ١٥٧ وحلية الأولياء ج٤ ص١٥٣ والطرائف لابن طاووس ٦٠ ـ ٦٣ وترجمة الإمام علي «عليه السلام» من=

بل في نص آخر: أنه «صلى الله عليه وآله» قال لعلي: انطلق فمرهم فليسدوا أبوابهم، قال: فانطلقت فقلت لهم، ففعلوا إلا حمزة فقلت: يا رسول الله، فعلوا إلا حمزة.

فقال «صلى الله عليه وآله»: قل لحمزة: فليحول بابه.

فقلت: إن رسول الله يأمرك أن تحول بابك، فحوله، فرجعت إليه وهو

= تاريخ ابن عساكر (بتحقيق المحمودي) ج١ ص٢٥٢ ـ ٢٨١ و ٣٢٧ و ٢١٩ وكفاية الطالب ص٢٠١ ـ ٢٠٤ وتذكرة الخواص ص٤١ وتاريخ بغداد ج٧ ص٢٠٥ والدر المنثور ج٣ ص٣١٤ وعلل الشرايع ص٢٠١ و ٢٠٢ وكشف الغمة للأربلي ج١ ص٣٣٠ ـ ٣٣٥ وينابيع المودة ص٢٨٣ ومنتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج٥ ص٢٩ وذخائر العقبى ص٧٦ و ٧٧ و ٨٧ ولسان الميزان ج٤ ص١٦٥ وراجع: سنن البيهقي ج٧ ص٦٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٩ ص١٩٥ والغدير ج٣ ص٢٠١ ـ ٢١٥ وج١٠ ص٦٨ عن غير واحد ممن تقدم، وإحقاق الحق (الملحقات) ج٥ من ص٥٤٠ حتى ص٥٨٦ عن كثير ممن تقدم وعن الحاوي للفتاوى ج٢ ص١٥ وغيره من المصادر.

وقد نقلنا بالواسطة عن: غاية المرام ص٦٤٠ وأرجح المطالب (ط لاهور) ص٤٢١ والكشاف ج١ ص٣٦٦ وأحكام القرآن للجصاص ج٢ ص٢٤٨ وأخبار القضاة ج٣ ص١٤٩ والخصائص الكبرى ج٢ ص٢٤٣ ورواه أيضاً: الطبراني في الكبير والأوسط، وأبا يعلى، وسعيد بن منصور، والضياء في المختارة، والكلاباذي، والبزار، والعقيلي، وابن السمان، وكثير غيرهم.

قائم يصلي.

فقال: ارجع إلى بيتك(١).

بل في بعض الروايات: أن منادي رسول الله «صلى الله عليه وآله» أمرهم بسد أبوابهم، فلم يقم أحد، وفي الثالثة: خرج فقال: سدوا أبوابكم قبل أن ينزل العذاب، فخرجوا مبادرين.

وخرج حمزة يجر كساءه..

إلى أن تقول الرواية: فقالوا: سد أبوابنا وترك باب علي، وهو أحدثنا؟!

فقال بعضهم: تركه لقرابته.

فقالوا: حمزة أقرب منه، وأخوه من الرضاعة، وعمه إلخ..(٢).

هذا هو إجمال القصة، وقد يجد المتتبع خصوصيات متناثرة في المصادر المختلفة، ولكنها لا تخلو ـ عموماً ـ من هنات تجعل الإهتمام بها غير مطلوب.

---

(١) كنز العمال ج١٥ ص١٥٥ و ١٥٦ و (ط مؤسسة الرسالة) ج١٣ ص١٧٥ عن البزار، ووفاء الوفاء ج٢ ص٤٧٨ ومجمع الزوائد ج٩ ص١١٥ بإسناد رجاله ثقات، إلا حبة العرني وهو ثقة، وذكره الأميني في الغدير ج٣ ص٢٠٨ عن المجمع، وراجع: السيرة الحلبية ج٣ ص٣٤٦ و (ط دار المعرفة) ج٣ ص٤٦٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٦ ص٣٤٩ وج٢٣ ص٩١ و ٩٦.

(٢) وفاء الوفاء ج٢ ص٤٧٨ و ٤٧٩ عن ابن زبالة، ويحيى، وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٥ ص٥٦٦ عن تاريخ المدينة المنورة (ط مصر) ج١ ص٣٣٩ وراجع: شرح الأخبار ج٢ ص١٨٠.

غير أننا نشير هنا إلى الأمور التالية:

رواة الحديث، ومدى اعتباره:

يقول الجويني: «حديث (سد الأبواب) رواه نحو من ثلاثين رجلاً من الصحابة، أغربها حديث عبد الله بن عباس»(١).

وقد روى له السيوطي فقط حوالي أربعين طريقاً على ما قاله الحجة الشيخ المظفر(٢).

وممن رواه من الصحابة: علي «عليه السلام»، عمر بن الخطاب، ولده عبد الله، زيد بن أرقم، البراء بن عازب، عبد الله بن عباس، أبو سعيد الخدري، جابر بن سمرة، أبو حازم الأشجعي، جابر بن عبد الله، عائشة، سعد بن أبي وقاص، أنس بن مالك، بريدة، أبو رافع مولى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حذيفة بن أسيد الغفاري، ابن مسعود، أبو ذر الغفاري، أم سلمة أم المؤمنين. ورواه أيضاً: عبد المطلب بن عبد الله بن حنطب أبو الحمراء، وحبة العرني، وكيسان البراد، وغيرهم(٣).

النواصب وحديث سد الأبواب:

وبعد ما تقدم، لا يصغى لقول ابن الجوزي، وابن كثير، وابن تيمية: إن حديث سد الأبواب ليس بصحيح.

---

(١) فرائد السمطين ج١ ص٢٠٨ وغاية المرام ج٦ ص٢٤٢.

(٢) دلائل الصدق ج٢ ص٢٦٦.

(٣) راجع الهامش المتقدم قبل صفحتين الموضوع في ذيل قوله: «ولكن الله أسكنه».

أو أنه من وضع الرافضة(١).

فإن تواتر هذا الحديث في كتب أهل السنة، وتصحيح حفاظهم لكثير من طرقه، ورواية العشرات من الصحابة له، أي نحو ثلاثين صحابياً وربما أكثر. إن ذلك لا يمكن أن يخفى على أحد.

وإذا جاز: أن يضع الرافضة مثل هذا الحديث، ويدخلوه في عشرات الكتب والمسانيد، فإنه لا يمكن الوثوق بعد هذا بأي حديث، ولا كتاب، ولا بأي حافظ من أهل السنة.

هذا بالإضافة إلى ما في هذه الدعوى من رمي أمة بأسرها بالبله والتغفيل الذي لا غاية بعده.

ويكفي أن نذكر: أن العسقلاني بعد أن ذكر ستة من الأحاديث في سد الأبواب إلا باب علي، قال: «وهذه الأحاديث يقوي بعضها بعضاً، وكل طريق منها صالح للإحتجاج، فضلاً عن مجموعها»(٢).

---

(١) اللآلي المصنوعة للسيوطي ج١ ص٣٤٧ وتفسير القرآن العظيم ج١ ص٥٠١ والبحر الرائق ج١ ص٣٤١ وتذكرة الموضوعات ص٩٤ ومنهاج السنة ج٣ ص٩ والقول المسدد ص١٩ و ١١ والموضوعات لابن الجوزي ج١ ص٣٦٣ ـ ٣٦٧ وفتح الباري ج٧ ص١٣ عن ابن الجوزي، ووفاء الوفاء ج٢ ص٤٧٦.

(٢) فتح الباري ج٧ ص١٣ وراجع: إرشاد الساري ج٦ ص٨٥ وراجع: القول المسدد ص٢٠ ووفاء الوفاء ج٢ ص٤٧٦ والغدير ج٣ ص٢٠٩ وتحفة الأحوذي ج١٠ ص١١٢ وفيض القدير ج١ ص١٢٠.

ثم ذكر: أن ابن الجوزي لم يورد الحديث إلا من طريق سعد بن أبي وقاص، وزيد بن أرقم، وابن عمر، مقتصراً على بعض طرقه عنهم، وأعله ببعض من تكلم فيه من رواته(١).

وقال العسقلاني أيضاً بعد أن ذكر بعض طرقه: «فهذه الطرق المتظاهرة (المتضافرة) من روايات الثقات تدل على أن الحديث صحيح دلالة قوية، وهذه غاية نظر المحدث»(٢).

وقال: «فكيف يدَّعى الوضع على الأحاديث الصحيحة بمجرد التوهم؟! ولو فتح هذا الباب لادُّعي في كثير من الأحاديث الصحيحة البطلان، ولكن يأبى الله ذلك والمؤمنون»(٣).

تاريخ هذا الحدث:

قد يقال: إن ذكر العباس في عدد من روايات هذا الحدث يدل على أنه إنما حصل بعد فتح مكة.. **فمن الروايات التي تضمنت ذكر العباس نذكر:**

١ ـ روي عن أبي سعيد الخدري: أن النبي «صلى الله عليه وآله» حين

---

(١) فتح الباري ج٧ ص١٣.

(٢) القول المسدد ص٢٣ و (ط عالم الكتاب) ص٣٠ واللآلي المصنوعة ج١ ص٣٥٠ عنه باختلاف يسير في اللفظ، والغدير ج٣ ص٢١١ وغاية المرام ج٦ ص٢٤٤.

(٣) القول المسدد ص٢٤ و ٢٥ و (ط عالم الكتاب) ص٣٢ وراجع ص١٩ وعنه في اللآلي المصنوعة ج١ ص٣٥٠.

أخرج العباس وغيره من المسجد قال العباس: تخرجنا ونحن عصبتك وعمومتك، وتسكن علياً؟!

فقال له «صلى الله عليه وآله»: ما أنا أخرجتكم وأسكنته، بل الله أخرجكم وأسكنه[1].

٢ ـ وثمة رواية عن علي «عليه السلام» تذكر العباس[2].

٣ ـ هناك رواية ثالثة عن جابر بن سمرة تقول: إن العباس طلب أن يترك له النبي «صلى الله عليه وآله» قدر ما يدخل هو وحده ويخرج.. فلم يرض، بل سدها غير باب علي..

قال: وربما مر وهو جُنب[3].

---

(١) المستدرك للحاكم ج٣ ص١١٧ وراجع: وفاء الوفاء ج٢ ص٤٧٩ عن يحيى، وكشف الغمة ج١ ص٣٣٢ وخلاصة عبقات الأنوار ج٧ ص١٠٤ والغدير ج١ ص٣٩ وج٣ ص٢٠٦ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج٢ ص٤٠١ و ٤٥٨ وأعيان الشيعة ج١ ص٤٤٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص٤٥١. وراجع: الخصال ص٥٥٩ وبحار الأنوار للمجلسي ج٣١ ص٣٢٣ والمراجعات ص٢١٨.

(٢) راجع: كنز العمال ج١٥ ص١٥٥ و (ط مؤسسة الرسالة) ج١٣ ص١٧٥ واللآلي المصنوعة ج١ ص٣٥١ ومجمع الزوائد ج٩ ص١١٤ ومنتخب الكنز (بهامش مسند أحمد) ج٥ ص٥٥ والغدير ج٣ ص٢٠٨ وعن مسند البزار ج٢ ص١٤٤.

(٣) المعجم الكبير للطبراني ج٢ ص٢٤٦ ومجمع الزوائد ج٩ ص١١٤ و ١١٥ عن =

٤ ـ رواية أخرى عن سعد بن أبي وقاص تذكر العباس أيضاً[١].

٥ ـ رواية عن أبي الطفيل لمناشدة علي «عليه السلام» لأهل الشورى ذكر علي «عليه السلام» فيها اعتراض حمزة والعباس[٢].

ونقول:

= الطبراني بسند فيه ناصح، وهو متروك، والقول المسدد ص٢٣ و (ط عالم الكتاب) ص٣٠ ووفاء الوفاء ج٢ ص٤٨٠ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج٢ ص٤٥٩ والغدير ج٣ ص٢٠٦ عن بعض من تقدم، وراجع: السيرة الحلبية ج٣ ص٣٤٦ وراجع: نزل الأبرار ص٦٩ وإحقاق الحق (الملحقات) ج٥ ص٥٥٥ عن مصادر أخرى..

(١) خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص٧٤ و ٧٥ وكشف الغمة ج١ ص٣٤٠ واللآلي المصنوعة ج١ ص٣٤٦ والعمدة لابن البطريق ص١٨٠ والغدير ج٣ ص٢٠٧ وأعيان الشيعة ج١ ص٣٥٣ ونهج الإيمان ص٤٣٩ وغاية المرام ج٦ ص٢٣٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٥ ص٥٥٩ وج١٦ ص٣٤٠ وج٢١ ص٢٤٨ و ٢٤٩ وج٢٢ ص٥٧٣ وج٣١ ص١٤٠.

(٢) المناقب للخوارزمي ص٢٢٥ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص٣١٥ والطرائف لابن طاووس ص٤١٣ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٢٢١ وكتاب الأربعين للماحوزي ص٤٣٣ والغدير ج٣ ص٢١٣ ومناقب علي بن أبي طالب «عليه السلام» لابن مردويه ص١٢٩ و ١٣٢ وغاية المرام ج٥ ص٧٩ وج٦ ص٦ وسفينة النجاة للتنكابني ص٣٦٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٥ ص٣٠.

إننا نلاحظ على ما تقدم:

١ ـ أن الرواية الأخيرة لا تصح:

أولاً: لأن العباس لم يكن في المدينة منذ هاجر حمزة إلى حين استشهاده «عليه السلام» إلى فتح مكة، فلا معنى لذكرهما معاً في الرواية.

ثانياً: إن روايات المناشدة الأخرى لم تذكر العباس..

٢ ـ بالنسبة لرواية سعد بن أبي وقاص نلاحظ: أن نصاً آخر لها لم يصرح باسم العباس، بل عبرت بكلمة «عمه» فقط(١). فلعل المقصود به حمزة رحمه الله.

٣ ـ إن لرواية جابر بن سمرة نصاً آخر يقول: إن رجلاً قال ذلك، من دون تصريح بالاسم أيضاً(٢).

فلعل الرواة الذين نقلوا عن سعد، وعن جابر اجتهدوا في هذا الأمر من عند أنفسهم. أو أنه هو الذي سبق إلى ذهن الرواة، لأنس أذهانهم به.

٤ ـ إننا نستبعد أن يترك النبي «صلى الله عليه وآله» الصحابة حوالي

---

(١) خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص٧٤ و ٧٥ والسنن الكبرى للنسائي ج٥ ص١١٨ واللآلي المصنوعة ج١ ص٣٤٦ والغدير ج٣ ص٢٠٧ وأعيان الشيعة ج١ ص٣٥٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٥ ص٥٥٨ وج٢١ ص٢٤٧ و ٢٤٨ وج٢٢ ص٥٧٣ والموضوعات لابن الجوزي ج١ ص٣٦٣.

(٢) وفاء الوفاء ج٢ ص٤٧٩ و ٤٨٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٥ ص٥٥٦ وج١٦ ص٣٤٢.

ثمان سنوات يمرون في المسجد في حال الجنابة.

٥ ـ بعض الروايات ذكرت: أنه «صلى الله عليه وآله» أرسل إلى أبي بكر وعمر يأمرهما بسد أبوابها، ففعلا، ثم «أرسل إلى عثمان ـ وعنده رقية ـ فقال: سمعاً وطاعة، ثم سد بابه..»(١).

وذلك يدل على أن سد الأبواب كان قبل واقعة بدر، لأنها «رحمها الله» إنما توفيت بعد بدر مباشرة على الأشهر، أو في ذي الحجة(٢).

٧ ـ والأهم من ذلك ما روي عن عدد من الصحابة من ذكر حمزة بن عبد المطلب في هذا المورد، وهو إنما استشهد في واقعة أحد..

مما يعني: أن هذا الحدث قد حصل قبل استشهاده.. وحيث لم يكن العباس في المدينة..

---

(١) مناقب الإمام علي لابن المغازلي ص٢٥٤ و ٢٥٥ والطرائف لابن طاووس ص٦٢ وكشف الغمة ج١ ص٣٣١ و ٣٣٢ و (ط دار الأضواء) ج١ ص٣٣٩ ونهج الإيمان ص٤٣٧ وكشف اليقين ص٢٠٩ و ٢١٠ وغاية المرام ج٦ ص٢٣٦ والصراط المستقيم ج١ ص٢٣٢ وبحار الأنوار ج٣٩ ص٣١ والعمدة لابن البطريق ص١٧٨ وكتاب الأربعين للماحوزي ص٤٤٦ وإحقاق الحق (الملحقات) ج٥ ص٥٦٨ و ٥٦٩ وج١٦ ص٣٥٥ عن المناقب لعبد الله الشافعي، وعن أرجح المطالب ص٤١٥ عن ابن مردويه وابن المغازلي.

(٢) راجع: كتابنا الصحيح من سيرة النبي (الطبعة الرابعة) ج٥ ص٢٢٨ و (الطبعة الخامسة) ج٦ ص١٧٠.

فقد ورد ذكر اسم حمزة في رواية:

١ ـ عن علي[١]..

٢ ـ عن سعد بن أبي وقاص[٢]..

٣ ـ عن أبي الحمراء، وحبة العرني[٣]..

٤ ـ عن حذيفة بن أسيد[٤]..

---

(١) الغدير ج٣ ص٢٠٨ عن أبي نعيم في فضائل الصحابة. ورواه السمهودي في وفاء الوفاء ج٢ ص٤٧٧و ٤٧٨ عن يحيى من طريق ابن زبالة وغيره، عن عبد الله بن مسلم الهلالي، عن أخيه، واللآلي المصنوعة ج١ ص٣٥٢ وكنز العمال ج١٥ ص١٥٥ و ١٥٦ و (ط مؤسسة الرسالة) ج١٣ ص١٧٥ عن البزار، ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج٢ ص٤٦٣ ومجمع الزوائد ج٩ ص١١٥ بإسناد رجاله ثقات، إلا حبة العرني وهو ثقة، والغدير ج٣ ص٢٠٩ عن المجمع، وراجع: السيرة الحلبية ج٣ ص٣٤٦ و (ط دار المعرفة) ج٣ ص٤٦٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٦ ص٣٤٩ وج٢٣ ص٩١ و ٩٦.

(٢) إحقاق الحق (الملحقات) ج٥ ص٥٦٠ عن أرجح المطالب (ط لاهور) ص٤٢١ عن أبي سعد في شرف النبوة، واللآلي المصنوعة ج١ ص٣٤٦.

(٣) الدر المنثور ج٦ ص١٢٢ والإصابة ج١ ص٣٧٣ و (ط دار الكتب العلمية) ج٢ ص١٤١ ومناقب علي بن أبي طالب «عليه السلام» لابن مردويه ص٣٢٦ وإحقاق الحق (الملحقات) ج١٦ ص٣٤٧ وفضائل الخمسة ج٢ ص١٤٩.

(٤) مناقب الإمام علي لابن المغازلي ص٢٥٤ و ٢٥٥ والطرائف لابن طاووس ص٦٢ =

٥ ـ عن أحد الصحابة[١]..

إعتراض حمزة:

وقد ذكرت بعض الروايات اعتراضات لحمزة، لا نظن أنها صدرت منه، بل نحن نقطع بعدم صدور بعضها، مثل:

١ ـ قوله: أخرجت عمك، وأبا بكر، وعمر، والعباس، وأسكنت ابن عمك[٢].

فإن ذكر العباس لا يصح، لأنه كان في مكة.. كما أن ذكر أبي بكر وعمر دون سائر الذين أخرجهم لا مبرر له.. وادعاء أن لهما مكانة خاصة اقتضت

= وكشف الغمة ج١ ص٣٣١ و ٣٣٢ والعمدة لابن البطريق ص١٧٨ وغاية المرام ج٦ ص٢٣٦ وإحقاق الحق (الملحقات) ج٥ ص٥٦٨ و ٥٦٩ عن المناقب لعبد الله الشافعي وعن أرجح المطالب ص٤١٥ عن ابن مردويه وابن المغازلي.

(١) وفاء الوفاء ج٢ ص٤٧٨ و ٤٧٩ عن ابن زبالة، ويحيى.

(٢) الدر المنثور ج٦ ص١٢٢ والإصابة ج١ ص٣٧٣ وكشف الغمة ج١ ص٣٢٧ ومناقب علي بن أبي طالب «عليه السلام» لابن مردويه ص٣٢٦ وكشف اليقين ص٣٧٩ وبحار الأنوار ج٣٦ ص١١٨ وراجع: ج٣٨ ص١٩٠ وج٣٩ ص٢٨ وإحقاق الحق (الملحقات) ج١٦ ص٣٤٨ عن أرجح المطالب، وراجع ج٥ ص٥٦٠ وج٢١ ص٢٥٤ وفضائل الخمسة ج٢ ص١٤٩. وراجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج٢ ص٤٦٣ وإعلام الورى ج١ ص٣٢٠.

تخصيصها بالذكر غير ظاهرة، بل هي مجرد تخمين، وتخرّص..

٢ ـ ما ذكرته رواية أخرى: من أنه لما أمر علي الناس بسد أبوابهم، كلهم فعلوا إلا حمزة، فأخبر النبي «صلى الله عليه وآله» بذلك، فقال: قل لحمزة أن يحول بابه..

فقال له ذلك فحوله(١).

يشير إلى أن حمزة قد اعتبر أنه غير معني بهذا الأمر، لأن النبي «صلى الله عليه وآله» يقصد غيره، فلما علم أنه أيضاً مراد ومقصود، لم يتردد في امتثال الأمر..

٣ ـ تزعم بعض الروايات: أن حمزة لما سمع أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال لعلي: اسكن طاهراً مطهراً، قال: يا محمد، تخرجنا وتمسك غلمان بني عبد المطلب(٢).

---

(١) كنز العمال ج١٥ ص١٥٥ و ١٥٦ و (ط مؤسسة الرسالة) ج١٣ ص١٧٥ عن البزار، ووفاء الوفاء ج٢ ص٤٧٨ ومجمع الزوائد ج٩ ص١١٥ بإسناد رجاله ثقات، إلا حبة العرني وهو ثقة، وذكره الأميني في الغدير ج٣ ص٢٠٨ عن المجمع، وراجع: السيرة الحلبية ج٣ ص٣٤٦ و (ط دار المعرفة) ج٣ ص٤٦٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٦ ص٣٤٩ وج٢٣ ص٩١ و ٩٦.

(٢) مناقب الإمام علي لابن المغازلي ص٢٥٤ و ٢٥٥ والطرائف لابن طاووس ص٦٢ وكشف الغمة ج١ ص٣٣١ و ٣٣٢ و (ط دار الأضواء) ج١ ص٣٣٩ والصراط المستقيم ج١ ص٢٣٢ وبحار الأنوار ج٣٩ ص٣٢ وكتاب الأربعين=

ونحن نقطع بكذب هذه الرواية، فإن حمزة لا يخاطب النبي بيا محمد، ولا يوجه إليه هذا الخطاب البعيد عن الأدب والمتضمن لتخطئته «صلى الله عليه وآله» فيما أقدم عليه.

كما أنه لم يكن ليوجه أية إهانة لعلي «عليه السلام» فيعتبره من الغلمان.. وهو رجل كامل عمره حوالي ست وعشرين سنة، وقد فعل في بدر بالمشركين ما لا يجهله حمزة ولا غيره.

ولم تخف عن حمزة تضحياته في شعب أبي طالب، وفي ليلة الهجرة.. كما أنه قد سمع النبي «صلى الله عليه وآله» يقول له يوم إنذار عشيرته الأقربين: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي إلخ..

فهو يعرف مكانة علي وموقعه، وقد رأى أثره وجهاده قبل الهجرة وبعدها..

إن قلت: الغلام يطلق على الكبير والصغير. فالجواب: المقصود هنا الإهانة والتحقير والتصغير، مقابل شيوخ وكهول قريش..

ولم يكن يقصد: أنه «عليه السلام» غلام لم يبلغ الحلم، فقد كان عمره

= للماحوزي ص٤٤٧ و ٤٤٨ وغاية المرام ج٦ ص٢٣٦ ومناقب علي بن أبي طالب «عليه السلام» لابن مردويه ص١٤٤ والعمدة لابن البطريق ص١٧٨ وكشف اليقين ص٢١٠ ونهج الإيمان ص٤٣٧ و ٤٣٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٥ ص٥٦٨ و ٥٦٩ وج١٦ ص٣٥٥ عن المناقب لابن المغازلي، وعن أرجح المطالب ص٤١٥.

آنئذ حوالي ست وعشرين سنة. لأن علياً «عليه السلام» قد أسلم وعمره عشر سنوات، وأقام النبي «صلى الله عليه وآله» بمكة ثلاث عشرة سنة، يضاف إليها ثلاث سنوات بعد الهجرة، حيث أمر النبي «صلى الله عليه وآله» بسد الأبواب.

الرواية الأقرب إلى القبول:

وجاء في رواية تقدمت: أن منادي النبي «صلى الله عليه وآله» خرج يأمرهم بسد أبوابهم، فلم يقم أحد.. وفي الثالثة خرج فقال: سدوا أبوابكم قبل أن ينزل العذاب، فخرج الناس مبادرين، وخرج حمزة بن عبد المطلب بجر كساءه، إلى أن تقول:

فقالوا: سد أبوابنا وترك باب علي، وهو أحدثنا؟!

فقال بعضهم: تركه لقرابته.

فقالوا: حمزة أقرب منه، وأخوه من الرضاعة، وعمه إلخ(١)..

فقد دلت هذه الرواية: على أن حمزة لم يكن من المعترضين، وعلى أن ثمة تمرداً خطيراً من غيره احتاج «صلى الله عليه وآله» معه إلى التهديد بنزول العذاب..

---

(١) وفاء الوفاء ج٢ ص٤٧٨ و ٤٧٩ عن يحيى وابن زبالة، وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٥ ص٥٦٦ عن تاريخ المدينة المنورة (ط مصر) ج١ ص٣٣٩ وراجع: شرح الأخبار ج٢ ص١٨٠.

ودلت على أن المعترضين كانوا من أهل السِّن من المهاجرين، وهم الذين ذكروا اسم حمزة، وجعلوا من قرابته للنبي ذريعة لتسجيل إدانة لرسول الله «صلى الله عليه وآله»..

ومن الواضح: أن ما استدل به هؤلاء، وهو حداثة السن والقرابة من رواسب الجاهلية، وهو منطق أدانه الإسلام، لأنه يقوم على معايير خاطئة ومرفوضة، لأنهم جعلوا المعيار هو السن تارة، والقربى النسبية أخرى، في حين أن الله تعالى يقول: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ**﴾(١).

ولست أدري كيف يطالب هؤلاء بالحصول على الإمتيازات لأنفسهم دون علي، وهم لم يقدموا بعد أية تضحية في سبيل هذا الدين.. في حين أن علياً «عليه السلام» قد نام على فراش النبي ليلة الهجرة، وكان ينام على فراشه في شعب أبي طالب سنوات طويلة، راضياً بأن يعرض نفسه لأخطار الإغتيال، كما أنه في بدر ـ إن كانت هذه القضية بعد بدر ـ قد قتل نصف قتلى المشركين، وشارك في قتل النصف الآخر..

ولم نسمع لهؤلاء أن لهم أي أثر في جهاد الأعداء، وأية تضحية في سبيل هذا الدين.. بل سمعنا عنهم خلاف ذلك.. ولا نريد أن نقول أكثر من هذا.

غير أن لنا على هذه الرواية ملاحظة، وهي أنها تقول: إن حمزة كان أخا للنبي «صلى الله عليه وآله» من الرضاعة.. ونحن نشك في ذلك، لأن

---

(١) الآية ١٣ من سورة الحجرات.

الروايات تقول: إن أولاد عبد المطلب العشرة قد ولدوا له وكبروا، وصاروا رجالاً قبل زواج عبد الله بن عبد المطلب بآمنة بنت وهب.. مع كون عبد الله هو الولد الأصغر لعبد المطلب.

سد الأبواب إلا باب أو خوخة أبي بكر:

وذكروا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» أمر بسد الأبواب في المسجد إلا باب أبي بكر.

وفي نص آخر: إلا خوخة أبي بكر[1].

ففي البخاري، عن ابن عباس: سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر[2].

---

(١) البحر الرائق ج١ ص٣٤١ والصوارم المهرقة ص١٠٢ والغدير ج٣ ص٢٠٩ و ٢١٤ وتحفة الأحوذي ج١٠ ص٢٠٩ وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص٦١٣ وتغليق التعليق ج٤ ص٥٧ والعهود المحمدية ص٥٤١ وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص٢٠٦ وتفسير القرآن العظيم ج١ ص٥١٣ والثقات لابن حبان ج٢ ص١٣٢ والبداية والنهاية ج١٢ ص١٦٨ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٣ ص٤٥٨ و ٤٦٠.

(٢) صحيح البخاري (ط دار المعرفة) ج٤ ص١٩٠ والسنن الكبرى للبيهقي ج٢ ص٤٤٣ وفتح الباري ج٧ ص١٠ وعمدة القاري ج٤ ص٢٤٥ وج١٦ ص١٧٤ وج١٧ ص٣٩ وعون المعبود ج١ ص٢٦٩ والمصنف للصنعاني ج٥ ص٤٣١ وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص٥٦٥ والمعجم الأوسط ج٢ =

وعن أبي بكر، وعن أبي سعيد الخدري عنه «صلى الله عليه وآله»: إن أمنَّ الناس علي في صحبته، وماله، أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته.

لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر.

أو لا يبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر[١].

= ص٣٠٦ ومسند الشاميين ج٤ ص٢٥٦ وسنن الدارمي ج١ ص٣٨ والغدير ج٨ ص٣٣ والصوارم المهرقة ص١٠٢ ومعرفة علوم الحديث للحاكم ص٩٩ و ٢٥٣ والتمهيد لابن عبد البر ج٢١ ص٢٣٠ والقول المسدد ص٢٧ وتغليق التعليق ج٤ ص٥٧ وكنز العمال ج١٢ ص٥٠٩ و ٥٢٣ وتذكرة الموضوعات للفتني ص٩٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢٢٨ والتاريخ الكبير للبخاري ج٢ ص٦٨ والكامل لابن عدي ج١ ص٢٢٥ وج٤ ص٢٠٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٥ ص٣٣٢ وج٣٠ ص٢٤٩ و ٢٥٠ و ٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٥٥ و٢٥٦ والموضوعات لابن الجوزي ج١ ص٣٦٦ و ٢٦٧ وأسد الغابة ج٥ ص٣٦٥ وتاريخ المدينة لابن شبة ج١ ص٢٤٢ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٤٣٧ والبداية والنهاية ج٧ ص٣٧٩ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج٢ ق٢ ص٦٢ وإمتاع الأسماع ج٢ ص١٣١ وج١٤ ص٤٤٢ وسبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٢٤١ وغاية المرام ج٦ ص٢٤٩ و ٢٥٢.

(١) راجع: صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج٤ ص٢٥٤ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج٧ ص١٠٨ والجامع لأحكام القرآن ج٥ ص٢٠٨ وتاريخ مدينة =

وفي بعض الروايات أنه قال ذلك في مرضه الذي مات فيه(١).

وعند مسلم، عن جندب: قبل أن يموت بخمس ليال(٢).

= دمشق ج٣٠ ص٢٤٦ وج٥٢ ص١٥٣ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٤٣٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص١٠٩ والوافي بالوفيات ج١٧ ص١٦٥ والنزاع والتخاصم ص١١٣ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٤٢٥ وإحقاق الحق (الأصل) ص٢١١ وخلاصة عبقات الأنوار ج٩ ص٢٣١ والغدير ج٣ ص١٩٦ وسنن الترمذي ج٥ ص٢٧٠ وفضائل الصحابة للنسائي ص٣ وشرح مسلم للنووي ج١٥ ص١٥١ وفتح الباري ج٢ ص٤١٧ وعمدة القاري ج١٧ ص٣٩ وتحفة الأحوذي ج١٠ ص١٠١ و ١١٢ وتركة النبي «صلى الله عليه وآله» لابن زيد البغدادي ص٥١ والسنن الكبرى للنسائي ج٥ ص٣٥ وصحيح ابن حبان ج١٤ ص٥٥٩ وج١٥ ص٢٧٧ والمعجم الكبير للطبراني ج١١ ص٢٦٨ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج٣ ص٩٦٧ والتمهيد لابن عبد البر ج٢٠ ص١١٢ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١١ ص٥٤٤.

(١) راجع: فتح الباري ج٧ ص١٠ وتحفة الأحوذي ج١٠ ص١٠٠ والغدير ج٣ ص١٩٦ ومسند أحمد ج١ ص٢٧٠ ومسند أبي يعلى ج٤ ص٤٥٧ وصحيح ابن حبان ج١٥ ص٢٧٥ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٠ ص٢٤٢.

(٢) راجع: فتح الباري ج٧ ص١٠ وتحفة الأحوذي ج١٠ ص١٠٠ وصحيح ابن حبان ج١٤ ص٣٣٤ والغدير ج٨ ص٣٤ ومجمع الزوائد ج٤ ص٢٣٧ وج٩ ص٤٥ وكنز العمال ج١٢ ص٥٠١ وراجع: تاريخ مدينة دمشق ج٣٠ ص٢٤٨.

وعند الطبراني، وأبي يعلى بإسناد حسن عن معاوية وعائشة: أن ذلك بعد أن صب عليه «صلى الله عليه وآله» من سبع قرب من آبار شتى(١).

وقد استدلوا بذلك على استحقاق أبي بكر للخلافة، لا سيما وأنه قد ثبت أن ذلك كان في أواخر حياته «صلى الله عليه وآله»(٢).

ونقول:

١ـ إن قال عمر بن الخطاب في مرض النبي «صلى الله عليه وآله»: إن النبي ليهجر، لا بد أن يحرج هؤلا، لأنه يسقط أي تصرف له «صلى الله عليه وآله»عن درجة الصلاحية للإستدلال به.

٢ـ بل لو كان النبي «صلى الله عليه وآله» قد أمر بسد الأبواب إلا باب أو خوخة إبي بكر لما احتاج عمر لأن يقول عن النبي «صلى الله عليه وآله»: أنه يهجر أو عليه الوجع.

٣ـ بعد أن ثبت صحة حديث: سدوا الأبواب إلا باب علي؛ وبعد أن اتضح: أنه لم يكن حين مرض موته «صلى الله عليه وآله» أي باب مفتوحاً إلا باب علي، فلا معنى لأن يأمرهم «صلى الله عليه وآله» بسد هذه الأبواب

---

(١) راجع: سنن الدارمي ج١ ص٣٨ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٤٣٧ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٤٩ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٤٤٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٤٥٣ وسبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٢٤٠.

(٢) وفاء الوفاء ج٢ ص٤٧٢ و ٤٧٣ وفتح الباري ج٧ ص١٢ وإرشاد الساري ج٦ ص٨٤ وراجع: القول المسدد ص٢٤ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٣٠.

الشوارع في المسجد إلا باب أبي بكر(١)، بعد أن لم يسمح النبي «صلى الله عليه وآله» لذلك الرجل!! بكوة، ولو بقدر ما يخرج رأسه، حتى ولو بقدر رأس الإبرة!!(٢).

وبهذا يتضح عدم صحة قولهم في وجه الجمع: إنهم بعد أن سد النبي «صلى الله عليه وآله» أبوابهم، استحدثوا خوخاً يستقربون منها الدخول إلى المسجد(٣).

٤ ـ إن الحديث ذكر أن أبا بكر كان يمنُّ على النبي «صلى الله عليه وآله» بصحبته له، وقد قلنا في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» في حديث الغار: أن ذلك لا يصح إلا على معنى فيه ذم لأبي بكر.

٥ ـ كما أنه قد تضمن حديث خلة أبي بكر للنبي «صلى الله عليه وآله».

وقلنا في حديث المؤاخاة: أنه لا يمكن أن يصح أيضاً.

---

(١) الغدير ج٣ ص٢١٣ ودلائل الصدق ج٢ ص٢٦١.

(٢) وفاء الوفاء ج٢ ص٤٧٧ وراجع: فرائد السمطين ج١ ص٢٠٦ عن أبي نعيم، واللآلي المصنوعة ج١ ص٣٤٩ و ٣٥١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٥ ص٥٥٦ وج١٦ ص٣٤٢.

(٣) فتح الباري ج٧ ص١٣ والقول المسدد ص٢٥ والغدير ج٣ ص٢١٠ و ٢١٣ وتحفة الأحوذي ج١٠ ص١١٣ وغاية المرام ج٦ ص٢٥٠ ووفاء الوفاء ج٢ ص٤٧٧ عن الطحاوي في مشكل الآثار، والكلاباذي في معاني الأخبار.

٦ ـ إن البعض يذكر: أن بيت أبي بكر كان بالسنح، ويشك كثيراً، بل على حد تعبير التوربشتي: لم يصح أن يكون له بيت قرب المسجد(١).

وأجيب: بأنه لا يلزم من ذلك أن لا يكون له دار مجاورة للمسجد، واستدل على ذلك بأنه قد كان لأبي بكر أزواج متعددة كأسماء بنت عميس، وغيرها، وبأن ابن شبة يذكر: أنه كان له في زقاق البقيع دار قبالة دار عثمان الصغرى، واتخذ منزلاً آخر عند المسجد، في غربيه(٢).

ولكن ذلك لا يثبت ما يريدون إثباته؛ فإن تعدد أزواجه لا يلزم منه أن يكون له بيت ملاصق للمسجد، ثم لماذا لا يسكن أزواجه مع تعددهن في بيت واحد ذي حجر متعددة، كغيره من أهل المدينة، ومنهم النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه.

ولعل هؤلاء قد اعتمدوا في ذكرهم بيتاً لأبي بكر عند المسجد على هذا الحديث بالذات. أو أنهم أرادوا بذكرهم بيتاً له كذلك أن يمدوا يد العون لهذا الحديث الذي توالت عليه العلل والأسقام، تماماً كما جعلوا ـ إلى يومنا هذا ـ خوخة في المسجد من أجل تصحيح ذلك.

ولكنهم لم يجعلوا باباً لعلي «عليه السلام»، وهو الذي ثبت أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أبقى بابه مفتوحاً، وسد كل باب في المسجد سواه.

---

(١) فتح الباري ج٧ ص١٢ وإرشاد الساري ج٦ ص٨٤ ووفاء الوفاء ج٢ ص٤٧٣ وخلاصة عبقات الأنوار ج٩ ص٢٣٢ وعن المرقاة في شرح المشكاة ج٥ ص٥٢٤.

(٢) راجع المصادر المتقدمة.

٧ ـ لقد اعترف ابن عمر وأبوه، فقالا: إن علياً «عليه السلام» قد أوتي ثلاث خصال، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم: زوجه رسول الله «صلى الله عليه وآله» ابنته وولدت له، وسد الأبواب إلا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر(١).

فهذه الرواية صريحة في أنه «عليه السلام» قد اختص بذلك، كما اختص بالراية يوم خيبر، وبتزوجه فاطمة «عليها السلام»، وولادتها له.

---

(١) راجع: مسند أحمد ج٢ ص٢٦ والمستدرك للحاكم ج٣ ص١٢٥ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٢٠ والصواعق المحرقة الفصل٣ باب٩ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٣٧ والمصنف لابن أبي شيبة ج٧ ص٥٠٠ ومسند أبي يعلى ج٩ ص٤٥٣ ونظم درر السمطين ص١٢٩ والعمدة لابن البطريق ص١٧٦ وفتح الباري ج٧ ص١٣ وبحار الأنوار ج٣٩ ص٢٨ و ٣١ وكتاب الأربعين ص٤٤٥ والمراجعات ص٢١٨ والسقيفة للمظفر ص٦٤.

وراجع: الغدير ج٣ ص٢٠٣ وج١٠ ص٦٨ وتحفة الأحوذي ج١٠ ص١٣٩ والقول المسدد ص٣٣ وراجع: وذخائر العقبى ص٧٧ وكنز العمال ج١٣ ص١١٠ وتفسير جوامع الجامع ج٣ ص٥٢٥ وج٩ ص٤١٧ وخصائص الوحي المبين ص١٦٤ وتفسير الثعلبي ج٩ ص٢٦٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص١٢١ و ١٢٢ والمناقب للخوارزمي ص٢٧٧ و ٣٣٢ ومطالب السؤول ص١٧٤ وكشف الغمة ج١ ص٣٣٨ ونهج الإيمان ص٤٤٢ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج١ ص١٨٧ وينابيع المودة ج٢ ص١٧٠.

ويا ليت عمر أشار إلى أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان قد أعطى الراية لعمر، ولكنه عاد مهزوماً يجبِّن أصحابه ويجبِّنونه!! وفي جميع الأحوال نقول:

لو كان لأبي بكر فضل هنا وامتياز، لم يسمح عمر ولا ولده لنفسيهما بالتصريح باختصاصه «عليه السلام» بهذا الوسام.

وامتيازه «عليه السلام» في قضية سد الأبواب كامتيازه في قضية الراية يوم خيبر، حيث إن أخذ أبي بكر وعمر لها ليس فقط لم يكن امتيازاً لهما، بل كان وبالاً عليهما، كما هو معلوم.

٨ ـ لو أنه «صلى الله عليه وآله» قد أمر بسد الأبواب إلا باب إبي بكر، لاحتج أبو بكر بذلك على أهل السقيفة أو احتج به عمر فيها لمصالح إبي بكر.

٩ ـ وأخيراً، فقد قال المعتزلي عن البكرية التي أرادت مقابلة الأحاديث في فضل علي: إنها «وضعت لصاحبها أحاديث في مقابلة هذه الأحاديث، نحو: «لو كنت متخذاً خليلاً»، فإنهم وضعوه في مقابلة حديث الإخاء، ونحو سد الأبواب، فإنه كان لعلي «عليه السلام»؛ فقلبته البكرية إلى أبي بكر»[1].

وقد ذكر اللمعاني: أن قضية سد باب أبي بكر، وفتح باب علي «عليه السلام» كانت من أسباب حقد عائشة على أمير المؤمنين «عليه السلام»،

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١١ ص٤٩ وراجع: سفينة النجاة للتنكابني ص٢٩٦.

فراجع[1].

وما أجمل ما قاله الكميت في هذه المناسبة:

علـــي أمـيــر المــؤمـنـين وحـقــه من الله مفـروض عـلى كـل مسلم
وزوجـه صـديـقـة لـم يكــن لهــا معــادلــة غـيـر الـبـتـولـة مـريم
وردم أبــواب الــذين بـنـى لهــم بـيــوتــاً سـوى أبـوابـه لـم يـردم

وقال السيد الحميري:

وخـبـر الـمـسـجـد إذ خـصــه مـجـلــلاً مـن عــرصــة الــدار
إن جــنــبــاً كــان وإن طــاهــراً[2] فــي كــل إعـــلان وإســـرار
وأخــرج الــبــاقــيــن منه معــاً بــالــوحـي مــن إنــزال جـبـار

وقال الصاحب بن عباد:

ولم يـك محتـاجـاً إلى عـلـم غـيره إذا احتـاج قـوم في قضـايـا تبلدوا
ولا سـد عـن خـير المسـاجـد بـابه وأبـوابـهـم إذ ذاك عـنــه تسـدد

ابن البطريق وحديث سد الأبواب:

ولابن بطريق كلام هنا نلخصه على النحو التالي:

إن الله تعالى قد أظهر الفرق بين أمير المؤمنين «عليه السلام»، وبين غيره. وإذا كان الحرام على غيره قد حل له، فإن ذلك يعني: أنه يمتاز على

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٩ ص١٩٥ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٦١٩.

(٢) هو «عليه السلام» طاهر على كل حال.

ذلك الغير. والنبي «صلى الله عليه وآله» قد فتح أبواب الجميع على ظاهر الحال من الصلاح والخير، والنبي «صلى الله عليه وآله» لا يعلم إلا هذا الظاهر إلا أن يطلعه الله على الباطن.

وعليه، فإن كان تعالى قد سد أبوابهم على ظاهر الحال، فقد بينا: أنها كانت صالحة عند الكل؛ ولذلك فتح أبوابهم أولاً، فلم يبق إلا أنه قد سد أبوابهم، من أجل شيء يرجع إلى الباطن، وفتح بابه لأنه قد انفرد بصلاح الباطن دونهم، (أو فقل: انفرد في كونه القمة في الصلاح الباطني) بالإضافة إلى مشاركته لهم في صلاح الظاهر.

وبذلك امتاز «صلوات الله وسلامه عليه» عليهم.

ثم إن منعهم من الجواز في المسجد وإباحته له، إما أن يكون بلا سبب، وهو عبث لا يصدر من حكيم، وإما أن يكون له سبب، وذلك يدل على انفراده «عليه السلام» بما لا يشركه فيه غيره.

وأقواله «صلى الله عليه وآله» تعضد هذا التخصص، وتدل على صلاح باطنه، كقوله «صلى الله عليه وآله»: «علي مني، وأنا منه».

وقوله: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى».

وقوله: «أنت أخي في الدنيا والآخرة».

وقوله: «صلت الملائكة عليَّ وعلى علي سبع سنين قبل الناس».

وقوله: «من كنت مولاه فعلي مولاه».

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾(١).

وغير ذلك من مناقبه ومآثره ومزاياه؛ فلولا ثبوت هذه المزايا له على غيره، لما أنزله من نفسه بهذه المنازل، ولما أقامه من نفسه في شيء من ذلك، ولا أذن الله له بتخصيصه وتمييزه عن أمثاله وأضرابه الخ..(٢). إنتهى ملخصاً.

كلام العلامة المظفر:

ويقول العلامة الشيخ محمد حسن المظفر «رحمه الله» ما ملخصه:

إن هذه القضية تكشف عن طهارة علي، وأنه في المحل الأعلى منها، فلا تنتقض هذه الطهارة بأي حدث حتى لو كان من موجبات الغسل، فيحل له البقاء في المسجد في جميع الأحوال، ولا يكره له النوم فيه، تماماً كما كان ذلك لرسول الله «صلى الله عليه وآله». فإن عمدة الغرض من سد الأبواب هو تنزيه المسجد عن الأدناس، وإبعاده عن المكروهات. وكان علي «عليه السلام» كالنبي «صلى الله عليه وآله» طاهراً مطهراً، ولا تؤثر فيه الجنابة دنساً معنوياً، وكان بيت الله كبيته بكونه حبيبه القريب منه.

وأبو بكر لم يكن ممن أذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً؛ ليحسن دخوله للمسجد جنباً، ولا هو منه بمنزلة هارون من موسى؛

(١) الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

(٢) راجع: العمدة لابن البطريق ص١٨٠ ـ ١٨٥ وكشف الغمة للأربلي ج١ ص٣٣٣ و ٣٣٤ و (ط دار الأضواء) ج١ ص٢٤١ ـ ٢٤٣.

ليمكن إلحاقه به.

هذا كله، عدا عن ضعف خبر باب أو خوخة أبي بكر بفليح بن سليمان(١)، وبإسماعيل بن عبد الله الكذاب الوضاع(٢).

إشـارة:

قلنا: إنه «عليه السلام» مطهر من كل رجس، فلا تعرض الجنابة، ولكن اطلاق هذا النوع من التعابير على سبيل التساهل وجرياً على ما هو المتعارف منها في مرحلة الظاهر، وكانت لا تتحقق في واقع الأمر.

أبواب المهاجرين فقط:

ثم إن البيوت التي كانت أبوابها شارعة في المسجد إنما هي بيوت المهاجرين؛ ويؤيد ذلك ما روي في حديث مناشدة علي «عليه السلام» لأهل الشورى، حيث يقول: «أكان أحد مطهراً في كتاب الله غيري، حين سد النبي «صلى الله عليه وآله» أبواب المهاجرين، وفتح بابي؟!(٣).

---

(١) راجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الرابعة) ج١٢ ص٦١ و (الطبعة الخامسة) ج١٣ ص٦٣ وكتاب حديث الإفك ص٦٠ و ٦١.

(٢) راجع من دلائل الصدق ج١ ص٢١ و ٢٢.

(٣) اللآلي المصنوعة ج١ ص٣٦٢ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج٥ ص٧٢٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣١ ص٣٢٤ وضعفاء العقيلي ج١ ص٢١١.

بيت علي عليه السلام أم النبي صلى الله عليه وآله؟!:

وقد حاول فضل بن روزبهان الإيهام بأن البيت كان للنبي «صلى الله عليه وآله»، وكان علي «عليه السلام» ساكناً في بيت النبي «صلى الله عليه وآله»، أي أن الباب الذي أبقاه النبي «صلى الله عليه وآله» مفتوحاً ليس باب بيت علي «عليه السلام»، بل هو بيت النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه، فنسبته إلى علي أتت على سبيل التوسع والمجاز، فلا يبقى لعلي فضل.

قال ابن روزبهان: «كان المسجد في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وكان علي ساكناً بيت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لمكان ابنته الخ..».

ونقول له:

إن الأخبار قد صرحت: بأن الباب لعلي، حتى تكلم الناس في استثناء بابه. ولو كان الباب للنبي «صلى الله عليه وآله» لما كان ثمة مجال لكلامهم، واعتراضهم، وحسدهم[1].

بل لا مجال لاستثناء هذا الباب أصلاً، لأن النبي «صلى الله عليه وآله» أمرهم بسد أبوابهم، أما الباب الذي له فهو يعرف وظيفته، وتكليفه فيه.

أضف إلى ما تقدم: أن علياً «عليه السلام» قد بنى بفاطمة في بيت حارثة بن النعمان[2]، وحارثة هذا كان قد أعطى للرسول «صلى الله عليه

(١) راجع: دلائل الصدق ج٢ ص٢٦١ ـ ٢٦٧.

(٢) بحار الأنوار ج١٩ ص١١٣ وإعلام الورى ص٧١ و (ط مؤسسة آل البيت) = =

وآله» بيوتاً أخرى ليسكن بها أزواجه(١).

خصوصية علي عليه السلام عند الجصاص:

وقال الجصاص: «ما ذكر من خصوصية علي «عليه السلام» فهو صحيح، وقول الراوي: لأنه كان بيته في المسجد، ظن منه؛ لأن النبي «صلى الله عليه وآله» أمر في الحديث الأول بتوجيه البيوت الشارعة إلى غيره، ولم يبح لهم المرور لأجل كون بيوتهم في المسجد؛ وإنما كانت الخصوصية فيه لعلي «عليه السلام» دون غيره، كما خص جعفر بأن له جناحين في الجنة، دون سائر الشهداء الخ..»(٢).

= ج١ ص١٦١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٥ ص٤٤٩ عن أخبار الموفقيات (ط بغداد) ص٣٧٥.

(١) بحار الأنوار ج١٩ ص١١٣ وإعلام الورى ص٧١ و (ط مؤسسة آل البيت) ج١ ص١٦١ والطبقات الكبرى ج٣ ص٤٨٨ وسير أعلام النبلاء ج٢ ص٣٨٠ وراجع: الوفاء لابن الجوزي ج١ ص٢٥٧ وتاريخ الخميس ج١ ص٣٦٦ ودلائل النبوة ج٥ ص١٣١ ووفاء الوفاء ج٢ ص٤٦٢ والسيرة الحلبية ج١ ص٣٣٦.

(٢) أحكام القرآن للجصاص ج٢ ص٢٠٤ و (ط دار الكتب العلمية) ج٢ ص٢٥٦ والغدير ج٣ ص٢١٣.

الباب الرابع:

حرب أحد.. وحتى الخندق..

الفصل الأول:

الألوية.. والرايات..

بـــدايـــة:

تلقت قريش في بدر ضربة هائلة لم تكن تتوقعها، وكان من المفترض: أن تعي أن ما حصل لم يكن ليحصل لو لم تكن ثمة رعاية إلهية لهذا الدين وأهله.. وأن يدفعها ذلك إلى التخلي عن عنادها، وجحودها، وأن تعترف بما تستيقنه في قرارة نفسها.

ولكن ذلك لم يحصل، بل سول لها الشيطان أنها سوف تنتصر، وجمعت جموعها، واتصلت باليهود والمنافقين، واتصلوا بها، وجاءت إلى حرب أحد تقود الألوف من المقاتلين، فخورة بعدتها وعددها، وبلغ النبي «صلى الله عليه وآله» ذلك، فخرج بالمسلمين لملاقاتها، وكانت المعركة عند جبل أحد، وقد كان لعلي «عليه السلام» في هذه الحرب القدح المعلى الخ..

علي عليه السلام يطيع ولا يقترح:

وقد آثر النبي «صلى الله عليه وآله» في حرب أُحد أن يشاور أصحابه في أمر الحرب، لأنهم هم المكلفون بمواجهة الأعداء. وجهاد أهل البغي والباطل، وعلى صحة نواياهم يتوقف صحة جهادهم، ونيلهم لمقام الكرامة والشهادة، حين يتعرض أي واحد منهم لها..

وبدون إخلاص نواياهم لله تعالى، سيكونون مجرد مقاتلين لا مجاهدين،

وسيكونون قتلى أو ضحايا لا شهداء، ومن منطلق الرفق بهم والمحبة لهم، وتهيئتهم لنيل مقام الطاعة والإنقياد كان «صلى الله عليه وآله» يطرح عليهم قضية الحرب والسلم، ويطلب منهم أن يظهروا ما أضمروا، وأن يعلنوا ما أبطنوا..

وكنا نجد فيهم المخذل للناس، والمبهور بقوة العدو، المشير بتحاشي الدخول مع الأعداء في حرب، ومن يفضل ذل الإستسلام والخضوع والخنوع على الطاعة لله، ونيل مقام الكرامة والزلفى..

فليراجع القارئ ما جرى في مشورة بدر، وفي أحد[1]، ليجد مصداق ما نقول..

غير أن ما هو جدير بالملاحظة هنا: أننا لا نجد لعلي «عليه السلام» في هذه المواقع صوتاً أو مبادرة.. بل لا نجد أي حضور في أي من مواقع الإعتراض والإقتراح على رسول الله «صلى الله عليه وآله».. وكأنه غير موجود إلا في موقع التسليم له «صلى الله عليه وآله»، والرضا بما يرضاه، والطاعة لما يأمر، والتصديق لما يقول..

وأما الآخرون من الصحابة، وخصوصاً المناوئين لعلي «عليه السلام».. فنجدهم يقترحون ويعترضون، ويجادلون، ويصرون، ويرضون ويغضبون، وربما ترتفع أصواتهم، وربما يتركون رسول الله، وينصرفون عنه، ليفعلوا ما يحلو لهم.. وقد يهجرون مجلسه، ويمتنعون عن الدخول عليه، حتى يعاتبهم..

---

(١) حديث استشارة النبي «صلى الله عليه وآله» للمسلمين في هاتين الواقعتين.

وتنزل الآيات القرآنية في تعليمهم تارة، وفي لومهم أخرى، وفي تقريعهم ثالثة، وتهديدهم رابعة.. و.. وإلخ.. فراجع تاريخهم مع النبي «صلى الله عليه وآله»، وتاريخ النبي معهم، فإنه مليء بالغرائب، حافل بالمفاجآت لمن أحسن قراءتها، وتفهّم معانيها ومراميها..

اللواء مع علي عليه السلام في أحد:

لقد كان لواء أو راية رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حروبه مع علي «عليه السلام»، في بدر، و أحد، وفي المشاهد كلها.

وقد ذكرنا طائفة من النصوص الدالة على ذلك في الجزء السابع من كتابنا: الصحيح من سيرة النبي «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الخامسة).

فنحن نأخذ منه الفقرة المرتبطة بهذا الموضوع بعين لفظها. فنقول:

قالوا: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أعطى الراية (أو اللواء) إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» في أحد، كما نص عليه البعض(١).

---

(١) الأوائل لأبي هلال ج١ ص١٨٣. والثقات لابن حبان ج١ ص٢٢٤ و ٢٢٥ وراجع: بحار الأنوار ج٢٠ ص٤٩ وتفسير القمي ج١ ص١١٢ ومجمع البيان ج٢ ص٣٧٧ والصافي ج١ ص٣٧٥ ونور الثقلين ج١ ص٣٨٥ وكنز الدقائق ج٢ ص٢١٣ والميزان ج٤ ص١١ وشرح إحقاق الحق ج٣٢ ص٣٤١ وشرح الأخبار ج١ ص٢٦٩ وج٧ ص١٦٦ وأعيان الشيعة ج١ ص٢٥٣ وكشف الغمة ج١ ص١٩١ وعيون الأثر ج١ ص٤١٠ و ٤١٢.

ويقول البعض: إن لواء المهاجرين كان مع علي[1].

وقيل: مع مصعب بن عمير[2].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٣٨ ومغازي الواقدي ج١ ص٢١٥ وتاريخ الخميس ج١ ص٤٢٢ والإرشاد للمفيد ج١ ص٨٠ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٨٠ و ٨١ ومجمع الزوائد ج٦ ص١١٤ وشرح نهج البلاغة ج١٤ ص٢٢٦ وتاريخ خليفة بن خياط ص٣٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٧٤ وإمتاع الأسماع ج١ ص١٣٥ وج٧ ص١٦٦ وعيون الأثر ج١ ص٤١٣ والدر النظيم ص١٥٧.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٣٨ و ٤٠ و ٤٢ ومغازي الواقدي ج١ ص٢١٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص٢٢٧ و ٢٣٢ و ٢٣٥ و ٢٤٧ وج١٥ ص١٠ و ١٩ وكنز العمال ج١٠ ص٤٣٢ وتاريخ الخميس ج١ ص٤٢٢ وتاريخ خليفة بن خياط ص٣٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٧٤ وج٥٥ ص٢٦٧ وج٦٠ ص٣٤٥ و ٣٤٧ وأسد الغابة ج٤ ص١٦ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص١٩٣ والكامل في التاريخ ج٢ ص١٥٢ والبداية والنهاية ج٤ ص١٧ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج٢ ق٢ ص٢٥ وإمتاع الأسماع ج١ ص١٣٥ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٨٠ و ١٣٧ و ١٤٣ والدرر لابن عبد البر ص١٤٧ وجامع البيان ج٤ ص١٦٧ والتفسير الكبير للرازي ج٨ ص٢٢٤ والجامع لحكام القرآن ج٨ ص٢٢٦ والدر المنثور ج٢ ص٨٣ وتفسير الآلوسي ج٤ ص٤٢ وإعلام الورى ج١ ص٣٧٦.

ويقال: إنه اللواء الأعظم(١).

وقيل: إنه «صلى الله عليه وآله» سأل عمن يحمل لواء المشركين، فقيل له: طلحة بن أبي طلحة، فأخذ اللواء من علي ودفعه إلى مصعب بن عمير، لأنه من بني عبد الدار، وهم أصحاب اللواء في الجاهلية(٢).

وكان لواء الأوس مع أسيد بن حضير، ولواء الخزرج مع حباب بن المنذر.

وقيل: مع سعد بن عبادة.

اللواء مع علي عليه السلام فقط:

ونقول:

إنه لا صحة لما ادعوه من أن اللواء كان مع مصعب بن عمير، أو أنه أخذه من علي، وأعطاه لمصعب.

والصحيح هو: أنه كان مع علي «عليه السلام» في أحد، وبدر، وفي كل مشهد.

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص٢٣٥ وإمتاع الأسماع ج٧ ص١٦٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص١٢٠ وتاريخ الخميس ج١ ص٤٢٦ عن المنتقى.

(٢) أنساب الاشراف ج١ ص٣١٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص٢٣٢ والسيرة الحلبية ج٢ ص٢٢٠ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٤٩٢ وأعيان الشيعة ج١ ص٢٥٤ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص١٩٠.

ويدل على ذلك:

١ ـ ما تقدم في غزوة بدر: من أن علياً «عليه السلام» كان صاحب لواء رسول الله «صلى الله عليه وآله» في بدر، وفي كل مشهد.

٢ ـ عن ابن عباس، قال: لعلي بن أبي طالب «عليه السلام» أربع ما هن لأحد: هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله «صلى الله عليه وآله». وهو صاحب لوائه في كل زحف، وهو الذي ثبت معه يوم المهراس؛ وفر الناس، وهو الذي أدخله قبره[١].

---

(١) المناقب للخوارزمي ص٢١ و ٢٢ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص٥٨ والإرشاد للمفيد ص٤٨ و (ط دار المفيد) ج١ ص٧٩ وتيسير المطالب ص٤٩ وذخائر العقبى ص٨٦ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٨١ وج٣٨ ص٢٤٠ و ٢٥٦ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٣٩ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج٣ ص١٠٩٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص١١٧ ونظم درر السمطين ص١٣٤ وشواهد التنزيل ج١ ص١١٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٧٢ وكشف الغمة ج١ ص٧٩ و ١٩٠.

وراجع: المستدرك للحاكم ج٣ ص١١١ وتلخيصه للذهبي بهامشه، وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص٤٥٤ و ٤٥٥ وج١٥ ص٤٣٠ و ٦٥٤ وج٢٠ ص٤٥٧ وج٢٢ ص١٤٦ وج٢٣ ص٥٠٩ وج٣١ ص٢٩٦ و ٦٠٤ وتهذيب الكمال ج٢٠ ص٤٨٠ والوافي بالوفيات ج٢١ ص١٧٨ والعدد القوية ص٢٤٤ وبناء المقالة الفاطمية ص١٣٣ ومنهاج الكرامة ص٩٥ وغاية المرام ج٥ ص١٧٥.

٣ ـ عن ابن عباس: كان علي أخذ راية رسول الله يوم بدر.

قال [الحكم] الحاكم: وفي المشاهد كلها(١).

٤ ـ وعن مالك بن دينار: سألت سعيد بن جبير وإخوانه من القراء: من كان حامل راية رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

قالوا: كان حاملها علي «عليه السلام»(٢).

وفي نص آخر: أنه لما سأل مالك سعيد بن جبير عن ذلك غضب سعيد، فشكاه مالك إلى إخوانه من القراء، فعرفوه: أنه خائف من الحجاج.

فعاد وسأله، فقال: كان حاملها علي «عليه السلام».

هكذا سمعت من عبد الله بن عباس(٣).

---

(١) ذخائر العقبى ص٧٥ والرياض النضرة المجلد الثاني، ج٤ ص١٥٦ والكامل لابن عدي ج١ ص٢٤٠ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٧٢ وينابيع المودة ج٢ ص١٦٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٥٢٧.

(٢) راجع: ذخائر العقبى ص٧٥ عن أحمد في المناقب. ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٨٥ وبحار الأنوار ج٤٢ ص٦٠.

(٣) راجع: المستدرك للحاكم ج٣ ص١٣٧ وصححه وقال: له شاهد من حديث زنفل العرفي، وفيه طول. فلم يخرجه الحاكم، والمناقب للخوارزمي ص٢٥٨ و ٢٥٩ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص٣٥٨ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٨٥ وبحار الأنوار ج٤٢ ص٦٠ وأعيان الشيعة ج١ ص٣٣٧.

وفي نص آخر عن مالك بن دينار قال: قلت لسعيد بن جبير: من كان صاحب راية رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

قال: إنك لرخو اللبب.

فقال لي معبد الجهني: أنا أخبرك: كان يحملها في المسير ابن ميسرة العبسي، فإذا كان القتال؛ أخذها علي بن أبي طالب «عليه السلام»(١).

٥ ـ عن جابر، قالوا: يا رسول الله، من يحمل رايتك يوم القيامة؟!

قال: من عسى أن يحملها يوم القيامة، إلا من كان يحملها في الدنيا، علي بن أبي طالب؟!

وفي نص آخر: عبر باللواء بدل الراية(٢).

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج٣ قسم١ ص١٥ و (ط دار صادر) ج٣ ص٢٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٥٢٤ وج٣٢ ص٣٤٣.

(٢) الرياض النضرة المجلد الثاني ج٣ ص١٧٢ عن نظام الملك في أماليه، وكفاية الطالب ص٣٣٦ وقال: ذكره محدث الشام ـ أي ابن عساكر ـ في ترجمة علي «عليه السلام» من كتابه بطرق شتى عن جابر، وعن أنس، وكنز العمال ج١٥ ص١١٩ وراجع ص١٣٥ و (ط مؤسسة الرسالة) ج١٣ ص١٣٦ عن الطبراني، ومناقب أمير المؤمنين لابن المغازلي ص٢٠٠ وعمدة القاري ج١٦ ص٢١٦ والمناقب للخوارزمي ص٣٥٨ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج١ ص٥١٥ وج٢ ص٤٩٨ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص٢٧ وبحار الأنوار ج٣٩ ص٢١٣ وحديث خيثمة ص١٩٩ وجواهر المطالب لابن =

٦ ـ ومر سعد بن أبي وقاص برجل يشتم علياً «عليه السلام»، والناس حوله في المدينة، فوقف عليه، وقال: يا هذا، على ما تشتم علي بن أبي طالب؟!

ألم يكن أول من أسلم؟!

ألم يكن أول من صلى مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

ألم يكن أزهد الناس؟!

ألم يكن أعلم الناس؟!

وذكر حتى قال: ألم يكن صاحب راية رسول الله «صلى الله عليه وآله» في غزواته؟[1].

= الدمشقي ج١ ص١٨٢ والمعجم الكبير للطبراني ج٢ ص٢٤٧ وقاموس الرجال للتستري ج١٠ ص٣٣٤ وكتاب المجروحين لابن حبان ج٣ ص٥٤ والكامل لابن عدي ج٧ ص٤٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٧٤ و ٧٥ والموضوعات لابن الجوزي ج١ ص١٦ و ٣٨٨ وميزان الإعتدال ج٤ ص٢٤٠ والبداية والنهاية ج٧ ص٣٧١ وتنبيه الغافلين لابن كرامة ص١٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٥ ص٥٥٢ و ٥٥٣ وج٢٣ ص٢٩٧ وج٣٠ ص٢٢٤.

(١) المستدرك للحاكم ج٣ ص٥٠٠ وصححه على شرط الشيخين هو والذهبي في تلخيص المستدرك، وحياة الصحابة ج٢ ص٥١٤ و ٥١٥ وشرح الأخبار ج٢ ص٥٤٢ وإمتاع الأسماع ج١٢ ص٣٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٨ ص٢٠٤ والإكمال في أسماء الرجال ص٧٨. =

وظاهر **كلامه**: أن ذلك كان من مختصاته صلوات الله وسلامه عليه.

٧ ـ عن مقسم: أن راية النبي «صلى الله عليه وآله» كانت تكون مع علي بن أبي طالب، وراية الأنصار مع سعد بن عبادة، وكان إذا استعر القتال كان النبي «صلى الله عليه وآله» مما يكون تحت راية الأنصار[1].

٨ ـ عن عامر: أن راية النبي «صلى الله عليه وآله» كانت تكون مع علي

= وأظن أن القضية كانت مع سعد بن مالك، أبي سعيد الخدري، لأن سعد بن أبي وقاص كان منحرفاً عن أمير المؤمنين. ويشير إلى ذلك ما ذكره الحاكم في مستدركه ج٣ ص٤٩٩ من أن أبا سعيد قد دعا على من كان ينتقص علياً فاستجاب الله له.

(١) المصنف للصنعاني ج٥ ص٢٨٨ ومسند أحمد ج١ ص٣٦٨ والتاريخ الكبير للبخاري ج٦ ص٢٥٨ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج٢ ص٤٩٦ ومجمع الزوائد ج٥ ص٣٢١ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٠ ص٢٤٩ والبداية والنهاية ج٤ ص٢٢ والسيرة النبوية لابن هشام ج٣ ص٥٩٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٣٩ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص١٩٤ وج٧ ص٣٧١ وج٩ ص١٠٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٦ ص١٩ وج٨ ص٥٢٦ وج١٨ ص٢٩ و ٨٢ وج٢٣ ص٥٥٢ وج٣٢ ص٣٥٦ وجامع المسانيد والمراسيل ج١١ ص٦٢ وفضائل الصحابة للنسائي (ط دار الكتب العلمية) ج٢ ص٧٩٧ وراجع: فتح الباري ج٦ ص٨٩ عن أحمد عن ابن عباس بإسناد قوي.

بن أبي طالب، وكانت في الأنصار حيثما تولوا[١].

وقد يقال: إن هذين النصين الأخيرين لا يدلان على أن الراية كانت دائماً مع علي «عليه السلام» بصورة أكيدة وصريحة، وإن كان قد يدعى: إن ظاهرهما هو ذلك.

٩ ـ عن ثعلبة بن أبي مالك، قال: كان سعد بن عبادة صاحب راية رسول الله «صلى الله عليه وآله» في المواطن كلها؛ فإذا كان وقت القتال أخذها علي بن أبي طالب[٢].

١٠ ـ قال ابن حمزة: وهل نقل أحد من أهل العلم: أن علياً كان في جيش إلا وهو أميره؟[٣].

١١ ـ وفي حديث المناشدة: أن علياً «عليه السلام» قال لأهل الشورى: نشدتكم الله، هل فيكم أحد صاحب راية رسول الله «صلى الله عليه وآله» منذ يوم بعثه الله إلى يوم قبضه، غيري؟!.

---

(١) المصنف للصنعاني ج٥ ص٢٨٨.

(٢) أسد الغابة ج٤ ص٢٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٥٢٥ وفي الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج٣ قسم١ ص١٥ و (ط دار صادر) ج٣ ص٢٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٢ ص٣٤٣ وأنساب الأشراف ج٢ ص١٠٦ ميسرة العبسي بدل سعد بن عبادة.

(٣) الشافي لابن حمزة ج٤ ص١٦٤.

قالوا: اللهم لا[١].

وبالنسبة لخصوص واقعة أحد نقول:

١ ـ عن علي قال: إن يده كسرت يوم أحد، فسقط اللواء من يده؛ فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: دعوه في يده اليسرى، فإنه صاحب لوائي في الدنيا والآخرة[٢].

٢ ـ وقال الإمام الحسن المجتبى «صلوات الله وسلامه عليه» في احتجاجه بفضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» على معاوية، وعمرو بن العاص، والوليد الفاسق: «وأنشدكم الله، ألستم تعلمون: أنه كان صاحب راية رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم بدر، وأن راية المشركين كانت مع معاوية، ومع أبيه، ثم لقيكم يوم أحد، ويوم الأحزاب، ومعه راية رسول

---

(١) المسترشد في إمامة علي «عليه السلام» ص٥٧ و (ط مؤسسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور) ص٣٣٤ وراجع: مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج٣ ص٢١٨ والإحتجاج للطبرسي ج١ ص٢٠٠ وبحار الأنوار ج٣١ ص٣٣٤ وغاية المرام ج٢ ص١٣٠.

(٢) تاريخ الخميس ج١ ص٤٣٤ والرياض النضرة المجلد الثاني ج٤ ص١٥٦ عن ابن الحضرمي، وفي جواهر المطالب لابن الدمشقي ج١ ص١٩٠ وينابيع المودة ج٢ ص١٦٧ وذخائر العقبى ص٧٥ بلفظ (ضعوه)، وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص٢٦٥ و ٢٦٩ وج١٥ ص٥٥٦ وج٢٠ ص٣٢٢ وج٣٠ ص٢٢٣.

الله «صلى الله عليه وآله»، ومعك ومع أبيك راية الشرك الخ..»؟![١].

٣ ـ قال ابن هشام: «لما اشتد القتال يوم أحد، جلس رسول الله «صلى الله عليه وآله» تحت راية الأنصار، وأرسل إلى علي: أن قدم الراية.

فتقدم علي؛ فقال: أنا أبو القصم (الصحيح: القضم). فطلب أبو سعيد بن أبي طلحة، وهو صاحب لواء المشركين منه البراز، فبرز إليه علي، فضربه علي فصرعه[٢].

وهذا معناه: أنه «عليه السلام» كان صاحب الراية العظمى، فأمره «صلى الله عليه وآله» بالتقدم، ثم طلب منه صاحب لواء المشركين البراز، لأنه إذا سقطت الراية العظمى انكسر الجيش وانهزم.

٤ ـ وقال القوشجي: في غزاة أحد جمع له الرسول «صلى الله عليه

(١) كفاية الطالب ص٣٣٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٦ ص٢٨٩ والغدير ج١٠ ص١٦٨ عنه، وأعيان الشيعة ج١ ص٥٧٤ وجمهرة الخطب ج٢ ص٢٣.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ج٣ ص٧٨ و (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج٣ ص٥٩٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٣٩ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج٢ ص١١٩ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص١٩٤ وتاريخ الخميس ج١ ص٤٢٧ والبداية والنهاية لابن كثير ج٤ ص٢٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٦ ص١٩ وج١٨ ص٢٩ و ٨٢ وج٢٣ ص٥٥٢ وج٣٠ ص١٤٩ و ١٥٠ وج٣٢ ص٣٥٦.

وآله» بين اللواء والراية(١).

٥ ـ عن أبي رافع قال: كانت راية رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم أحد مع علي، وراية المشركين مع طلحة بن أبي طلحة(٢).

٦ ـ ويظهر من بعض الروايات الفرق بين اللواء والراية، وقالوا: إن الراية كانت في يد قصي، ثم انتقلت في ولده حتى انتهت إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، فأعطاها رسول الله «صلى الله عليه وآله» لعلي في غزاة ودان، وهي أول غزاة حمل فيها راية مع النبي «صلى الله عليه وآله»، ثم لم تزل مع علي في المشاهد، في بدر وأحد.

وكان اللواء يومئذٍ في بني عبد الدار، فأعطاه رسول الله «صلى الله عليه وآله» لمصعب بن عمير، فاستشهد، ووقع اللواء من يده، فتشوقته القبائل؛ فأخذه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فدفعه إلى علي، فجمع له يومئذٍ الراية واللواء، فهما إلى اليوم في بني هاشم(٣).

---

(١) شرح التجريد للقوشجي ص ٤٨٦ وكشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد (تحقيق الزنجاني) ص٤٠٨ وسفينة النجاة للتنكابني ص٣٦٧.

(٢) اللآلي المصنوعة ج١ ص٣٦٥ والكامل لابن عدي ج٥ ص٢٦٠ والموضوعات لابن الجوزي ج١ ص٣٨١ وبشارة المصطفى ص٢٨٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢١ ص١٣٢ وج٣٢ ص٣٤٣.

(٣) الإرشاد للمفيد ص٤٨ و (ط دار المفيد) ص٧٩ وإعلام الورى ج١ ص٣٧٧ وكشف الغمة ج١ ص١٩٠ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٨٠ وراجع ج٤٢ ص٥٩ =

ويظهر أن هذا هو مراد القوشجي من كلامه الآنف.

ونقول:

لا فرق بين اللواء والراية على الظاهر، وما ذكر آنفاً ينافي ما تقدم عن ابن عباس، وجابر، وقتادة، من أنه «عليه السلام» كان صاحب لوائه «صلى الله عليه وآله» في كل زحف.

وقد دلت النصوص المتقدمة على أن علياً «عليه السلام» هو صاحب لواء رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو أيضاً صاحب رايته في المشاهد كلها.

وقد نصّ بعض أهل اللغة على عدم الفرق بين اللواء والراية[1]، فإن كلاً منهما عبارة عما يجعله القائد من الأقمشة في طرف رمح أو نحوه.

ونجد في كلامهم وصف اللواء بالأعظم تارة[2]، ووصف الراية

= وأعيان الشيعة ج١ ص٣٣٧ وراجع: مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٨٥ والمجالس الفاخرة للسيد شرف الدين ص٢٨٠.

(١) السيرة الحلبية ج٢ ص١٤٧ و ١٤٨ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٣٤٨ و ٣٨٢ و ٧٣٦ وج٣ ص١٣٧ وراجع: فتح الباري ج٦ ص٩٠ وعمدة القاري ج١٤ ص٢٣٣ وسبل الهدى والرشاد ج٧ ص٣٧٣

(٢) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص٢٣٥ وإمتاع الأسماع ج٧ ص١٦٦ وحياة الصحابة ج١ ص٤٣١ وتاريخ ابن عساكر ترجمة علي «عليه السلام» (بتحقيق المحمودي) ج١ ص١١٠ والمنتقى.

بالعظمى أيضاً[(١)].

إلا أن يقال: إن مصعب بن عمير كان صاحب لواء المهاجرين، فلما استشهد في أحد صار لواؤهم إلى علي، فعلي «عليه السلام» صاحب راية ولواء رسول الله، وهو أيضاً صاحب لواء المهاجرين. ولعل هذا هو الأظهر.

وحتى لو كان هناك فرق بين اللواء والراية، فلماذا لا يكونان معاً مع علي «عليه السلام»، وتكون النصوص جميعها متوافقة، وصحيحة ومقبولة، ولذلك قال المفيد عن أحد: كانت راية رسول الله «صلى الله عليه وآله» بيد أمير المؤمنين «عليه السلام» فيها، كما كانت بيده يوم بدر، فصار اللواء إليه يومئذ، ففاز بالراية واللواء جميعاً، أي بعد أن كان اللواء في بني

---

(١) راجع: الإحتجاج للطبرسي ج١ ص١٣٠ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٢٣٣ وج٢٩ ص١٤٤ وتفسير القمي ج٢ ص١٨٩ والأصفى ج٢ ص٩٨٩ والصافي ج٤ ص١٨٢ وج٦ ص٣٤ ونور الثقلين ج٤ ص٢٦١ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج٢ ص٣٠.

وفي قول ابن أبي الحديد المعتزلي عن هزيمة الشيخين في خيبر:

وللراية العظمى وقد ذهبا بها ملابس ذل فوقها وجلابيب

راجع: الروضة المختارة (شرح القصائد العلويات السبع) للمعتزلي ص٩٢ والغدير ج٧ ص٢٠٠ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٣٧٧.

عبد الدار[١].

رايتكم بأيدي شجعانكم:

وقد روي: أن علياً «عليه السلام» خطب جيشه في صفين، فكان مما قال: «ورايتكم فلا تميلوها، ولا تخلوها، ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم، والمانعين الذمار[٢] منكم، فإن الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون براياتهم، ويكتنفون حفافيها[٣]، ووراءها وأمامها، ولا يتأخرون عنها فيسلموها، ولا يتقدمون عليها فيفردوها..»[٤].

---

(١) الإرشاد ج١ ص٧٨ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٧٩ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص٢٩٩ وكفاية الطالب ص٣٣٥ والمستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص٦٥ وإعلام الورى ص١٣٩ وأعيان الشيعة ج١ ص٢٥٤.

(٢) الذمار: ما يجب على الرجل أن يحميه، وسمي ذماراً، لأنه يوجب على أهله التذمر، أي الغضب له.

(٣) الحقائق: الشدائد حفافيها: جانباها.

(٤) نهج البلاغة (بشرح عبده) الخطبة رقم ١٢٤ ج٢ ص٢ وصفين للمنقري ص٢٣٥ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج١٥ ص٦٠ و ٩٦ و (ط دار الإسلامية) ج١١ ص٤٤ و ٧١ والكافي ج٥ ص٣٩ والفتوح ج٣ ص٧٣ وبحار الأنوار ج٣٣ ص٤٥٥ وج٣٢ ص٥٦٣ و ٣٦٧ وج٩٧ ص٤٠ والإرشاد للمفيد ج١ ص٢٦٦ وجامع أحاديث الشيعة ج١٣ ص١٢٣ و ١٢٧ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج٧ ص١٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٨ ص٣ .

وفي نص آخر عنه «عليه السلام»: «فإن المانع للذمار عند نزول الحقائق هم أهل الحفاظ، الذين يحفون براياتهم، ويضربون حفافيها وأمامها»(١).

ونقول:

١ ـ من الواضح: أن الراية العظمى، واللواء الأعظم نقطة الإرتكاز، وعنوان الثبات ورمز الاستمرار، ومحط الأنظار، ومنتهى همم الأعداء، وعليها تأتلف قلوب الأولياء.

من أجل ذلك.. جاء التوجيه القوي والحاسم، والدقيق والحازم، أن الراية لا يحملها إلا الشجعان، ولكن لا لمجرد الشجاعة، فإنها وحدها لا تكفي، بل لا بد أن تنطلق من خصوصيةٍ في الروح، وفي القناعة والوعي، وفي المشاعر والأحاسيس، وهي أن يكون هذا الشجاع ممن يحمي الذمار، بمعنى: أن رصيده ليس مجرد إقدامه على المخاطر، حتى لو كان ذلك ينشأ عن انقياد أعمى، ومن دون وعي.

بل هو نتيجة الإيمان بقضية يرى أنه لا مجال للسماح بالمساس بها.. فتكون تضحيته، وإقدامه وإحجامه بها، ومن أجلها ومن خلالها.

وهذا هو ما عناه «عليه السلام» بقوله: إن حامل الراية لا بد أن يكون من المانعين للذمار، ولا يكفي مجرد الشجاعة وخوض المخاطر، ولو من

---

(١) الكافي ج٥ ص٤١ وبحار الأنوار ج٣٢ ص٥٦٤ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج١٥ ص٩٦ وجامع أحاديث الشيعة ج١٣ ص١٢٤ ونهج السعادة ج٨ ص٣٤٤ وتاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج٤ ص١١.

دون هدف، أو من دون وعي.

٢ ـ ثم بين «عليه السلام» طريقة التعاطي مع هذه الراية.. إذ لا يكفي أن يحملها أحد الشجعان، وحماة الذمار، وانتهى الأمر، بل هناك مسؤولية تترتب على الآخرين تجاه هذه الراية، وهو أن يحفوا بها من جميع الجهات، لصيانتها ليس فقط من مجرد السقوط، بل صيانتها من أن تهتز، لأن إهتزازها سوف يهز قلوب الأولياء خوفاً ورعباً، وسيدعوهم ذلك للإحساس بالضعف، وربما يؤدي إلى التردد أو التباطؤ في بذل الجهد، وسيهز قلوب الأعداء فرحاً وإستبشاراً وتوثباً، وسيعطيهم جرعة من الشجاعة والإقدام، والإمعان في التشدد في مواجهة أهل الإيمان..

٣ ـ من أجل ذلك كان لا بد أن تتوفر في هؤلاء الحماة صفات وميزات خاصة، تؤهلهم للقيام بهذا الواجب، وهو أن يكونوا من الصابرين على نزول الحقائق، وحلول الشدائد، لأن محيط هذه الراية لا بد أن يكون مستهدفاً بشدة من قبل الأعداء، وسيكون الوصول إليها، والإخلال بها هو منتهى همهم، وغاية جهدهم.. وسوف تتوالى حملاتهم عليها، فتمس الحاجة إلى الصبر والتحمل للمشقات في طول الزمان..

وقد قلنا آنفاً: إن المطلوب في حامل الراية هو الشجاعة، وحماية الذمار.. والشجاعة هي الإقدام على المخاطر والأهوال.. لكن صبر الشجاع قد ينفد، فيندفع للتخلص مما هو فيه إلى إيجاد وضع جديد.

أما الذين يحمون هذه الراية فهم بحاجة إلى أمرين:

أحدهما: الصبر على الشدائد مهما طال الأمر.

الثاني: أن ينطلق هذا الصبر من مواجهة الحقائق، وإدراكها، وشعورهم بلزوم تحمل المسؤولية تجاهها..

ولأجل ذلك جاء التعبير عن الشدائد بكلمة الحقائق، ليشير إلى أن هذه الشدائد هي الوضع الطبيعي لمن يكون لديه قضية يريد أن يقوم بواجباته تجاهها، وعليه مسؤولية لا بد له من القيام بها..

٤ ـ ثم بين «عليه السلام» مواقع وجود هؤلاء الحماة، فذكر أنهم لا بد أن يحفظوا رايتهم من جميع الجهات، بصورة عملية وفعلية، فيكونون أمامها ووراءها، وفي كل جانب من جوانبها، بل وعلى كل حافة يمكن أن تكون لها.. ولا يكفي تقدير أن يأتيهم العدو من جهة بعينها، وهي الجهة التي يرونه موجوداً فيها.. إذ قد يأتيهم من جهة لم تخطر لهم على بال، إذ من مأمنه يؤتى الحذر.

٥ ـ وآخر ما نشير إليه هنا: أنه «عليه السلام» قد بين موضع الراية أيضاً، فذكر أنها يجب أن تكون في قلب هذا الحضور العسكري الكثيف، وأن عليهم أن لا يتأخروا عنها، فيبادرها العدو بالضربة القاضية، قبل أن يتمكن حماتها من الوصول إليها..

كما أن عليهم أن لا يتقدموا عليها، فقد ينقض عليها كمين للأعداء، أو يلحق بها لاحق منهم، فيستغل انفرادها، ويورد بها ضربته، قبل أن يعرف المتقدمون عليها ما جرى لها، وقبل أن يتمكنوا من اتخاذ مواقع قتالية تمكنهم من استنقاذها، أو إبعاد الخطر عنها..

علماً بأن مجرد تعرضها لأي إهتزاز أو ضعف أو خطر ممنوع، كما قلنا في البداية.

الفصل الثاني:

الحرب.. والهزيمة.. نصوص.. وآثار..

الوعود لوحشي:

لقد سارت قريش إلى حرب أُحد بحدها وجدها، وأحابيشها ومن تابعها، وكانوا ثلاثة آلاف مقاتل، وقيل خمسة آلاف، ومنهم سبعمائة دارع، ومعهم مئتا فرس، وكانوا بقيادة أبي سفيان..

وكان معهم وحشي غلام جبير بن مطعم، الذي وعده سيده جبير بالحرية، إن هو قتل محمداً، أو علياً، أو حمزة بعمه طعيمة بن عدي(١).

---

(١) السيرة الحلبية ج٢ ص٢١٧ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٤٨٨ والسيرة النبوية لدحلان (مطبوع بهامش الحلبية) ج٢ ص٢٠ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٩٦ وعمدة القاري ج١٧ ص٧٨ وصحيح ابن حبان ج١٥ ص٤٨٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص٢٤٣ وأسباب نزول الآيات ص١٩٣ والثقات لابن حبان ج١ ص٢٢١ وسير أعلام النبلاء ج١ ص١٧٤ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص١٨٨ والكامل في التاريخ ج٢ ص١٤٩ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٢ ص١٦٩ والبداية والنهاية ج٤ ص١٢ والسيرة النبوية لابن إسحاق ج٣ ص٣٠٢ والسيرة النبوية لإبن هشام ج٣ ص٥٨٢ وإعلام الورى ج١ ص١٨٠ وعيون الأثر ج١ ص٤٠٦ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٢٠ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص١٨٣.

كما أن هنداً زوجة أبي سفيان حرضته على قتل واحد من هؤلاء الثلاثة، فقال وحشي: أما محمد فلن يسلمه أصحابه، وأما حمزة فلو وجده نائماً لما أيقظه من هيبته، وأما علي فإنه حذر مرس، كثير الإلتفات(١).. ثم اختار أن يقتل حمزة «رحمه الله» فقتله بحربته المشؤومة..

وقد أظهر ما جرى لحمزة: أنه ليس للمحارب أن يعتمد على الشجاعة وحدها، أو على هيبته وخوف الناس منه، فقد يستغل بعض الجبناء غفلته، ويوقع به.

بل لا بد من الحذر الشديد، والتنبه المتواصل، وكثرة الإلتفات، ليبقى على علم بمحيطه الذي هو فيه، وليتمكن من معرفة المكامن، وما تخبئهُ له الثغرات المختلفة من حوله.. ثم ما يستجد عليها بإستمرار..

هزيمة المسلمين في أحد:

وكان النبي «صلى الله عليه وآله» قد جعل في أحد على ثغرة في الجبل جماعة من الرماة، يحفظونها حتى لا ينفذ العدو منها، فلما نصر الله المسلمين في الجولة الأولى، وشرعوا بأخذ الغنائم ترك الرماة مواقعهم والتحقوا بهم. ولم يبق على تلك الثغرة سوى عشرة أشخاص..

فاغتنمها خالد بن الوليد فهاجمهم وقتلهم، ثم أوقع المشركون بالمسلمين،

---

(١) راجع: المغازي للواقدي ج٢ ص٢٨٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص٢٤٣ وج١٥ ص١١ والدرجات الرفيعة ص٦٧ وأعيان الشيعة ج٦ ص٢٤٦ والمجالس الفاخرة ص٢٨٧.

وقتل أحد المشركين مصعب بن عمير، ظناً منه أنه هو النبي «صلى الله عليه وآله» وكان معه لواء، فأعطاه النبي «صلى الله عليه وآله» علياً وهو غير لواء الجيش الذي كان مع علي «عليه السلام» أيضاً.

ونادى قاتل مصعب: إن محمداً قد قتل، فازداد المشركون جرأة، وهزم المسلمون، ولم يبق مع النبي «صلى الله عليه وآله» غير علي «عليه السلام» يدافع عنه..

قاتل أصحاب اللواء:

وقالوا: إن أبا سفيان حرض بني عبد الدار، وهم حملة لواء المشركين على الحرب وطلب طلحة بن أبي طلحة، حامل لواء المشركين البراز، فبرز إليه علي «عليه السلام» فقتله. فسر رسول الله «صلى الله عليه وآله» بذلك، وكبر تكبيراً عالياً.

ويقال: إن طلحة سأل علياً «عليه السلام»: من هو؟!

فأخبره، فقال: قد علمت يا قضم: أنه لا يجسر علي أحد غيرك.

وقد ضربه علي «عليه السلام» على رأسه، ففلق هامته إلى موضع لحيته، وانصرف «عليه السلام» عنه، فقيل له: **هلا ذففت عليه؟!**

قال: إنه لما صرع استقبلني بعورته؛ فعطفتني عليه الرحم. وقد علمت أن الله سيقتله، وهو كبش الكتيبة(١).

---

(١) المغازي للواقدي ج١ ص٢٢٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص٢٣٦ =

وفي رواية أخرى: أنه صلوات الله وسلامه عليه قال: إنه ناشدني الله والرحم؛ فاستحييت. وعرفت أن الله قد قتله(١).

وهذه الرواية هي الاولى بالقبول، فإن علياً «عليه السلام» ينساق وراء مبادئه، وواجباته، ولا يتصرف بدوافع عاطفية، أو عصبيات قبلية حين يجب عليه أن لا يوليها أي إعتبار.

وقيل: إن ذلك قد حصل لعلي «عليه السلام» مع أبي سعيد بن أبي طلحة. وثمة كلام آخر في المقام لا أهمية له.

= وراجع: البداية والنهاية ج٤ ص٢٣ وأعيان الشيعة ج١ ص٢٥٥ و ٣٨٦ والسيرة النبوية لابن هشام ج٣ ص٥٩٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٣٩ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج٢ ص١١٩ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص١٩٤ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص٤٩٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٨ ص٢٩ و ٨٢ وج٢٣ ص٥٥٢ وج٣٠ ص١٤٩ وج٣٢ ص٣٥٢ و ٣٥٦.

(١) تاريخ الأمم والملوك ج٢ ص١٩٤ والكامل في التاريخ ج١ ص١٥٢ ووفاء الوفاء ج١ ص٢٩٣ والأغاني ج١٤ ص١٦ والنص والإجتهاد ص٣٤٢ وجامع البيان ج٤ ص١٦٦ وأعيان الشيعة ج١ ص٣٨٦ وراجع: الإرشاد للمفيد ج١ ص٨٦ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص٣٨١ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٨٥ وج٤١ ص٥٠ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص٤٩٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٣٦٣ و ٦٦١ وج١٨ ص٨٤ وج٣٢ ص٣٥٤ و ٣٦٠.

وقال ابن هشام: «لما اشتد القتال يوم أحد، جلس رسول الله «صلى الله عليه وآله» تحت راية الأنصار، وأرسل إلى علي «عليه السلام»: أن قدم الراية، فتقدم علي، وقال: أنا أبو القصم (والصحيح: أبو القضم)؛ فطلب أبو سعيد بن أبي طلحة ـ وكان صاحب لواء المشركين ـ منه البراز، فبرز إليه علي «عليه السلام»، فضربه، فصرعه». ثم ذكر قصة انكشاف عورته حسبما تقدم[1].

واقتتل الناس، وحميت الحرب. وحارب المسلمون دفاعاً عن دينهم، وعن أنفسهم وديارهم فئة حاقدة، تريد أن تثأر لقتلاها في بدر، وهي أكثر منهم عدداً، وأحسن عدة.

ثم شد أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» على كتائب المشركين، فجعلوا يضربون وجوههم، حتى انتقضت صفوفهم، ثم حمل اللواء عثمان بن أبي طلحة، أخو طلحة السابق، فقتل، ثم أبو سعيد أخوهما، ثم مسافع؛ ثم كلاب بن طلحة بن أبي طلحة، ثم أخوه الجلاس، ثم أرطأة بن

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج٣ ص٥٩٣ وتاريخ الخميس ج١ ص٤٢٧ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٤ ص٢٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٣٩ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج٢ ص١١٩ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص١٩٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٨ ص٢٩ و ٨٢ وج٢٣ ص٥٥٢ وج٣٠ ص١٤٩ وج٣٢ ص٣٥٦.

شرحبيل، ثم شريح بن قانط، ثم صواب، فقتلوا جميعاً.

وبقي لواؤهم مطروحاً على الأرض، وهزموا، حتى أخذته إحدى نسائهم، وهي عمرة بنت علقمة الحارثية، فرفعته، فتراجعت قريش إلى لوائها، وفيها يقول حسان:

ولولا لواء الحارثية أصبحوا يباعون في الأسواق بالثمن البخس

ويقال: إن أصحاب اللواء بلغوا أحد عشر رجلاً[١].

قال الصادق «عليه السلام»، بعد ذكره قتل أمير المؤمنين «عليه السلام» لأصحاب اللواء: «وانهزم القوم، وطارت مخزوم، فضحها علي «عليه السلام» يومئذٍ»[٢].

وقالوا أيضاً: فأمعن في الناس حمزة وعلي، وأبو دجانة، في رجال من المسلمين، حتى هزم الله المشركين[٣].

---

(١) راجع: تاريخ الخميس ج١ ص٤٢٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص٢٣٦ وراجع: إمتاع الأسماع ج١ ص١٤١ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص٤٩٨.

(٢) الإرشاد للمفيد ص٥٢ و (ط دار المفيد) ج١ ص٨٨ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٨٧ عنه، وأعيان الشيعة ج١ ص٢٥٦ و ٣٨٧.

(٣) راجع: الكامل في التاريخ ج٢ ص١٥٣ وتاريخ الخميس ج١ ص٤٢٧ والنص والإجتهاد ص٣٤٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٢ ص٣٦٠.

تشكيكات الحاقدين:

لا ريب في أن علياً «عليه السلام» هو الذي قتل الذين حملوا لواء جيش المشركين في أحد، وكانوا أحد عشر رجلاً.. فلا يصغي لما يدَّعيه بعضهم حول أن فلاناً قتل هذا، وفلاناً الآخر قتل ذاك.. والدليل على ما نقول بالإضافة إلى النصوص المتقدمة، ما يلي:

١ ـ قولهم: كان الذي قتل أصحاب اللواء علي «عليه السلام»، قاله أبو رافع، ثم تستمر الرواية بذكر التفاصيل، إلى أن تذكر مناداة جبريل «عليه السلام»:

لا سيف إلا ذو الفَقار ولا فتى إلا علي[1]

٢ ـ قد صرح عدد من المؤرخين وغيرهم: بأنه «عليه السلام» قد قتل أصحاب اللواء[2].

---

(١) تقدمت مصادر هذا الحديث..

(٢) راجع: الكامل في التاريخ ج٢ ص١٥٤ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص١٩٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص٢٩٣ عن الإسكافي، وليراجع: آخر العثمانية للجاحظ ص٣٤٠ وبحار الأنوار ج٢٠ ص١٤٤ وج٣٨ ص٣٢٥ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص١١٧ والنص والإجتهاد ص٣٤٢ وأعيان الشيعة ج١ ص٢٥٦ و ٣٨٦ والعمدة لابن البطريق ص٢٠٠ والطرائف لابن طاووس ص٦٥ وذخائر العقبى ص٦٨ والصراط المستقيم ج٢ ص٥٨ والغدير ج٢ ص٥٩ والمعجم الكبير للطبراني ج١ ص٣١٨ ونظم درر =

٣ ـ عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن آبائه «عليهم السلام»، قال: كان أصحاب اللواء يوم أحد تسعة، قتلهم علي بن أبي طالب، عن آخرهم(١).

وقد علم: أنه «عليه السلام» قد قتل نصف قتلى المشركين في أحد كما تقدم(٢).

الذي يجاحش على السلب:

وذكروا: أن سعد بن أبي وقاص قتل بطلاً في حرب أحد، رماه بسهم، ثم أخذ يسلبه درعه، فنهض إليه نفر فمنعوه سلبه، وكان أجود سلب

= السمطين ص١٢٠ وكنز العمال ج١٣ ص١٤٣ وقاموس الرجال للتستري ج٩ ص٤٠٢ ونهج الإيمان ص١٧٧ و ٤٨٢ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج١ ص٩١ ونهج الحق ص٢١٨ وغاية المرام ج٥ ص٢٧ و ٣٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٥ ص٨٤ و ٢٨٤ وج٧ ص٤٤٣ وج١٦ ص١٥٥ و ١٦٤ و ٤١٩ وج٢١ ص١٣٣ وج٢٢ ص١٦٢ و ٥٨١ وج٣٢ ص٣٥٨ و ٣٦١.

(١) الإرشاد للمفيد ج١ ص٨٨ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٨٧ عنه، وكشف الغمة ج١ ص١٩٤ وأعيان الشيعة ج١ ص٢٥٦ و ٣٨٧ وراجع: شجرة طوبى ج٢ ص٢٧٨.

(٢) راجع: الإرشاد للمفيد ج١ ص٩٠ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٨٨ وكشف الغمة ج١ ص١٩٥ والمستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص٦٦ وراجع: أعيان الشيعة ج١ ص٣٩٠ ومجمع البيان ج٢ ص٥٠٠ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٢٢ وراجع: سيرة مغلطاي ص٥٠ وتاريخ الخميس ج١ ص٤٤٧ والسيرة الحلبية وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٥ ص٥٤.

لمشرك، درع فضفاضة، مغفر، وسيف جيد، يقول سعد: ولكن حيل بيني وبينه[١].

قال المعتزلي: «قلت: شتان بين علي وسعد، هذا يجاحش[٢] على السلب، ويتأسف على فواته، وذاك يقتل عمرو بن عبد ودّ يوم الخندق، وهو فارس قريش، وصنديدها، فيقول: كرهت أن أبز السبي ثيابه.

فكأن حبيباً (يعني أبا تمام الطائي رحمه الله) عناه بقوله:

إن الأسـود أسـود الغـاب همتهـا يوم الكريهة في المسلوب لا السلب[٣]

علي عليه السلام وكتائب المشركين:

وحين انهزم الناس عن النبي في أُحد غضب «صلى الله عليه وآله»، ونظر إلى جنبه، فإذا علي «عليه السلام»؛ فقال: ما لك لم تلحق ببني أبيك؟!

فقال «عليه السلام»: يا رسول الله، أكفر بعد إيمان؟! إن لي بك أسوة[٤].

قال أبو رافع: كان علي هو الذي قتل أصحاب اللواء، وصارت تحمل

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص٢٣٧ وأعيان الشيعة ج١ ص٢٥٥.

(٢) جاحش: دافع وقاتل.

(٣) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص٢٣٧ وأعيان الشيعة ج١ ص٢٥٥ .

(٤) إعلام الورى ج١ ص١٧٧ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٩٥ و ١٠٧ والكافي ج٨ ص١١٠ وقصص الأنبياء للراوندي ص٣٣٩ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج١١ ص١١٤.

كتائب المشركين على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فيقول: يا علي، اكفني هذه؛ فيحمل عليهم، فيفرقهم، ويقتل فيهم.

حتى قصدته كتيبة من بني كنانة، فيها بنو سفيان بن عويف الأربعة، فقال له «صلى الله عليه وآله»: اكفني هذه الكتيبة، فيحمل عليها، وإنها لتقارب خمسين فارساً، وهو «عليه السلام» راجل، فما زال يضربها بالسيف حتى تتفرق عنه ثم تجتمع عليه هكذا مراراً حتى قتل بني سفيان بن عويف الأربعة وتمام العشرة منها، ممن لا يعرف بأسمائهم، فقال جبريل «عليه السلام»: يا محمد، إن هذه المواساة، لقد عجبت الملائكة من مواساة هذا الفتى!

فقال «صلى الله عليه وآله»: وما يمنعه، وهو مني وأنا منه؟!

فقال جبريل: وأنا منكما. ثم سمع مناد من السماء:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

فسئل «صلى الله عليه وآله» عنه؛ فقال: هذا جبريل[1].

---

(١) النص المتقدم في أكثره للمعتزلي في شرح نهج البلاغة ج١٤ ص٢٥٠ و ٢٥١ وج١٠ ص١٨٢ وراجع ج١٣ ص٢٩٣ عن الزاهد اللغوي غلام ثعلب، وعن محمد بن حبيب في أماليه، وراجع الرواية في الأغاني (ط ساسي) ج١٤ ص١٨ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص١٩٧ والكامل في التاريخ ج٢ ص١٥٤ وفرائد السمطين، الباب الخمسون ج١ ص٢٥٧ ومجمع الزوائد ج٦ ص١١٤ و ١٢٢ عن البزار وعن الطبراني، وكنز العمال ج١٥ ص١٢٦ والبداية والنهاية ج٦ ص٥ واللآلي المصنوعة ج١ ص٣٦٥ وتفسير القمي ج١ ص١١٦ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٥٤ و ٩٥ =

قال المعتزلي: «..قلت: وقد روى هذا الخبر جماعة من المحدثين، وهو من الأخبار المشهورة، ووقفت عليه في بعض نسخ مغازي محمد بن إسحاق، ورأيت بعضها خالياً منها، وسألت شيخي عبد الوهاب بن سكينة «رحمه الله» عن هذا الخبر، فقال: هذا الخبر صحيح الخ..»(١).

وبعد أن صد أمير المؤمنين «عليه السلام» تلك الكتائب، لم يعد منهم أحد(٢).

= و ١٠٥ و ١٠٧ و ١٠٢ عن القمي، وعلل الشرايع ص٧ باب ٧ والإرشاد ص٤٦ وإعلام الورى، وتفسير فرات ص٢٤ و ٢٦ والكافي ج٨ ص١١٠ وعيون أخبار الرضا ج١ وحياة الصحابة ج١ ص٥٥٩ وربيع الأبرار ج١ ص٨٣٣ والمناقب للخوارزمي ص١٠٣ إلا أن فيه: أن ذلك كان في بدر. والغدير ج٢ ص٥٩ ـ ٦١ عن العديد من المصادر، والسيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص١٠٦ وتاريخ ابن عساكر ترجمة علي «عليه السلام» (بتحقيق المحمودي) ج١ ص١٤٨ و ١٤٩ و ١٥٠ وفي هامشه عن الفضائل لاحمد بن حنبل الحديث رقم ٢٤١ والمعجم الكبير للطبراني ج١ ص٣١٨ وغاية المرام ص٤٥٧ وفضائل الخمسة من الصحاح الستة ج١ ص٣٤٣ والرياض النضرة المجلد الثاني ج٣ ص١٣١ وعن علي بن سلطان في مرقاته ج٥ ص٥٦٨ عن أحمد في المناقب، والمجالس الفاخرة للسيد شرف الدين ص٢٨٤.

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص٢٥١.

(٢) الإرشاد للمفيد ص٥٣ و (ط دار المفيد) ج١ ص٨٩ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٨٨ وأعيان الشيعة ج١ ص٣٨٩ والدر النظيم ص١٦١.

وأصيب أمير المؤمنين «عليه السلام» بجراح كثيرة، كما سنذكره في الفصل التالي إن شاء الله.

حرب أحد في مناشدات علي عليه السلام:

وقد ذكر علي «عليه السلام» بعض ما جرى في أُحد في مناشدته لأهل الشورى:

١ ـ روى الصدوق بإسناده عن عامر بن واثلة في خبر الشورى، قال أمير المؤمنين «عليه السلام»: نشدتكم بالله هل فيكم من قال له جبرئيل: يا محمد ترى هذه المواساة من علي؟!

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إنه مني وأنا منه.

فقال جبرئيل: «وأنا منكما» غيري؟!

قالوا: اللهم لا .

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قتل من بني عبد الدار تسعة مبارزة، كلهم يأخذ اللواء، ثم جاء صواب الحبشي مولاهم وهو يقول:

والله لا أقتل بسادتي إلا محمداً، قد أزبد شدقاه، واحمرت عيناه، فاتقيتموه وحدتم عنه، وخرجت إليه، فلما أقبل كأنه قبة مبنية، فاختلفت أنا وهو ضربتين فقطعته بنصفين، وبقيت رجلاه وعجزه وفخذاه قائمة على الأرض، تنظر إليه المسلمون، ويضحكون منه؟!

قالوا: اللهم لا[١].

٢ ـ عن أبي جعفر «عليه السلام» في خبر الشورى قال: قال أمير المؤمنين «عليه السلام»: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد وقفت الملائكة معه يوم أحد حين ذهب الناس غيري؟!

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد سقى رسول الله «صلى الله عليه وآله» من المهراس غيري؟!

قالوا: لا[٢].

المهراس: صخرة منقورة تسع كثيراً من الماء، وقد يعمل منه حياض للماء، وقيل: المهراس في هذا الحديث اسم ماء بأحد.

تكبير رسول الله صلى الله عليه وآله:

تقدم: أن النبي «صلى الله عليه وآله»، كبر تكبيراً عالياً، حين قتل علي

---

(١) الخصال ج٢ ص١٢١ ـ ١٢٤ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص٥٦٠ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٦٩ وج٣١ ص٣٢٤ عنه.

(٢) الإحتجاج ص٧٣ و ٧٤ و (ط دار النعمان) ج١ ص١٩٩ ـ ٢٠٣ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٦٩ وج٣١ ص٣٣٧ و ٣٨٠ عنه، ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج٣ ص٢١٧ ـ ٢٢١ وغاية المرام ج٢ ص١٢٩ ـ ١٣٢ و ٣٣٠ والأمالي للطوسي ص٥٥١.

«عليه السلام» حامل لواء المشركين، طلحة بن أبي طلحة.. ربما ليلفت نظر المشركين والمسلمين على حد سواء إلى هذا الإنجاز الذي لا بد أن يفت في عضد المشركين، ويكسر من حدة اندفاعهم، ويقوي من عزيمة المؤمنين، ويثبتهم، ويثير لديهم الطموح بتحقيق إنجازات أكثر وأكبر، ويعرف هؤلاء وأولئك أن مصير الحرب لا تحدده كثرة العدد، ولا حسن العدة، بل تحدد الإرادة والعزيمة والإيمان..

إنه مِنّي، وأنا منه:

إن قول النبي «صلى الله عليه وآله» عن علي «عليه السلام»: إنه مني وأنا منه، لا بد أن نتدبر معناه ومغزاه.

وهو قريب من قوله «صلى الله عليه وآله»: حسين مني وأنا من حسين. أي أنهم نور واحد، بعضهم من بعض.

أمير المؤمنين «عليه السلام» من شجرة النبي، وسائر الناس من شجر شتى، هذه الشجرة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء. وهو «عليه السلام» من طينة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لحمه لحمه، ودمه دمه. وهو من النبي «صلى الله عليه وآله» سلوكاً، وعقيدة، ومبدأ، ونضالاً، وأدباً، وخلوصاً، وصفاء، الخ..

كما أن النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي صنع علياً، وعلّمه، وربّاه، وأدّبه.

ومن الجهة الأخرى، فإن النبي «صلى الله عليه وآله» أيضاً من علي، حيث إن الوجود الحقيقي للنبي الأكرم «صلى الله عليه وآله» إنما هو بوجود

دينه، ومبدئه، وفكره، وعقيدته، وسلوكه، ومواقفه، ورسالته؛ فهذا النبي بما له من صفة النبوة المتضمنة لحمل الرسالة هو من علي، وعلي «عليه السلام» هو الذي سوف يبعثه من جديد من خلال إحيائه لمبادئه، وفضائله، وآدابه، وعلومه، وغير ذلك.

وهكذا كان؛ فلولا علي «عليه السلام» لم يبق الإسلام، ولا حفظ الدين.

حتى إننا نجد أحدهم يصلي خلف علي «عليه السلام» مرة؛ فيقول: إنه ذكره بصلاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»(١).

---

(١) راجع: صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج١ ص١٩١ و ٢٠٠ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج٢ ص٨ وأنساب الأشراف (ط مؤسسة الأعلمي) ج٢ ص١٨٠ والسنن الكبرى للبيهقي ج٢ ص٦٨ و ١٣٤ والسنن الكبرى للنسائي ج١ ص٢٢٧ و ٣٥٢ وكنز العمال ج٨ ص١٤٣ عن عبد الرزاق، وابن أبي شيبة، والمعجم الكبير للطبراني ج١٨ ص١٢٦ والجامع لأحكام القرآن ج١ ص١٧٢ والمصنف للصنعاني ج٢ ص٦٣ والمجموع للنووي ج٣ ص٣٩٨ ومسند أبي داود ص١١١ ومسند أبي عوانة ج٢ ص١٠٥ والإستذكار لابن عبد البر ج١ ص٤١٤ ومسند أحمد ج٤ ص٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٤ و ٤٠٠ و ٤١٥ و ٣٩٢ في موضعين و ٤٣٢ والغدير ج١٠ ص٢٠٢ و ٢٠٣ وكشف الأستار عن مسند البزار ج١ ص٢٦٠ والبحر الزخار ج٢ ص٢٥٤ وسنن النسائي (ط دار الفكر) ج٣ ص٢ وسبل الهدى والرشاد ج٨ ص١١٣ والتمهيد لابن عبد البر ج٩ =

هذه الصلاة التي لم يبق منها إلا الأذان، وحتى الأذان غيروه[١].

ويلاحظ هنا: أنه «صلى الله عليه وآله» قدم قوله: (إنه مني)، تماماً كما قدم قوله: «حسين مني»، لأن صناعة النبي «صلى الله عليه وآله» لهم سابقة على إحيائهم لدينه. فعقائد، ونهج، وفكر، ونفسية، ودين، وخصائص، وآداب النبي «صلى الله عليه وآله»، لسوف يبعثها علي والحسين «عليهما السلام»؛ وهكذا العكس.

ومن هنا صح للنبي «صلى الله عليه وآله» أن يقول: أنا وأنت يا علي أبوا هذه الأمة[٢].

= ص١٧٦ وعمدة القاري ج٦ ص٥٩ و ١٠٠ وسنن أبي داود ج١ ص١٩٢ وعون المعبود ج٣ ص٤٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٦٠٣.

(١) شرح الموطأ للزرقاني ج١ ص٢٢١ وتنوير الحوالك ج١ ص٩٣ ـ ٩٤ عن الباجي، وراجع مصادر ذلك في الجزء الأول من كتابنا الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله».

(٢) راجع: تفسير البرهان ج١ ص٣٦٩ ومعاني الأخبار ٥٢ و ١١٨ وعيون أخبار الرضا ج٢ ص٨٥ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج١ ص٩١ وعلل الشرائع ص١٢٧ وكمال الدين ص٢٦١ والأمالي للصدوق ص٦٥ و ٤١١ و ٧٥٥ والميزان ج٤ ص٣٥٧ وبحار الأنوار ج١٦ ص٩٥ و ٣٦٤ وج٢٣ ص١٢٨ و ٢٥٩ وج٢٦ ص٢٦٤ و ٣٤٢ وج٣٦ ص٦ و ٩ و ١١ و١٤ و ٢٥٥ وج٣٨ ص٩٢ و ١٥٢ وج٣٩ ص٩٣ وج٤٠ ص٤٥ وج٦٦ ص٣٤٣ وكتاب الأربعين للماحوزي ص٢٣٨ والمراجعات=

= ص٢٨٦ وجامع أحاديث الشيعة ج١ ص١٤٩ وج١٨ ص٣١١ و٣١٢ ومستدرك سفينة البحار ج٩ ص٢٦٤ وج١٠ ص٤٥٥ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٣٠٠ وروضة الواعظين ص٣٢٢ وخاتمة المستدرك ج٥ ص١٤ والغارات للثقفي ج٢ ص٧١٧ و ٧٤٥ وكنز الفوائد للكراجكي ص١٨٦ والعمدة لابن البطريق ص٣٤٥ والروضة في فضائل أمير المؤمنين ص١٣٣ وسعد السعود ص٢٧٥ والعقد النضيد والدر الفريد ص٧٠ والمحتضر للحلي ص٧٣ والصراط المستقيم ج١ ص٢٤٢ و ٢٤٣ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٤٧ و ٧٤ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٧٦ و ٧٨٧ ومسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردي ج١ ص٨٠ و ٢٢١ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج٧ ص٢٤٣ وتفسير أبي حمزة الثمالي ص١٥٩ والتفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام» ص٣٣٠ والصافي ج١ ص١٥٠ وج٤ ص١٦٥ و ١٦٦ وج٥ ص٥٢ وج٦ ص١٢ و ١٣ و ٥٢٠ ونور الثقلين ج٤ ص٢٣٧ و ٢٣٨ وكنز الدقائق ج١ ص٢٨٦ وج٢ ص٤٤٠ ومفردات غريب القرآن للراغب ص٧ وتفسير الآلوسي ج٢٢ ص٣١ وبشارة المصطفى ص٩٧ و ٢٥٤ ونهج الإيمان ص٦٢٥ و ٦٢٩ وتأويل الآيات لشرف الدين الحسيني ج١ ص٧٤ و ١٢٨ وينابيع المودة ج١ ص٣٧٠ واللمعة البيضاء ص٨١ و ١٢٣ ومشارق أنوار اليقين ص٤٣ و ٢٨٩ وغاية المرام ج١ ص١٧٧ و ٢٥٠ وج٢ ص١٧٩ و ٢١١ وج٣ ص٧٠ وج٥ ص١١٨ و ١٢٢ و ٢٩٩ و ٣٠١ و ٣٠٣ وج٦ ص٦٦ و ١٥٥ و ١٦٦ و ١٦٧ وج٧ ص١٢٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص١٠٠ و ٢٢٧ و ٣٦٦ وج٥ =

كما أنه ليس من البعيد أن يكون جبرئيل «عليه السلام» كان يستفيد ويتعلم من النبي «صلى الله عليه وآله» ومن علي «عليه السلام»، ولأجل ذلك قال: وأنا منكما.

وقد ناشدهم أمير المؤمنين بهذه القضية بالذات في الشورى(١)، وذلك يؤكد مغزاها العميق، ومدلولها الهام.

مخزوم وعلي عليه السلام:

إن ما روي عن الإمام الصادق «عليه السلام» من أنه قال: «وطارت مخزوم، فضحها علي «عليه السلام» يومئذ..» قد يوضح لنا بعض السبب في حقد خالد بن الوليد المخزومي، الذي كان على ميمنة جيش المشركين في أحد على أمير المؤمنين «عليه السلام» الذي قتل عدداً من فراعنتهم(٢).

= ص٩٥ وج٧ ص٢١٦ وج١٣ ص٧٧ وج١٥ ص٥١٨ و ٥١٩ وج٢٠ ص٢٣٠ وج٢٢ ص٢٨٠ و ٢٨٢ و ٣٤٦ وج٢٣ ص٥٨٠ و ٦٢١.

(١) تقدمت مصادر ذلك.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص٢٣٥ وج١٥ ص٨٤ وعمدة القاري ج١٧ ص١٣٩ والتفسير الكبير للرازي ج٩ ص٢٠ وجامع البيان ج٤ ص١٦٨ وتفسير القرآن العظيم ج١ ص٤٠٩ والثقات لابن حبان ج١ ص٢٢٥ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص١٩٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٢ ص١٦٦ والبداية والنهاية ج٤ ص١٧ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج٢ ق٢ ص٢٥ والسيرة النبوية لابن إسحاق ج٣ ص٣٠٥ والسيرة النبوية لابن هشام ج٣ =

ورووا عن النبي «صلى الله عليه وآله» أنه قال: «إن أهل بيتي سيلقون من بعدي من أمتي قتلاً، وتشريداً، وإن أشد قومنا لنا بغضاً بنو أمية، وبنو المغيرة، وبنو مخزوم»(١).

أين هو علي عليه السلام ؟!:

وتحاول بعض الروايات أن تتجاهل علياً «عليه السلام» في أحد، فتقول: إن الزبير والمقداد كانا على الخيل، وحمزة بالجيش بين يدي النبي «صلى الله عليه وآله»..

وأقبل خالد وهو على ميمنة المشركين، وعكرمة، وهو على ميسرتهم، فهزمهم الزبير والمقداد، وحمل النبي «صلى الله عليه وآله» فهزم أبا سفيان(٢).

وهي رواية مكذوبة لما يلي:

= ص٥٨٦ وعيون الأثر ج١ ص٤١٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٣٠ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص١٩١ والمجالس الفاخرة ص٢٨٠.

(١) المستدرك للحاكم ج٤ ص٤٨٧ والملاحم والفتن لابن طاووس ص٨٣ والصوارم المهرقة ص٧٤ و ١٩٨ و ٢٩٠ والغدير ج٨ ص٢٥٠ وكنز العمال ج١١ ص١٦٩ وكتاب الفتن لابن حماد المروزي ص٧٣ وإمتاع الأسماع ج١٢ ص٣٠١ وسبل الهدى والرشاد ج١٠ ص١٥٢ وشرح إحقاق الحق ج٢ ص٣٨١ وفلك النجاة لفتح الدين الحنفي ص٥٥.

(٢) الكامل في التاريخ ج٢ ص١٥٢ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص١٩٣ وأعيان الشيعة ج١ ص٢٥٣ وجامع البيان ج٤ ص١٦٧ والدر المنثور ج٢ ص٨٣.

أولاً: لم يكن مع المسلمين فرس[(١)].

وقيل: كان مع النبي «صلى الله عليه وآله» فرسه، وفرس لأبي بردة بن نيار[(٢)].

وقيل: كان معهم فرس واحد[(٣)].

---

(١) وفاء الوفاء ج١ ص٢٨٤ و ٢٨٥ عن ابن عقبة، وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص١٨٩ و ٢٤٩ وعمدة القاري ج١٠ ص٢٤٦ وج١٧ ص١٣٩ والبداية والنهاية ج٤ ص١٥ وعيون الأثر ج١ ص٤١٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٢٦ والسيرة الحلبية ج٢ ص٢٢١ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٤٩٥ والجامع لأحكام القرآن ج٤ ص١٨٦ وفتح الباري ج٧ ص٢٦٩.

(٢) تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج٢ ص١٩٠ و ٤٢١ والكامل في التاريخ ج٢ ص١٥١ و ٣١٤ والطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج١ ص٤٨٩ وج٢ ص٣٩ وإمتاع الأسماع ج٧ ص١٩٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٤ ص٢٢٨ وفتح الباري ج٧ ص٢٦٩ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص١٨٩ و ٢٤٩ وج٧ ص٣٩٦ وأسد الغابة ج٥ ص١٤٦ وأعيان الشيعة ج١ ص٢٥٣ وج١٠ ص٢٦١ والسيرة الحلبية ج٢ ص٢٢١ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٤٩٥ وعيون الأثر ج١ ص٤١٢ و ٤١٣ وج٢ ص٤٠٩ وعمدة القاري ج١٠ ص٢٤٦ وج١٤ ص٢٨٢ وج١٧ ص١٣٩ وتركة النبي لابن زيد البغدادي ص٩٦ والإستيعاب ج٤ ص١٦٠٩.

(٣) المعجم الأوسط ج٨ ص١٦٤ ومجمع الزوائد ج٦ ص١١٧ عن الطبراني، والإستذكار لابن عبد البر ج٥ ص٢١ وإمتاع الأسماع ج١ ص٣٤٠ وحياة =

أما العشرة أفراس التي غنمها المسلمون في بدر، فلعلها نفقت أو بيعت، أو أن اصحابها لم يشاركوا في حرب أحد لأسباب تخصهم، من مرض أو سفر ونحوه، أو أنهم ممن رجع مع عبد الله بن أبي..

ثانياً: لا ندري أين كان علي بن أبي طالب الذي قتل جميع أصحاب اللواء، وأبناء سفيان بن عويف الأربعة، وغيرهم.. وهزم الله المشركين على يديه، وقد قتل نصف قتلى المشركين في أحد أيضاً..

علي عليه السلام لم يقتل كبش كتيبة المشركين:

وقولهم: إن علياً «عليه السلام» لم يقتل كبش كتيبة المشركين، لأن الرحم عطفته عليه.. لا يصح.

والصحيح هو: أنه استحيا حين ظهرت عورته، بعد أن ناشده الرحم، فلاحظ:

أولاً: إنه «عليه السلام» لم يكن ليرحم من حادّ الله ورسوله.. خصوصاً إذا كان كبش كتيبة المشركين، لأن ذلك يكون أدعى لقتله، ولعل الصحيح هو أنه قيل له: ألا أجزت (أي أجهزت) عليه؟!

فقال: ناشدني الله والرحم، ووالله لا عاش بعدها أبداً»[١]..

= الصحابة ج٣ ص٧٦٩ وكنز العمال ج٣ ص١٣٥ و (ط مؤسسة الرسالة) ج٥ ص٦٣٠ عن الطيالسي.

(١) الإرشاد للمفيد (ط دار المفيد) ج١ ص٨٦ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٨٦ عنه.

وربما يقال: إن انصرافه عنه ليس لأجل عطفه عليه، بل لأجل أن يعرفه أن الإسلام لا يقطع الأرحام، بل يرعاها ويراعيها، ليكون ذلك زيادة في حسرة ذلك الخبيث الذي أصبح بحكم الميت..

ثانياً: إنه إذا كان سيف علي «عليه السلام» قد بلغ من ذلك المشرك موضع لحيته، فإنه لن يكون قادراً على مناشدة علي «عليه السلام» ولا غيره.. إلا إن كانت المناشدة قد حصلت قبل ذلك..

ثالثاً: إن الرواية تذكر أنه استقبله بعورته فانصرف عنه، فيكون انصرافه عنه تكرماً ونبلاً، وطاعة لله تعالى.. بعد أن أصبح في غنى عن «التدفيف» عليه، ولو أراد ذلك فسيشاهد منه، ما لا يحسن مشاهدته..

وقد ابتلي «عليه السلام» بمثل هذا البلاء مرة أخرى مع عمرو بن العاص في حرب صفين، الذي توصل بإظهار عورته للنجاة بنفسه، لأنه يعلم أن علياً «عليه السلام» يربأ بنفسه عن مثل ذلك(١)..

أكفر بعد إيمان؟ لي بك أسوة:

إن الفرار من الزحف ليس من المفردات التي يكفر الناس بسببها، وإن كان من عظائم الذنوب، فما معنى ما تقدم من أنه حين فر المسلمون قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»: ما لك لم تلحق بني أبيك؟!

(١) هذه القصة معروفة ومشهورة لا تحتاج إلى ذكر مصادرها.

فقال «عليه السلام»: يا رسول الله، أكفر بعد إيمان؟! إن لي بك أسوة[١].

وعند المفيد: أنه «صلى الله عليه وآله» قال له: مالك لا تذهب مع القوم؟!

فقال «عليه السلام»: أذهب وأدعك يا رسول الله؟! والله لا برحت حتى أقتل، أو ينجز الله لك ما وعدك من النصر.

فقال له النبي «صلى الله عليه وآله»: أبشر يا علي، فإن الله منجز وعده، ولن ينالوا منا مثلها أبداً[٢].

ثم ذكر رده «عليه السلام» للكتائب عنه «صلى الله عليه وآله».

وفي نص آخر قال له: أأرجع كافراً بعد إسلامي؟![٣].

ونحن نرى: أن الصحيح هو أنه قال: أكفر بعد إيمان؟!.. لأن قوله:

---

(١) إعلام الورى ج١ ص١٧٧ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٩٥ و ١٠٧ والكافي ج٨ ص١١٠ وقصص الأنبياء للراوندي ص٣٣٩ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج١١ ص١١٤.

(٢) الإرشاد ج١ ص٨٩ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٨٧ وحلية الأبرار ج٢ ص٤٣١ وأعيان الشيعة ج١ ص٣٨٨ وكشف الغمة ج١ ص١٩٤.

(٣) الإرشاد للمفيد ج١ ص٨٥ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٨٥ ومستدرك الوسائل ج١١ ص٧٢ وشرح الأخبار ج١ ص٤٧٦ وجامع أحاديث الشيعة ج١٣ ص١٦٨ والدر النظيم ص١٦٠ وكشف الغمة ج١ ص١٩٣.

أأرجع كافراً بعد إسلامي؟! قد يوحي بأنه كان كافراً وأسلم. وهذا غير صحيح..

وفي نص آخر: أنه لما سأل النبي «صلى الله عليه وآله» ما صنع الناس؟!

قال «عليه السلام»: كفروا يا رسول الله، وولوا الدبر، وأسلموك(١).

لكن بعض الروايات ذكرت: أن هذه الحادثة قد جرت مع أبي دجانة(٢).

والسؤال هنا هو: هل صحيح أن الذين فروا عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لهم أحكام الكفر؟!

ونجيب بما يلي:

١ ـ إن أخذنا برواية علل الشرايع التي تقول: إن هذه القضية قد حصلت مع أبي دجانة سقط الإشكال من أساسه.

لكن هذه الرواية غير سليمة، فإن النصوص تؤكد على أن علياً «عليه السلام» قد ثبت وحده.. إلا أن يكون أبو دجانة قد فر أولاً ثم عاد، فجرت

---

(١) الإرشاد للمفيد ج١ ص٨٦ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٣١٥ وحلية الأبرار ج٢ ص٤٣٠ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٨٦ وج٤١ ص٨٣ وإعلام الورى ج١ ص٣٧٨ والدر النظيم ص١٦١ وكشف الغمة ج١ ص١٩٤.

(٢) علل الشرايع ص١٤ و (ط المكتبة الحيدرية) ج١ ص٧ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٧٠ وحلية الأبرار ج٢ ص٤٣٣ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج٨ ص٣٤٢.

هذه القصة له بعد عودته، أو أن فراره قد حصل بعد ذلك وحيث تأزمت الأوضاع.

ويبقى السؤال وهو: أنه إذا كان قد حصل ذلك بالفعل، وكان علي وأبا دجانة معاً قد ثبتا، فلماذا لم يسأل النبي «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» وأبا دجانة معاً، إلا إن كان «صلى الله عليه وآله» يعامل علياً معاملة نفسه، فوجه السؤال لأبي دجانة على هذا الأساس.

٢ ـ إن قوله «صلى الله عليه وآله» لعلي: لِمَ لا تلحق ببني أبيك، يدل على مدى تغيظه من ذلك الفعل الشنيع الذي صدر منهم!!

٣ ـ إنه يريد أن يبين فضل علي «عليه السلام» على من سواه، من حيث ثباته في الأهوال وإقتحامه المخاطر.

ثم من حيث ما يملكه من وعي وإيمان، ويقين وبصيرة في دينه، وثبات على مبادئه..

وهذا الثبات ليس نتيجة شجاعة متهورة، بل هو نتيجة فكر وقناعة، وإعتقاد، ورؤية واضحة.

٤ ـ إنه «صلى الله عليه وآله» حسب النص الذي ذكرناه أولاً لم يقل له: لم لا تلحق بإخوانك، أو رفقائك، أو نحو ذلك، بل أشار إلى الجهة النسبية.. ليأتيه الجواب من علي «عليه السلام»: أن المعيار عنده ليس هو النسب، والعشيرة، والقوم، وإنما هو الإيمان، ومقتضياته، ودواعيه، ومسؤولياته..

٥ ـ إن الفرار من الزحف حين يكون مع الإلتفات إلى وجود رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وإلى أن هذا الفرار من شأنه أن يعرض حياة النبي

«صلى الله عليه وآله» للخطر، وهو يحمل معه الدلالة على عدم الإهتمام للدفع والدفاع عنه «صلى الله عليه وآله» ، فإنه يكون من موجبات الكفر، والخروج من الدين..

أما حين يكون هذا الفرار بسبب الإندهاش الذي يفقد الإنسان القدرة على وعي الأمور، ويصرفه عن الإلتفات إلى ما ينبغي الإلتفات إليه، ويسلب منه الحرص على ما يجب الحرص عليه، فلا يوجب الكفر بعد الإيمان..

من أجل ذلك نقول:

إن الكثيرين من الذين فروا كانوا يعرفون أنهم يفرون عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقد أهمتهم أنفسهم، ولم يهتموا له، وذلك تفريط منهم به، ومن دلائل ضعف إيمانهم، وشدة تعلقهم بالدنيا..

٦ـ واللافت هنا: أن عمر بن الخطاب قال للنبي «صلى الله عليه وآله»: يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله» له: لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك.

فقال عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي.

فقال «صلى الله عليه وآله»: الآن يا عمر؟!(١).

---

(١) راجع: مسند أحمد ج٤ ص٢٣٣ و ٣٣٦ وج٥ ص٢٩٣ وصحيح البخاري ج٤ ص٩٢ و (ط محمد علي صبيح بمصر) ج٨ ص١٦١ و (ط دار الفكر) ج٧ ص٢١٨ وعمدة القاري ج١ ص١٤٤ وج٢٣ ص١٦٩ والمعجم الأوسط ج١ =

وقوله «**صلى الله عليه وآله**»: الآن يا عمر؟! قد جاء ـ فيما يظهر ـ على سبيل الإستفهام الإنكاري.. إذ لا يعقل أن يتحول في نفس اللحظة من النقيض إلى النقيض مما كان عليه..

وقد قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾(١).

= ص١٠٢ وكنز العمال ج١٢ ص٦٠٠ وتفسير القرآن العظيم ج٢ ص٣٥٦ وج٣ ص٤٧٦ وتاريخ مدنية دمشق ج١٩ ص٨٧ وفتح الباري ج١ ص٥٦ وإمتاع الأسماع ج١٣ ص١٧٣ وخلاصة عبقات الأنوار ج٩ ص٦٣ والشفا بتعريف حقوق المصطفى ج٢ ص١٩ وسبل الهدى والرشاد ج١٠ ص٤٧٦ وج١١ ص٤٣٠ وسيرتنا وسنتنا للأميني ص٢٦ وراجع: المستدرك للحاكم ج٣ ص٤٥٦ والدر المنثور ج٣ ص٢٢٣ .

(١) الآية ٢٤ من سورة التوبة.

الفصل الثالث:

الثابتون والمنهزمون في أحد..

لم يثبت غير علي عليه السلام:

وقد تضاربت الروايات في عدد الذين ثبتوا مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، في أُحد وتبدأ من واحد.. حتى تصل إلى ثلاثين رجلاً..

والصحيح: أن علياً «عليه السلام» هو الذي ثبت وحده مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وانهزم الباقون، ثم صاروا يرجعون إلى القتال واحداً تلو الآخر، فالظاهر: أن كل راجع كان يخبر عمن وجدهم مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ممن سبقوه إليه، متخيلاً أنهم لم يفروا عنه.

ويدل على أن علياً قد ثبت، وفرَّ سائرهم:

١ ـ ما روي عن ابن عباس: لعلي أربع خصال: هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف، وهو الذي صبر يوم المهراس (يعني يوم أحد)، انهزم الناس كلهم غيره، وهو الذي غسله وأدخله قبره[1].

---

(١) المناقب للخوارزمي ص٢١ و٢٢ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص٥٨ والإرشاد للمفيد ص٤٨ و (ط دار المفيد) ج١ ص٧٩ وتيسير المطالب ص٤٩ وذخائر العقبى ص٨٦ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٨١ وج٣٨ ص٢٤٠ و ٢٥٦ ومناقب =

٢ ـ وقال القوشجي: «فانهزم الناس عنه سوى علي إلخ..»[١].

٣ ـ وقالوا: كان الفتح يوم أحد بصبر علي «عليه السلام»[٢]. فلو كان معه غيره لذكر معه.

= أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٣٩ والإستيعاب ج٣ ص٢٧ و (ط دار الجيل) ج٣ ص١٠٩٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص١١٧ ونظم درر السمطين ص١٣٤ وشواهد التنزيل ج١ ص١١٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٧٢ وكشف الغمة ج١ ص٧٩ و ١٩٠ وراجع: المستدرك للحاكم ج٣ ص١١١ وتلخيصه للذهبي بهامشه، وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص٤٥٤ و ٤٥٥ وج١٥ ص٤٣٠ و ٦٥٤ وج٢٠ ص٤٥٧ وج٢٢ ص١٤٦ وج٢٣ ص٥٠٩ وج٣١ ص٢٩٦ و ٦٠٤ وتهذيب الكمال ج٢٠ ص٤٨٠ والوافي بالوفيات ج٢١ ص١٧٨ والعدد القوية ص٢٤٤ وبناء المقالة الفاطمية ص١٣٣ ومنهاج الكرامة ص٩٥ وغاية المرام ج٥ ص١٧٥ وراجع: والخصال ج١ ص٢١٠ و ٣٣ وكفاية الطالب ص٣٣٦.

(١) شرح التجريد للقوشجي ص٤٨٦ ودلائل الصدق ج٢ ص٣٨٧ وكشف المراد في شرح تجريد الإعتقاد (تحقيق الآملي) ص٥٢١ و (تحقيق الزنجاني) ص٤٠٨ وسفينة النجاة للتنكابني ص٣٦٧.

(٢) راجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٣٦٤ وج١٨ ص٨٤ عن الشبلنجي في نور الأبصار (ط مصر) ص٨٠ وعن باكثير الحضرمي في وسيلة المآل (نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق) ص١٤٨.

٤ ـ إن من يذكرون أنهم ثبتوا في أحد، قد ورد التصريح بفرارهم فيها، فراجع في ذلك الجزء السابع من كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» في فصل: نصر وهزيمة، من ص١٧٣ حتى ص١٩٠.

٥ ـ قال زيد بن وهب لابن مسعود: انهزم الناس عن رسول الله حتى لم يبق معه إلا علي بن أبي طالب «عليه السلام»، وأبو دجانة، وسهل بن حنيف؟!

قال: انهزم الناس إلا علي بن أبي طالب وحده، وثاب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» نفر، وكان أولهم عاصم بن ثابت، أبو دجانة، وسهل بن حنيف، ولحقهم طلحة بن عبيد الله.

قلت: فأين كان أبو بكر وعمر؟!

قال: كانا ممن تنحى.

قلت: فأين كان عثمان؟!

قال: جاء بعد ثلاثة أيام من الواقعة، فقال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: لقد ذهبت فيها عريضة.

قال: فقلت له: فأين كنت أنت؟!

قال: كنت في من تنحى.

قال: فقلت له: فمن حدثك بهذا؟!

قال: عاصم، وسهل بن حنيف.

قال: قلت له: إن ثبوت علي في ذلك المقام لعجب.

فقال: إن تعجبت من ذلك، لقد تعجبت منه الملائكة، أما علمت أن جبرئيل قال في ذلك اليوم وهو يعرج إلى السماء:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

فقلت له: فمن أين علم ذلك من جبرئيل؟!

فقال: سمع الناس صائحاً يصيح في السماء بذلك، فسألوا النبي «صلى الله عليه وآله» عنه، فقال: «ذاك جبرئيل»(١).

٦ ـ عن سعيد بن المسيب، قال: لو رأيت مقام علي يوم أحد لوجدته قائماً على ميمنة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، يذب عنه بالسيف، وقد ولى غيره الأدبار(٢).

٧ ـ وعن أبي جعفر «عليه السلام» في مناشدات علي لأهل الشورى: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد وقفت الملائكة معه يوم أحد حين ذهب الناس غيري؟!

---

(١) الإرشاد للمفيد ج١ ص٨٣ ـ ٨٥ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٨١ ـ ٨٥ و ٧٢ وراجع ج٤١ ص٨٢ والدر النظيم ص١٥٩ ـ ١٦٠ ونقلت فقرات من هذا الحديث في مصباح الأنوار ص٣١٤ وإرشاد القلوب ص٢٤١ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٣١٥ وكشف الغمة ج١ ص١٩٣.

(٢) الإرشاد للمفيد ج١ ص٨٨ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٨٧ وأعيان الشيعة ج١ ص٣٩٠.

قالوا: لا[١].

٨ ـ وقال «عليه السلام» لبعض اليهود عن حرب أحد: «وبقيت مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ومضى المهاجرون والأنصار إلى منازلهم من المدينة»[٢].

٩ ـ وعن أنس: أن الذين ثبتوا في أحد هم واحد من المهاجرين، وسبعة من الأنصار. وقتل هؤلاء السبعة كلهم[٣].

---

(١) الإحتجاج ج١ ص١٩٩ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٦٩ وج٣١ ص٣٣٣ وغاية المرام ج٢ ص١٢٩ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج٣ ص٢١٧.

(٢) الخصال (ط مركز النشر الإسلامي) ص٣٦٨ والإختصاص للمفيد ص١٦٧ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٦٩ وج٣٨ ص١٧٠ وحلية الأبرار ج٢ ص٣٦٣.

(٣) البداية والنهاية ج٤ ص٢٦ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج٤ ص٢٩ وصحيح ابن حبان ج١١ ص١٨ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٥١ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص٢٠٣ وحياة الصحابة ج١ ص٥٣٣.

وذكر اثنين من المهاجرين، بدل واحد في: صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج٥ ص١٧٨ ومسند أحمد ج١ ص٤٦٣ وج٣ ص٢٨٦ وذخائر العقبى ص١٨١ ومجمع الزوائد ج٦ ص١٠٩ والسنن الكبرى للبيهقي ج٩ ص٤٤ والسنن الكبرى للنسائي ج٥ ص١٩٦ ومسند أبي يعلى ج٦ ص٦٧ و ٦٨ والجامع لأحكام القرآن ج٢ ص٣٦٤ وتفسير القرآن العظيم ج١ ص٤٢١ و ٤٢٤ والدر المنثور ج٢ ص٨٤ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٢ ص١٧٥ والبداية والنهاية (ط دار =

ومن الواضح: أن هذا المهاجري ليس إلا علي بن أبي طالب «عليه السلام»، كما أن الرواية دلت على أن بعض المهاجرين والأنصار حين فروا في أحد ذهبوا إلى منازلهم، وليس كلهم.

لا سيف إلا ذو الفقار:

وإن مناداة جبرئيل بـ «لا سيف إلا ذو الفقار الخ..» لها مغزى عميق أيضاً، فإنها تأتي تماماً في مقابل ما فعله أولئك المهاجرين الذين فروا، وجلسوا يتآمرون ـ هل يرسلون ابن أبي لأبي سفيان ليتوسط لهم عنده؟

أم أن أبا سفيان لا يحتاج إلى وسيط، إذ إن شافعهم عنده كونهم من قومه، وبني عمه.

أم أنهم يرجعون إلى دينهم الأول؟!

فتداول الأمور بهذا النحو يدل على أن سيفهم لم يكن خالصاً لله، بل كان ذو الفقار سيف علي أمير المؤمنين «عليه السلام» وحده خالصاً لله، ولا سيف خالصاً لله سواه.

= إحياء التراث العربي) ج٤ ص٤٦ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٨٠ وينابيع المودة ج٢ ص٢١٥ وشرح مسلم للنووي ج١٢ ص١٤٧ والمصنف لابن أبي شيبة ج٨ ص٤٩١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٦ ص٤٧٤.

ومن الواضح: أن عاصم بن ثابت أبا دجانة لم يكن مهاجرياً أيضاً، وفي سح السحابة: أن الأنصار قتلوا جميعاً كما في تاريخ الخميس ج١ ص٣٤٦.

وهذا السيف هو الذي قال عنه أمير المؤمنين «عليه السلام» في رسالته إلى بعض عماله، يتهدده على تلاعبه بأموال الأمة: «ولأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحداً إلا دخل النار»(١). لأنه لا يقتل به إلا مستحقها، ولأجل هذا صار لهذا السيف شرف ومجد، وتفرد من بين سائر السيوف بأنه في يد علي الذي هو نفس النبي «صلى الله عليه وآله».

كما أن أمير المؤمنين «عليه السلام» هو الذي كان الله ورسوله، وجهاد في سبيله، أحب إليه من كل شيء حتى من نفسه؛ وجراحه الكثيرة جداً شاهد صدق على ذلك.

أما غير علي «عليه السلام»، فقد كانت نفسه ـ بدرجات متفاوتة طبعاً ـ أحب إليه من الله ورسوله، وجهاد في سبيله. ولأجل ذلك تخلوا عن ذلك كله، حينما رأوا أنفسهم في خطر. بل لقد هم بعضهم بأن يتخلى حتى عن دينه، حيث قال: «إرجعوا إلى دينكم الأول»!.

بل نجد بعضهم كانت عشيرته الكافرة أحب إليه من الله ورسوله، وجهاد في سبيله، ومن دينه؛ فنراه يقول: «نلقي إليهم بأيدينا، فإنهم قومنا

---

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج٣ ص٦٦ الكتاب رقم ٤١ وبحار الأنوار ج٣٣ ص٥٠٠ وج٤٢ ص١٨٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٦ ص١٦٨ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٧٨٢ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج٦ ص٢١٩.

وبنو عمنا»[١].

ويلاحظ: أن ذلك الكلام كان من المهاجرين على وجه العموم!!.

كما أن أولئك كلهم لا فتوة لهم، ولا رجولة عندهم، وعلي «عليه السلام» وحده هو الفتى، لأنه هو الذي يملك نفسه، ولا تملكه نفسه، أما هم، فإن نفوسهم تملكهم؛ فتهلكهم.

السيف لأبي دجانة:

وذكروا: أنه «صلى الله عليه وآله» أخذ سيفاً، وقال: من يأخذ هذا السيف بحقه، فطلبه الزبير، وغيره، وفي نصوص أخرى: طلبه أبو بكر وعمر، وتضيف رواية الينابيع: علياً «عليه السلام».. فلم يعطهم إياه.

فسأله أبو دجانة: ما حقه؟!

(١) راجع: السيرة النبوية لدحلان (مطبوع بهامش السيرة الحلبية) ج٢ ص٣٣ وراجع: السيرة الحلبية ج٢ ص٢٢٧ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٥٠٤ والمغازي للواقدي ج١ ص٢٨٠ والبحر المحيط ج٣ ص٧٤ وراجع: بحار الأنوار ج٢٠ ص٢٧ والنص والإجتهاد ص٣٢٧ وجوامع الجامع ج١ ص٣٣٣ ومجمع البيان ج٢ ص٤٠٥ والميزان ج٤ ص٦٧ وتفسير الثعلبي ج٣ ص١٧٦ وتفسير البغوي ج١ ص٣٥٨ والتفسير الكبير للرازي ج٩ ص٢٠ وتفسير ابن عربي ج١ ص١٤٨ وتفسير البيضاوي ج٢ ص٩٨ والعجاب في بيان الأسباب ج٢ ص٧٦٣ وتفسير الآلوسي ج٤ ص٧٢ والكامل في التاريخ ج٢ ص١٥٦ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص١٩٦.

فقال: أن تضرب به العدو حتى ينحني.

فطلبه منه، فأعطاه إياه، فجعل يتبختر بين الصفين.. إلخ..[١].

ونقول:

نحن لا ننكر وجود شجعان في جيش المسلمين الذين حضروا حرب أحد وغيرها، ولكننا نشك كثيراً في صحة هذه الرواية عن أبي دجانة،

---

(١) راجع نصوص هذه الرواية المختلفة في: لباب الآداب ص١٧٦ وتاريخ الخميس ج١ ص٤٢٤ و ٤٢٥ وشرح الأخبار ج١ ص٢٧٣ والمستدرك للحاكم ج٣ ص٢٣٠ والثقات لابن حبان ج١ ص٢٢٥ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص١٩٥ والكامل في التاريخ ج٢ ص١٥٢ وأسد الغابة ج٥ ص١٨٤ وسير أعلام النبلاء ج١ ص٢٤٤ والإصابة ج٧ ص١٠٠ والمعارف لابن قتيبة ص١٥٩ ومجمع الزوائد ج٦ ص١٠٩ والسيرة الحلبية ج٢ ص٢٢٢ و ٢٢٣ و ٢٢٥ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٤٩٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص٢٥٧ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٠ ص٤٣٠ وإمتاع الأسماع ج١ ص١٥٩ والسيرة النبوية لابن إسحاق ج٣ ص٣٠٥ والسيرة النبوية لابن هشام ج٣ ص٥٨٧ وعيون الأثر ج١ ص٤١٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٣٠ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص١٩٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٢ ص١٧١ والبداية والنهاية ج٤ ص١٦ و ١٧ وفيهما ذكر عمر والزبير، ومغازي الواقدي ج١ ص٢٥٩ وحياة الصحابة ج١ ص٥٧٥ ـ ٥٧٧ عن غير واحد، وينابيع المودة، إلى غير ذلك من المصادر الكثيرة التي لا مجال لتعدادها.

لأكثر من سبب:

أولاً: إن الطريقة التي تدعي هذه الرواية أن النبي «صلى الله عليه وآله» إتبعها في هذه القضية غير مفهومة لنا.. فإن قوله: من يأخذ هذا السيف بحقه، يقتضي أن يعطيه لأول شخص يطلبه. إلا إذا كان فراراً في المواطن، وقد أثبتت المواقف المختلفة جبنه وأنه ليس من أهله، ولا يأخذه بحقه.

ولكن الطريقة المنسوبة للنبي «صلى الله عليه وآله» لم تكن كذلك، بل يبدوا أنه قد أراد أن يعطي ذلك السيف لشخص أو لأشخاص، كان قد عيّنه واختاره، أو عينهم واختارهم لها مسبقاً..

ثانياً: لو صح أنه «صلى الله عليه وآله» منعهم ذلك السيف لجاز لهم الإعتراض «صلى الله عليه وآله» بالقول: بأي حق توجه إلينا هذه الإهانة، ونحن لم نقترف ذنباً؟! ولماذا تستدرجنا إلى هذا الإمتحان غير المنصف الذي أدنتنا وأسقطتنا وأهنتنا فيه قبل أن تعطينا الفرصة للتصرف، لترى كيف تكون حالنا فيه؟!

فما هذه المفارقة الغريبة، وما هذا التصرف غير المنصف، الذي نسبوه إلى النبي المعصوم، وهو أشرف الخلق، وأكرم البشر على الله سبحانه؟!

ثالثاً: إن ذكر علي «عليه السلام» في هذه الرواية لا مبرر له، لأن النصر الذي تحقق في حرب أحد ـ كما في حرب بدر ـ إنما تحقق على يد علي «عليه السلام».. كان ما جرى في بدر يكفي لإعطاء الإنطباع الواضح عما لعلي «عليه السلام» أن يفعله في ذلك السيف، وعن أنه هو الوحيد القادر على أن يأخذه بحقه، دون كل أحد.. فلماذا يمنعه وقد طلبه منه؟!

فالمطلوب من حشر إسم علي «عليه السلام» بين هؤلاء هو التغطية على فرار الزعماء الذين تمكنوا من استلاب الخلافة من صاحبها الشرعي بعد إستشهاد رسول الله«صلى الله عليه وآله».

فلو فرض أن لهذه القضية أصلاً، فلا بد:

أولاً: أن يكون قد أعطاه لأبي دجانة مباشرة، أي من دون أن يقول: من يأخذ هذا السيف بحقه.. أي أنه «صلى الله عليه وآله» أخذه وأعطاه إياه وشرط عليه أن يؤدي حقه..

ثانياً: لا بد أن نستبعد علياً «عليه السلام» عنها، لأنه «عليه السلام» كان يعلم أنه ليس هو المقصود للنبي «صلى الله عليه وآله».. وأن ندرك أن حشر إسمه الشريف هنا إنما هو لأجل التغطية على غيره..

وهناك تفاصيل ومناقشات أخرى لهذه الرواية المزعومة، ذكرناها في كتابنا الصحيح من سيرة النبي «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الخامسة) ج٥ ص١٢٦ ـ ١٢٩. فمن شاء فاليرجع إليه.

ذو الفقار جريدة نخل يابسة:

عن علي «عليه السلام» قال: انقطع سيفي يوم أحد، فرجعت إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقلت: إن المرء يقاتل بسيفه، وقد انقطع سيفي.

فنظر إلى جريدة نخل عتيقة يابسة، مطروحة، فأخذها بيده، ثم هزها،

فصارت سيفه ذا الفقار، فناولنيه، فما ضربت به أحداً إلا وقده بنصفين(١).

وفي نص آخر: أنه لما شكى علي «عليه السلام» انقطاع سيفه، دفع إليه رسول الله «صلى الله عليه وآله» سيفه ذا الفقار، فقال: قاتل بهذا. ولم يكن يحمل على رسول الله «صلى الله عليه وآله» أحد إلا استقبله أمير المؤمنين «عليه السلام»، فإذا رأوه رجعوا.

فانحاز رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى ناحية أحد، فوقف، وكان القتال من وجه واحد، وقد انهزم أصحابه، فلم يزل أمير المؤمنين «عليه السلام» يقاتلهم حتى أصابه في وجهه، وصدره وبطنه، ويديه ورجليه تسعون جراحة، فتحاموه، وسمعوا منادياً من السماء:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

فنزل جبرئيل على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال: يا محمد، هذه والله المواساة إلخ(٢)..

ونقول:

لا بأس بالتذكير هنا بالأمور التالية:

ذو الفقار في بدر أيضاً:

يظهر من الروايات المتقدمة أن علياً «عليه السلام» حصل على ذي

---

(١) الخرائج والجرائح ج١ ص١٤٨ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٧٨ عنه.

(٢) تفسير القمي ج١ ص١١٦ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٥٤.

الفقار في أُحد.. مع أن الروايات تقول بمنادات جبرائيل: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي في بدر قبل أُحد.. فلعل الرواية قصرت في بيان المراد، وأن ما جرى في أُحد هو إعادة لسيف ذو الفقار إليه بمعجزة إلهية.. على النحو الذي ذكرته الرواية.. وتكرمة ربانية.

عرجون بن جحش:

إن هذا الذي ذكرناه يضع علامة استفهام حول صحة ما يذكر، من أن سيف عبد الله بن جحش انقطع، فناوله «صلى الله عليه وآله» عرجوناً (وهو أصل العذق الذي يعوج، وتقطع منه الشماريخ فيبقى على النخل يابساً[١]) فعاد سيفاً، حيث يبدو لنا: أن المقصود بوضع هذا النص هو التخفيف من وهج سيف ذي الفقار، الذي يقال إنه كان في الأصل جريدة نخل عتيقة يابسة، فصارت سيفاً، هو ذو الفقار، فإن القضية هي نفسها تلك، ولكن بدلت الأسماء فيها، لتضيع الحقيقة فلا يعرف صاحب القصة الحقيقي، هل هو علي «عليه السلام» أو عبد الله بن جحش..

وقد عودنا شانئوا علي «عليه السلام» على أن يغيروا باستمرار على فضائله وكراماته، ثم يمنحونها لهذا أو ذاك..

---

(١) راجع: أقرب الموارد، مادة عرجون. والصحاح للجوهري ج٦ ص٢١٦٤ ولسان العرب ج١٣ ص٢٨٤ ومختار الصحاح لمحمد بن عبد القادر ص٢٢٣ والجامع لأحكام القرآن ج١٥ ص٣١ وفتح القدير ج٤ ص٣٧٠ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص١٥٢.

يزيد شكنا بقصة عرجون بن جحش: أنهم تارة يذكرون أن أهل عبد الله بن جحش ما زالوا يتوارثون هذا السيف، ويسمى (العرجون)، حتى بيع لبغا التركي بمائتي دينار، وأخرى يذكرون: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» ولي تركة عبد الله بن جحش، واشترى منها سيفه العرجون، فاشترى لأمه مالا بخيبر.

ويزيد الأمر إشكالاً: أن قصة العرجون كما تذكر لعبد الله بن جحش، فإنها تذكر أيضاً لعكاشة بن محصن في واقعة بدر(١).

فأي ذلك هو الصحيح؟!.

الجهاد في ظل الكرامة الإلهية:

إن انقطاع سيف علي «عليه السلام» في بدر أو في أحد، فناوله النبي «صلى الله عليه وآله» جريدة صارت ذا الفقار، معناه: أن ظهور الكرامة والتدخل إنما كان في خارج دائرة الإختيار، وفي منأى عن الجهد الحربي، الذي يفترض أنه في عهدة المقاتلين، فبقي علي «عليه السلام» هو المطالب بإقتحام المهالك، ومقارعة الأبطال..

---

(١) راجع ما تقدم في: تاريخ الخميس ج١ ص٤٢٤ والمغازي للواقدي ج١ ص٢١٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٥ ص١٨ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج٣ ص٨٧٩ وأسد الغابة ج٣ ص١٣٢ والإصابة ج٤ ص٣٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٢ ص١٨٥ وعيون الأثر ج١ ص٤٢٧ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص٢٤٠ وج١٠ ص٩.

وهذا يجعلنا نفهم الكرامة هنا على أنها جذوة إيمانية متوهجة، تتفاعل معها روح الإنسان المجاهد.. وزيادة بصيرة، ويقين، وبلورة للوعي العقائدي لديه، ثم هي إيذان بالرعاية الإلهية وإعلان الرضا الرباني.

ذو الفقار نزل من السماء:

وقد تحدثت الروايات: عن أن ذا الفقار هو سيف هبط به جبرئيل من السماء، وكانت حليته من فضة(١).

وهذا لا ينافي حديث الجريدة التي تناولها الرسول، فصارت ذا الفقار. فلعل جبرئيل قد أتى بهذه الجريدة بالذات لتظهر فيها هذه الكرامة الإلهية، لتؤثر الأثر الذي يتوخاه الله ورسوله منها.

---

(١) بصائر الدرجات ص٥١ و (منشورات الأعلمي سنة ١٤٠٤ هـ) ص٢٠٩ والكافي ج١ ص٢٣٤ والأمالي للصدوق ص٣٦٤ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٣ ص٥١٢ و (ط دار الإسلامية) ج٢ ص١٠٨٨ وروضة الواعظين ص٢٢٩ وشرح أصول الكافي ج٥ ص٣٢٧ ومستدرك الوسائل ج٣ ص٣١٠ وبحار الأنوار ج٤٢ ص٦٥ و ٦٧ و ٥٧ وج٦٣ ص٥٣٧ وجامع أحاديث الشيعة ج١٦ ص٨٠٦ و ٨٠٧ ومسند الإمام الرضا «عليه السلام» ج١ ص٩٤ و ٩٥ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٦٩ و ٧٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٨١ ومستدرك سفينة البحار ج٨ ص٢٨٠ وعن علل الشرايع ص٦٤ وعن معاني الأخبار ص٦٣ وعيون أخبار الرضا ص٢١٤ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج١ ص٥٥.

وعن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ**﴾(١) قال: أنزل الله آدم من الجنة، ومعه ذو الفقار، خلق من ورق آس الجنة (فيه بأس شديد) فكان يحارب به آدم أعداءه من الجن والشياطين، وكان عليه مكتوباً: لا يزال انبيائي يحاربون به، نبي بعد نبي، وصديق بعد صديق إلخ(٢)..

قال ابن شهرآشوب: وقد روي كافة أصحابنا أن المراد بهذه الآية ذو الفقار(٣).

ذو الفقار.. من اليمن:

روي عن علي «عليه السلام»: أن جبرئيل «عليه السلام» أخبر النبي «صلى الله عليه وآله» أن باليمن صنماً من حجارة، مقعَّد في حديد، فبعث علياً «عليه السلام» إلى اليمن فجاء بالحديد، فدفعه إلى عمر الصقيل،

(١) الآية ٢٥ من سورة الحديد.

(٢) مناقب أل أبي طالب ج٢ ص٦٩ و ٧٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٨١ وبحار الأنوار ج٤٢ ص٥٧ ومستدرك سفينة البحار ج٨ ص٢٨٠ والكنى والألقاب ج١ ص١٠٤ وغاية المرام ج٤ ص٢٦٧.

(٣) راجع: مناقب أل أبي طالب ج٢ ص٦٩ و ٧٠ و(ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٨١ ومستدرك الوسائل ج٣ ص٣٠٩ وبحار الأنوار ج٤٢ ص٥٧ وجامع أحاديث الشيعة ج١٦ ص٨٠٦ ومستدرك سفينة البحار ج٨ ص٢٨٠ والكنى والألقاب ج١ ص١٠٤ وغاية المرام ج٤ ص٢٦٧.

فضرب منه سيفين: ذا الفقار، والمخذم[١].

وهذا لا يصح، لأن علياً إنما ذهب إلى اليمن في أواخر حياة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقد نادى جبرئيل بذي الفقار، وبعلي، في بدر وفي أحد، أي قبل ذهابه «عليه السلام» إلى اليمن بعدة سنوات.

إلا إن كان علي «عليه السلام» قد سافر بصورة غير معلنة، فقام بمهمة خاصة ورجع.

لأنتم أولى بالقتل!!:

ويحدثنا عمر عن رعبه الدائم من علي بن أبي طالب «عليه السلام»، لأنه رأى علياً «عليه السلام» في حرب أحد كالليث يتقي الذر، إذ حمل كفاً من حصى، فرماه في وجوهنا ثم قال: شاهت الوجوه، وقطت، وبطت، (أي قطعت وشقت) ولطت، إلى أين تفرون؟! إلى الناس؟!.

فلم نرجع.

ثم كر علينا الثانية، وبيده صفحة يقطر منها الموت، فقال: بايعتم ثم نكثتم؟! فوالله، لأنتم أولى بالقتل ممن أقتل.

فنظرت إلى عينيه كأنهما سليطان يتوقدان ناراً، أو كالقدحين المملوأين

(١) بصائر الدرجات ص٢٠٦ وبحار الأنوار ج٢٦ ص٢١١ ومستدرك سفينة البحار ج٨ ص٢٨١ وراجع: نظم درر السمطين ص١٢١ والفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص٣٢٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٦ ص٢١ وج١٦ ص٤٢١.

دماً، فما ظننت إلا ويأتي علينا كلنا، فبادرت إليه من بين أصحابي، فقلت: يا أبا الحسن، الله، الله، فإن العرب تفر وتكر، وإن الكرة تنفي الفرة، فكأنه استحيا، فولى بوجهه عني(١).

وقد ذكرنا هذه الرواية بتمامها فيما يأتي حين الحديث عن علي «عليه السلام» في خلافة عمر.. وعلقنا عليها هناك بما لعل من المفيد الرجوع إليه، فإلى هناك.

علي عليه السلام يروي بطولات سعد!!:

ويزعمون: أن سعد بن أبي وقاص كان رامياً، وقد رمى في أحد بين يدي رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى اندقت سية قوسه، وكان «صلى الله عليه وآله» يناوله النبل، ويقول: إرم فداك أبي وأمي(٢).

---

(١) راجع: بحار الأنوار ج٢٠ ص٥٣ وتفسير القمي ج١ ص١١٤ و ١١٥ ومستدرك سفينة البحار ج٥ ص٣٧٠.

(٢) راجع: المغازي للواقدي ج١ ص٢٤١ والسيرة الحلبية ج٢ ص٢٢٩ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٥٠٦ وتفسير البغوي ج١ ص٣٥٧ وتفسير الآلوسي ج٤ ص٧٢ وإمتاع الأسماع ج٥ ص٧١ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص٢٠٠ وراجع: تاريخ الخميس ج١ ص٤٣٣ ومجمع البيان ج٢ ص٤٠٥ وتفسير الثعلبي ج٣ ص١٧٥ والمجموع للنووي ج١٩ ص٢٨٨ والسيرة النبوية لابن إسحاق ج٣ ص٣٠٧ والسيرة النبوية لابن هشام ج٣ ص٦٠٠ والمستدرك للحاكم ج٣ ص٢٦ وج٢ ص٩٦ ومكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ص٦٣ =

ورووا عن علي «عليه السلام» أنه قال: ما سمعت النبي «صلى الله عليه وآله» جمع أبويه لأحد إلا لسعد[(١)].

= ومجمع الزوائد ج٦ ص١١٣ وتفسير البغوي ج١ ص٣٥٧ وتفسير القرآن العظيم ج١ ص٤٢٤ والدر المنثور ج٣ ص١٩٣ وعيون الأثر ج١ ص٤١٩ وعمدة القاري ج١٧ ص١٤٨ و ١٤٩ وج٢٢ ص٢٠٤ وج١٤ ص١٨٥ ومسند أبي يعلى ج٢ ص١٣٩ و ٩٦ و ١٤٥ وج١ ص٣٣٤ والمعجم الأوسط للطبراني ج٤ ص٢٣٥ والمعجم الكبير للطبراني ج١ ص١٤٣ وكنز العمال ج١٣ ص٤١٥ وج١٠ ص٤٤٠ وج١١ ص٦٨٩ و ٦٩٠ وج١٣ ص٢١٢ و ٢١٣ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٠ ص٣٠٨ و ٣٠٩ و ٣١٣ وتهذيب الكمال ج١٥ ص٢٠٧ وسير أعلام النبلاء ج١ ص٩٩ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص١٩٨ والكامل في التاريخ ج٢ ص١٥٥ والبداية والنهاية ج٤ ص٣٠.

(١) السيرة الحلبية ج٢ ص٢٢٩ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٥٠٧ عن المشكاة، وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص٢٠١ و ٢٤٥ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج٥ ص٣٣ وج٧ ص١١٦ والسنن الكبرى للبيهقي ج٩ ص١٦٢ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج٧ ص١٢٥ وعمدة القاري ج١٧ ص١٤٩ والمعجم الأوسط للطبراني ج٥ ص٣٨٢ وسنن ابن ماجة ج١ ص٤٧ وسنن الترمذي ج٤ ص٢١١ وج٥ ص٣١٤ وفضائل الصحابة للنسائي ص٣٤ وفتح الباري ج٧ ص٦٦ وج١٠ ص٤٦٩ ومسند أبي داود ص١٧ والمصنف لابن أبي شيبة ج٧ ص٥٠٧ وج٨ ص٤٨٥ والأدب المفرد للبخاري ص١٧٣ وكتاب السنة لابن =

ونقول:

إننا لا نرتاب في كذب هذه المزاعم، وقد تحدثنا عن ذلك في الجزء السابع من كتاب الصحيح من سيرة النبي الأعظم، في فصل في موقع الحسم.. غير أننا نشير هنا إلى ما يلي:

١ ـ لماذا صبر المشركون كل هذا الوقت الذي استغرقه سعد في رميه حتى اندقت سية قوسه، ولم تكن لهم ردة فعل او هجمة تدفع عنهم غائلة سهامه؟!

أم أن سهامه لم تكن تصل إليهم؟!

أم أنها وصلت إليهم ولم تصبهم؟!

أم أنهم ابتعدوا عن مداها، حتى لم تعد إصابتها ذات تأثير يعتد به؟!

فإن كان كذلك فلماذا واصل الرمي، وفرط في سهامه؟!

وأين كان رماة المشركين الذين كانوا أضعاف عدد رماة المسلمين عن المقابلة بالمثل؟!

= أبي عاصم ص٦٠٠ والسنن الكبرى للنسائي ج٦ ص٥٦ وصحيح ابن حبان ج١٥ ص٤٤٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص١٤١ والكامل لابن عدي ج١ ص٢٤٩ وكنز العمال ج١٣ ص٢١٣ و ٤١٦ وتهذيب الكمال ج١٠ ص٣١٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٥٢ وعلل الدارقطني ج٣ ص٢١٧ و ٢١٨ والتعديل والتجريح للباجي ج٣ ص١٢٤٣ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٠ ص٣١٢ و ٣١٧ .

أم أن المشركين لم يحملوا معهم أقواساً ولا سهاماً، فانفرد بهم سعد؟!

ولماذا لم يسم لنا التاريخ أياً من الذين أصابتهم سهام سعد، ولا ذكرت لنا عدد من قتل أو جرح بها؟!

٢ ـ إن أمير المؤمنين إن كان قد قال ذلك عن سعد، فإنما قاله ليثبت له فضيلة به ليست لا حد سواه.. وهذا يفرض عليه أن يتحقق من كون النبي «صلى الله عليه وآله» قد فدا أحداً بأبويه غير سعد. ولا يكتفي بالاخبار عن عدم سماعه منه ذلك فإن عدم سماعه «عليه السلام» لا يدل على عدم صدور ذلك من النبي «صلى الله عليه وآله»، فلماذا لم يسأل الصحابة الآخرين، إن كانوا سمعوا شيئاً من ذلك قد قاله النبي «صلى الله عليه وآله» لغير سعد، لكي يخبروه بأنه «صلى الله عليه وآله» ـ كما يزعم ابن الزبير ـ قد قال للزبير يوم قريظة: فداك أبي وأمي؟![1].

---

(١) راجع: فضائل الصحابة للنسائي ص٣٣ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٣١٣ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص٥٠٨ وتحفة الأحوذي ج٨ ص٩٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج٧ ص٥١٠ وج٨ ص٥٠٣ وراجع ص٥٠١ وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص٥٩٦ والسنن الكبرى للنسائي ج٥ ص٦١ وراجع ج٦ ص٥٨ والإستيعاب لابن عبد البر ج٢ ص٥١٣ وشرح العقيدة الطحاوية ص٥٥٠ وتاريخ ابن معين ج٢ ص٥٦ وعمدة القاري ج١٦ ص٢٢٥ وراجع ج٢٢ ص٢٠٤ وج١٤ ص١٤٢ وكنز العمال ج١٣ ص٢١٠ و ٢١١ وراجع ص٢٠٦ و٢٠٨ و ٤٧٤. =

وإن كنا نحن لا نصدق ذلك أيضاً، لأن ما فعله الزبير، وهو أنه أخبر النبي «صلى الله عليه وآله» بأمر بني قريظة، لا يستدعي أن يقول له النبي «صلى الله عليه وآله» فداك أبي وأمي..

ولعلك تقول: قضية سعد سابقة على قضية الزبير، فلعله «صلى الله عليه وآله» قد قال ذلك لسعد ولم يكن قال ذلك لأحد غيره قبل حرب أُحد..

ونجيب: بأن هنا الحديث أنما صدر بعد مرور سنوات على واقعة أُحد، فهو يخبر عن أنه لم يسمع النبي «صلى الله عليه وآله» فدا أبويه لأجل أحد قبل أحد و بعدها.

٣ ـ إن سعد بن أبي وقاص لم يكن يستحق هذه الفضيلة، ولا غيرها من الأوسمة التي منحوه إياها، فإنه كان من المناوئين لأمير المؤمنين «عليه السلام»، حتى لقد كتب «عليه السلام» لوالي المدينة: أن لا يعطي سعداً من

= وفي جمع النبي أبويه للزبير في الخندق راجع: تاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٥٠٢ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج٧ ص١٢٨ والأنساب للسمعاني ج١ ص١٣٩ والإصابة ج٢ ص٤٥٩ وفتح الباري ج١٠ ص٤٦٩ ومسند أبي يعلى ج٢ ص٣٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص١٠٦ وسير أعلام النبلاء ج١ ص٥٠ وتاريخ مدينة دمشق ج١٨ ص٣٨٠ وتهذيب الكمال ج٢٨ ص٥٠٦ والمعجم الأوسط للطبراني ج٣ ص٢٨٨.

الفيء شيئاً(١).

وحينما دخل عليه سعد يطالبه بعطائه رده بعد كلام طويل، ولم يعطه شيئاً(٢).

وحينما دعاه عمار إلى بيعة سيد الوصيين، أظهر سعد الكلام القبيح(٣).

وأيضاً: فقد صارمه عمار المعروف بجلالة مقامه وعلو شأنه(٤).

وفي عهد عمر أخذ من بيت المال مالاً ولم يؤده، وعزله عمر عن العراق، وقاسمه ماله(٥).

---

(١) إختيار معرفة الرجال ص٣٩ و (ط مؤسسة آل البيت) ج١ ص١٩٧ وقاموس الرجال ج٤ ص٤١٢ و ٤١٣ ومستدرك الوسائل ج١٦ ص٧٩ وجامع أحاديث الشيعة ج١٩ ص٥٢٤ ومستدرك سفينة البحار ج١ ص١٣٦ ورجال ابن داود (ط المكتبة الحيدرية) ص٤٧ والتحرير الطاووسي ص٧٤ ونقد الرجال للتفرشي ج٢ ص٣٠٤ وجامع الرواة للأردبيلي ج١ ص٣٥٣ والدرجات الرفيعة ص٤٤٥ وطرائف المقال ج٢ ص١٣٧ والكنى والألقاب ج١ ص٣٠٧.

(٢) صفين ص٥٥١ و ٥٥٢ وقاموس الرجال ج٤ ص٣١٣ عنه، وأعيان الشيعة ج١ ص٥١٧.

(٣) الإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج١ ص٥٢ و (تحقيق الشيري) ج١ ص٧٣.

(٤) عيون الأخبار لابن قتيبة ج٣ ص١١١ وقاموس الرجال ج٤ ص٣١٣ و ٣١٤ عنه، وراجع: الفتوح لابن أعثم ج٢ ص٤٤٢.

(٥) راجع: قاموس الرجال ج٤ ص٤١٤ عن الأغاني، وعن أنساب السمعاني. =

وكان ممن قعد عن علي «عليه السلام» وأبى أن يبايعه، فأعرض عنه «عليه السلام»، وقال: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْراً لأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُمْ مُعْرِضُونَ﴾[(١)]»[(٢)].

وسعد هو أحد الستة الذين جعل عمر الأمر شورى بينهم، فوهب حقه لابن عمه عبد الرحمن بن عوف[(٣)].

وشكا أهل الكوفة سعداً إلى عمر بأنه لا يحسن يصلي[(٤)].

= والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص١٤٩ وراجع ص٣٠٧ وراجع: كنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج٤ ص٤٧٧.

(١) الآية ٢٣ من سورة الأنفال.

(٢) راجع: قاموس الرجال ج٤ ص٣١٥ و ٣١٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص٩ وأعيان الشيعة ج١ ص٤٤٤.

(٣) راجع على سبيل المثال: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص١٨٨ وكتاب الأربعين للشيرازي ص١٦٩ و٥٦٩ وبحار الأنوار ج٣١ ص٣٩٩ والإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص٧١٥ وأعيان الشيعة ج١ ص٤٣٧ ومستدركات علم رجال الحديث ج٤ ص٢٤ والبداية والنهاية ج٧ ص١٦٤.

(٤) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٥٥ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٧ ص١٢٠ وج٨ ص٨٢ وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٢٠٢ والأوائل ج١ ص٣١٠ و (ط مؤسسة الرسالة) ص٥٣ والكامل في التاريخ ج٢ ص٥٦٩ وفتح الباري ج١١ ص٢٤٨ والمصنف للصنعاني ج٢ ص٣٦٠ وفي هامشه عن=

إذاً، فلعل انحراف سعد عن علي «عليه السلام»، وممالأته لأعدائه هو الذي جعل له هذا المقام، ورزقه هذه الفضائل والكرامات.

الله أعلى وأجل:

وحين نادى أبو سفيان بعد انتهاء حرب أحد: أعل هبل.. أمر النبي «صلى الله عليه وآله» علياً بأن يجيبه بقوله: الله أعلى وأجل..

فقال: يا علي، إنه قد أنعم علينا.

فقال علي «عليه السلام»: بل الله أنعم علينا..

ثم قال: يا علي، أسألك باللات والعزى، هل قتل محمد؟!

فقال علي «عليه السلام»: لعنك الله ولعن اللات والعزى، والله ما قتل، وهو يسمع كلامك إلخ..

وفي نص آخر: إن أبا سفيان قال: إن ميعادنا بيننا وبينكم موسم بدر في قابل هذا الشهر.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: قل: نعم.

= البخاري عن أبي عوانة، والعقد الفريد ج٦ ص٢٤٩ والثقات لابن حبان ج٢ ص٢٢٠ والمعجم الأوسط للطبراني ج٦ ص٢٠٨ وتاريخ بغداد ج١ ص١٥٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ج١٠ ص١٨٤ ومسند أبي يعلى ج٢ ص٨٩ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج١ ص١٨٣ وج٤ ص٢١٢ ومسند أحمد ج١ ص١٧٩ و ١٨٠ والأذكار النووية ص٢٧٩ .

فقال: نعم.

وفي نص آخر: إن أبا سفيان قال: أنعمت.

فقال: إن الحرب سجال، يوم بيوم بدر.

فقال علي «عليه السلام»: لا سواء، قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار(١).

وقيل: إنه «صلى الله عليه وآله» أمر عمر بأن يجيب بذلك، وعلمه ما يقول(٢).

ولعل كلا الأمرين قد حصلا، أي أنه «صلى الله عليه وآله» أمر علياً بأن يبلغ عنه، فبادر عمر أيضاً إلى الإجابة من عند نفسه..

ولعل رواية أبي هلال العسكري، تشير إلى ذلك، حيث ذكرت: أن عمر أجاب أبا سفيان، ولم تذكر أن النبي «صلى الله عليه وآله» أمره بذلك،

---

(١) راجع: تفسير القمي ج١ ص١١٧ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٥٦ و ٩٧ و ٢٣ و ٤٤ وإعلام الورى (ط١) ص٢٥ و ٥٥ و ٩٠ و ٩٦ و (ط مؤسسة آل البيت) ج١ ص١٨١ وراجع: قصص الأنبياء للراوندي ص٣٣٩ والتبيان للشيخ الطوسي ج٣ ص٣١٤ وراجع: مجمع البيان ج٢ ص٣٩٩ وج٣ ص١٨٠ وجامع البيان للطبري ج٤ ص١٤٠ وتفسير ابن أبي حاتم ج٣ ص٧٧١ وتفسير السمعاني ج٥ ص١٧٢ والجامع لأحكام القرآن ج١٦ ص٢٣٠.

(٢) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٥ ص٣١ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص٢٢١ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص٥٣١ وعيون الأثر ج١ ص٤٢٤ والعثمانية للجاحظ ص٧١.

أو علمه إياه[١].

غير أن الظاهر هو: أن أبا سفيان بعد أن سمع جواب علي «عليه السلام»: لا سواء، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار.. عدل عن توجيه

---

(١) الأوائل للعسكري ج١ ص١٨٤ و ١٨٥ وراجع: مسند أحمد ج١ ص٢٨٨ والمستدرك للحاكم ج٢ ص٢٩٧ ومجمع الزوائد ج٦ ص١١١ وفتح الباري ج٧ ص٢٧٢ والمعجم الكبير للطبراني ج١٠ ص٣٠٢ وتخريج الأحاديث والآثار ج١ ص٢٢٨ وتنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات ص٤٣٩ وجامع البيان ج٤ ص١٨٣ وج٥ ص٣٥٧ وتفسير ابن أبي حاتم ج٣ ص٧٨٧ وتفسير الثعلبي ج٣ ص١٧٣ وتفسير البغوي ج١ ص٣٥٦ والتفسير الكبير للرازي ج٩ ص١٥ والدر المنثور ج٢ ص٨٤ والثقات لابن حبان ج١ ص٢٣١ وأسد الغابة ج٤ ص٥٩ والبداية والنهاية ج٤ ص٢٨ و ٤٣ وإمتاع الأسماع ج١ ص١٧١ والسيرة النبوية لابن إسحاق ج٣ ص٥١٣ والسيرة النبوية لابن هشام ج٣ ص٦٠٩ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٤٨ و ٧٥ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٢٠٦ وراجع: تفسير القرآن العظيم ج١ ص٤١٣ و (ط دار المعرفة) ج١ ص٤٢١ و ٤٢٢ و ٤٢٤ وج٤ ص١٨٨ وصحيح البخاري (ط سنة ١٣٠٩ هـ) ج٣ ص١٣ و (ط دار الفكر) ج٤ ص٢٧ وج٥ ص٣٠ وعمدة القاري ج١٤ ص٢٨٢ وج١٧ ص١٤٢ ومسند أبي داود ص٩٩ والسنن الكبرى للنسائي ج٥ ص١٩٠ وج٦ ص٣١٦ وصحيح ابن حبان ج١١ ص٤١ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٣ ص٤٤٤ والكامل في التاريخ ج٢ ص١٦٠.

الخطاب لعلي ليوجهه إلى عمر، مصرحاً باسمه، فقال حسب رواية العسكري: إنها قد أنعمت يا ابن الخطاب.

فقال: إنها[1].

وهي إجابة لا يمكن قبولها من عمر، حيث إن ظاهرها أنه يوافق أبا سفيان على ما قال.

وإجابة علي «عليه السلام» بتعليم من النبي «صلى الله عليه وآله» هي الحق والصواب بعينه، لتضمنها تقويض اعتزاز أبي سفيان بنتائج الحرب، ولأنها أوضحت: أن المعيار في الفلاح والنجاح ليس هو النتائج التي تحصل في الدنيا، بل المعيار في الوقوف على قيمة ما حصل في الدنيا هو آثاره في الآخرة..

وهي هنا عكس ما يتمناه أبو سفيان والمشركون، فإن قتلى المسلمين في الجنة، فلا خوف عليهم، وقتلى المشركين في النار، فهم الخاسرون الحقيقيون.

الوصول إلى المهراس فضيلة:

وعن أبي جعفر «عليه السلام» في حديث مناشدة علي «عليه السلام» لأهل الشورى قال «عليه السلام»: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد سقى رسول الله «صلى الله عليه وآله» من المهراس غيري؟!

---

(١) راجع الهامش السابق.

قالوا: لا[١].

وهذا يدل على عدم صحة قول ابن الأثير وابن إسحاق في الحديث: «إنه «صلى الله عليه وآله» عطش يوم أحد، فجاء علي بماء من المهراس، فعافه، وغسل به الدم عن وجهه»[٢].

ولعل الأوضح والأقرب إلى الإعتبار هو ما روي عن أبي عبد الله «عليه السلام»، من أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: يا علي أين كنت؟!

---

(١) الإحتجاج ص٧٣ و ٧٤ و (ط دار النعمان) ج١ ص١٩٩ ـ ٢٠٣ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٦٩ وج٣١ ص٣٣٧ و ٣٨٠ عنه، ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج٣ ص٢١٧ ـ ٢٢١ وغاية المرام ج٢ ص١٢٩ ـ ١٣٢ و ٣٣٠ والأمالي للطوسي ص٥٥١.

(٢) النهاية لابن الأثير (ط مؤسسة إسماعيليان) ج٥ ص٢٥٩ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٦٩ و ٧٤ وراجع ج٤٠ ص٨ وراجع: السنن الكبرى للبيهقي ج١ ص٢٦٩ وصحيح ابن حبان ج١٥ ص٤٣٦ والدرر لابن عبد البر ص١٥٠ وموارد الظمآن ج٧ ص١٥٢ والثقات لابن حبان ج١ ص٢٣٠ ومعجم البلدان ج٥ ص٢٣٢ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٢٠٠ والبداية والنهاية ج٤ ص٤٠ والسيرة النبوية لابن إسحاق ج٣ ص٣١٠ والسيرة النبوية لابن هشام ج٣ ص٦٠٢ والدر النظيم ص١٦١ وعيون الأثر ج١ ص٤٢٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٧٠ ومستدرك سفينة البحار ج١٠ ص٥٣١ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص٢١٠ ولسان العرب ج٦ ص٢٤٨ وج٩ ص٣٨.

قال: يا رسول الله، لزقت بالأرض (أي لم أفر، ولم أتحرك من مكاني).

فقال: ذلك الظن بك.

فقال: يا علي، ائتني بماء أغسل عني.

فأتاه في صحفة (ولعل الصحيح: جحفة)، فإذا رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد عافه، وقال: ائتني في يدك.

فأتاه بماء في كفه، فغسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» عن لحيته [1].

ومعنى ذلك: أنه «عليه السلام» قد أتى بالماء من المهراس مرتين:

إحداهما: ليشرب رسول الله «صلى الله عليه وآله».

والأخرى: ليغسل النبي «صلى الله عليه وآله» وجهه.

وحين جاءه بالماء ليغسل وجهه عاف الماء الذي كان في الجحفة أو الصحفة، وطلب منه أن يأتيه بماء آخر في كفه. فأتاه به.

ولكن يبقى أن نشير إلى أن المجيء بالماء من المهراس، لا بد أن تكون له خصوصية تجعل منه أمراً يكون التفرد به فضيلة يمكن المناشدة بها، ومن حيث إمتناع الآخرين عن المجيء بالماء من المهراس، ربما لخوفهم من وجود كمين للمشركين، وكان علي «عليه السلام» وحده هو المستجيب له دونهم.

---

(١) بحار الأنوار ج٢٠ ص٩١ و ٩٢ وتفسير العياشي ج١ ص٢٠١ ومستدرك الوسائل ج٢ ص٦١٠ و ٦١١.

الفصل الرابع:

جراح علي عليه السلام

جراح علي عليه السلام في أحد:

١ ـ في مجمع البيان، وتفسير علي بن إبراهيم، وأبان بن عثمان: أنه أصاب علياً «عليه السلام» يوم أحد، ستون جراحة(١).

٢ ـ في تفسير القشيري، قال أنس بن مالك: إنه أتى رسول الله «صلى الله عليه وآله» بعلي، وعليه نيف وستون جراحة(٢). فجعل رسول الله «صلى الله عليه وآله» يمسحها، وهي تلتئم بإذن الله كأن لم تكن(٣).

---

(١) مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج٢ ص١١٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٣٨٥ وبحار الأنوار ج٤١ ص٣ وج١٠٩ ص٤٣ وتفسير مجمع البيان ج٢ ص٤٠٩ وتفسير كنز الدقائق ج٢ ص٢٥٢ وتفسير الميزان ج٤ ص٦٧.

(٢) مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج٢ ص١١٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٣٨٥ وعين العبرة في غبن العترة ص٣٦ وحلية الأبرار ج٢ ص٤٢٨ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٢٣ وج٤١ ص٣ وتفسير مجمع البيان ج٢ ص٣٩٩ والجامع لأحكام القرآن ج٤ ص٢١٩ وراجع: عمدة القاري ج١٧ ص١٤٠.

(٣) بحار الأنوار ج٢٠ ص٢٣ وتفسير الثعلبي ج٣ ص١٧٣ والجامع لأحكام القرآن ج٤ ص٢١٩ ومجمع البيان ج٢ ص٥٠٩ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٢ =

٣ ـ قيل: أصابت علياً «عليه السلام» في أحد أربعون جراحة، فأخذ «صلى الله عليه وآله» الماء على فمه فرشه على الجراحات كلها، فكأنها لم تكن من وقتها[١].

٤ ـ قال أبان: أمر النبي «صلى الله عليه وآله» أم سليم وأم عطية أن تداوياه، فقالتا: قد خفنا عليه.

فدخل النبي «صلى الله عليه وآله» والمسلمون يعودونه وهو قرحة واحدة، فجعل النبي «صلى الله عليه وآله» يمسحه بيده ويقول: إن رجلاً لقى هذا في الله لقد أبلى وأعذر. فكان يلتئم.

فقال علي «عليه السلام»: الحمد لله الذي لم أفر ولم أول الدبر. فشكر الله تعالى له ذلك في موضعين من القرآن، وهو قوله تعالى: ﴿**وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ**﴾[٢] و﴿**وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ**﴾[٣]»[٤].

= ص٣٩٩ وعمدة القاري ج١٧ ص١٤٠ وعين العبرة في غبن العترة ص٣٦ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٢٣.

(١) الخرائج والجرائح ج١ ص١٤٨ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٧٨ ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص٤٧.

(٢) الآية ١٤٥ من سورة آل عمران.

(٣) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

(٤) مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج٢ ص١١٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٣٨٥ وحلية الأبرار ج٢ ص٤٢٨ وبحار الأنوار ج٤١ ص٣ وتفسير مجمع =

٥ ـ قيل: كان بعلي «عليه السلام» نيف وسبعون[١].

وفي رواية: أنه أصابته «عليه السلام» في أحد في وجهه ورأسه، وصدره وبطنه ويديه ورجليه تسعون جراحه[٢].

٦ ـ عن الشعبي: انصرف علي بن أبي طالب «عليه السلام» من وقعة «أحد» وبه ثمانون جراحة، تدخل فيها الفتائل. فدخل عليه رسول الله «صلى الله عليه وآله» وهو على نطع، فلما رآه بكى، وقال: إن رجلاً يصيبه هذا في سبيل الله لحق على الله ان يفعل به ويفعل.

فقال علي «عليه السلام» مجيباً له، وبكى: بأبي وأمي أنت يا رسول الله، الحمد الذي لم يرني وليت عنك، ولا فررت، بأبي وأمي كيف حرمت الشهادة؟!

فقال له «صلى الله عليه وآله»: إنها من ورائك إن شاء الله.

= البيان ج٢ ص٤٠٩ وتفسير كنز الدقائق ج٢ ص٢٥٢ والتفسير الصافي ج١ ص٣٩٠ وتفسير الميزان ج٤ ص٦٧.

(١) تفسير الثعلبي ج٣ ص١٧٣ وراجع: شجرة طوبى ج٢ ص٢٧٩.

(٢) راجع الرواية والأقوال المشار إليها في: بحار الأنوار ج٢٠ ص٢٣ و ٥٤ و ٧٠ و ٧٨ وج٤١ ص٣ وج٤٠ ص١١٤ و ١١٥ وج٩ ص٥٠٨ و ٤٥٤ وج١٠٨ ص٢٧٩ وتفسير مجمع البيان ج٢ ص٥٠٩ ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص٤٧ و ٤٨ وج٧ ص٥٧٣ وتفسير القمي ج١ ص١١٦ والخصال ج١ ص٣٦٨ وشجرة طوبى ج٢ ص٢٧٩ وعن الخرائج والجرائح.

ثم قال له النبي «صلى الله عليه وآله»: إن أبا سفيان قد أرسل يوعدنا ويقول: ما بيننا وبينكم حمراء الأسد.

فقال علي «عليه السلام»: لا، بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا أرجع عنهم ولو حملت على أيدي الرجال.

فأنزل الله عز وجل: ﴿**وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**﴾(١). ونزلت الآية فيه قبلها: ﴿**وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ**﴾(٢).

ثم ترك الشكاية في ألم الجراحة، فشكت المرأتان إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» ما يلقى وقالتا: يا رسول الله، قد خشينا عليه مما تدخل الفتائل في موضع الجراحات من موضع إلى موضع. وكتمانه ما يجد من الألم.

قال: فعدَّ ما به من أثر الجراحات عند خروجه من الدنيا، فكانت ألف جراحة من قرنه إلى قدمه «صلوات الله عليه»(٣).

---

(١) الآية ١٤٦ من سورة آل عمران.

(٢) الآية ١٤٥ من سورة آل عمران.

(٣) الإختصاص ص١٥٨ وبحار الأنوار ج٣٦ ص٢٦ وج٤٠ ص١١٤ وسعد السعود لابن طاووس ص١١٢ عن ما نزل من القرآن في أهل البيت، وراجع: حلية الأبرار ج٢ ص٤٣٤ ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص٤٧ وتأويل الآيات ج١ ص١٢٣.

ونقول:

هل هذا تصحيف؟!:

لعل تصحيفاً وقع في كلمتي سبعين وتسعين، بسبب التشابه بالرسم بينهما، مع عدم وجود النقط في السابق. وربما وقع التصحيف بين الستة والسبعة والتسعة، فإنها متقاربة في رسم الخط أيضاً.

كثرة جراح علي عليه السلام:

إن تعرض علي «عليه السلام» للجراح بهذه الكثرة وبهذا النحو، حتى أصبح، مثل المضغة، وهو قرحة واحدة يدل:

ألف: على ضراوة المعركة وشدتها.. وعلى كثرة الرجال الذين واجههم «عليه السلام»، وكأنه كان قد استفرد بين الأعداء.. بعد فرار جميع المسلمين من ساحة القتال إلى الجبال.

ب: يدل على أنه «عليه السلام» لم يكن يلبس درعاً يحميه من سيوف ورماح أعدائه..

ج: على أن بعد صيته في الشجاعة بين أعدائه بسبب حرب بدر وغيرها.. لم يمنعهم من مهاجمته اعتماداً على كثرتهم.

د: يدل على عدم صحة ما زعموه من أنه «عليه السلام» لم يجرح قط.

علي عليه السلام أبلى وأعذر:

لا شك في أن لهذه الجراح آلامها وآثارها في ضعف من تصيبه عن الحركة بسبب النزف الكثير الذي ينشأ عنها..

وهذا يؤكد على أن صموده «عليه السلام» بالرغم من ذلك يعد من أعظم الكرامات له.. فضلاً عن أن غير علي «عليه السلام» لو واجه مثل هذا الموقف، فلا شك أن كثرة العدو، والشعور بالوحدة في المواجهة سوف تزيده ضعفاً، إذ يجتمع الضعف الروحي والضعف الجسدي، فصموده في وجه الأعداء في هذه الحال يعتبر إنجازاً فريداً، وموقفاً مجيداً..

وهذا يفسر لنا قوله «صلى الله عليه وآله»: «إن رجلاً لقي هذا في الله لقد أبلى وأعذر».

الحمد لله لم أفر:

وما ذكرناه آنفاً: يفسر أيضاً قول علي «عليه السلام»: «الحمد لله الذي لم يرني أفر، ولم أول الدبر». فإن الناس قد فروا من دون أن يجري عليهم ما جرى على علي «عليه السلام»، فلم تتكاثر الرجال عليهم، ولم يروا أنفسهم في وحدة ولا وحشة. كما أنهم لم يصابوا بجراح تعد بالعشرات، حتى يصير الواحد منهم كالمضغة، أو كالقرحة الواحدة. ولم يتعرض أي منهم لألم الجراح، ولا لنزف الدماء، فمن جرى عليه الذي جرى على علي «عليه السلام»، لا بد أن يحمد الله تعالى على صموده، وعدم فراره.

وكان لا بد أن يعرِّض «عليه السلام» بالفارين، الذين أهمتهم أنفسهم، ولم يهتموا لنبيهم، ولا لدينهم، ولا لشرفهم وكرامتهم، مع أن دعاواهم عريضة، وطموحاتهم كبيرة..

امرأتان تداويان جراح علي عليه السلام:

وقد ذكرت رواية أبان: أن أم سليم، وأم عطية كانتا تداويان جراح

علي «عليه السلام»، بأمر رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وأشارت إلى ذلك رواية الشعبي أيضاً. وقد كان يمكن أن تتولى فاطمة الزهراء «عليها السلام» أو صفية، أو غيرها من المحارم مداواته..

ولكن لعل المداواة قد حصلت في ظروف معينة تمنع من حضورهن ومداواتهن له..

ويجاب:

بأن ظاهر الرواية: هو أن هذه المداواة قد حصلت في داخل المدينة، لأنها صرحت بعيادة المسلمين له.. ولا شيء يمنع من مداواة محارمه له في هذه الحال.

إلا إذا كان «صلى الله عليه وآله» لا يريد أن يؤذي مشاعر الأرحام برؤية الحالة الصعبة جداً التي كان علي «عليه السلام» يعاني منها، حتى ان جسمه كان قرحة واحدة، علماً بأن هذه الأوضاع الصعبة لا تسمح بيقظة المشاعر الريبة الجنسية، ولا سيما إذا كان النساء الموكليتن بالمداواة كنَّ ممن تقدمت بهن السنَّ وتجاوزن هذه المراحل.

ولكن نفس أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» لهاتين المرأتين بمداواة علي «عليه السلام» يدل على أن مداواة المرأة للرجل مأذون بها في ظروف معينة.. مع الأخذ بنظر الإعتبار احتمال أن لا تكون هاتان المرأتان في سن الشباب. ومع ملاحظة: أن الإذن بالمداواة لا يعني السماح باللمس المباشر، حيث تمكن المداواة بدونه، كما لا يعني السماح بالنظر إلى المواضع التي يحظر نظر الأجنبية إليها..

فلا بد من الإقتصار على القدر المتيقن، والأخذ بالإحتياط في كل مورد، يحتمل مدخليته في الجواز.

مداواة المرأة للرجل:

وعدا عن ذلك.. فإننا يمكن أن ندَّعي: أن السيرة كانت قائمة في زمن النبي «صلى الله عليه وآله» وبعده على تولي النساء معالجة وتمريض الرجال..

فقد كان لرفيدة خيمة في المسجد تعالج فيها المرضى، وتداوي الجرحى، ولما جرح سعد بن معاذ أمر النبي «صلى الله عليه وآله» أن يجعل في خيمتها حتى يعوده، وكان «صلى الله عليه وآله» يعوده في الصباح والمساء[1]..

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج٣ ص٢٥٠ و (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج٣ ص٧٢٠ والإصابة ج٤ ص٣٠٢ و ٣٠٣ و (ط دار الكتب العلمية) ج٨ ص١٣٦ عن ابن إسحاق، وعن البخاري في الأدب المفرد، وفي التاريخ بسند صحيح، وأورده المستغفري من طريق البخاري، وأبو موسى من طريق المستغفري، والتراتيب الإدارية ج٢ ص١١٣ وج١ ص٤٦٢ و ٤٥٣ ـ ٤٥٤ عمن تقدم، والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج٤ ص٣١١ والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج٨ ص٣٨٧ عن الإصابة، والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٤٢٧ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٢٤٨ و ٢٤٩ وعيون الأثر ج٢ ص٥٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٢ ص٣٢٤ وفتح الباري ج٧ ص٣١٧ =

كما أنها كانت تداوي جرحى المسلمين يوم بني قريظة[١].

وقيل: أن كعيبة بنت سعيد الأسلمية كانت لها خيمة في المسجد لمداواة المرضى والجرحى، وكان سعد بن معاذ عندها تداوي جرحه حتى مات. وهي أخت رفيدة[٢] ولعل خيمتهما واحدة.

وكانت كل من: ليلى الغفارية، وأم كبشة القضاعية، وأم سلمة، ومعاذة الغفارية، وأم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وأم سليم، وربيع بنت

= والأدب المفرد للبخاري ص٢٤٠ وجامع البيان ج٢١ ص١٨٤ وتفسير الثعلبي ج٨ ص٢٧ وتفسير البغوي ج٣ ص٥٢٣ وتفسير الآلوسي ج٢١ ص١٧٧ وسير أعلام النبلاء ج١ ص٢٨٧ وراجع: تهذيب الكمال ج٣٥ ص١٧٤ وتهذيب التهذيب ج١٢ ص٣٦٩ والبداية والنهاية ج٤ ص١٣٩ وإمتاع الأسماع ج١ ص٢٤٨ وج٩ ص٢٥٤ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٢٣٣ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص٦٦٥.

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج٨ ص٣٨٧ عن نهاية الإرب ج١٧ ص١٩١.

(٢) الإصابة ج٤ ص٣٩٦ و (ط دار الكتب العلمية) ج٨ ص٢٩٧ والتراتيب الإدارية ج٢ ص١١٣ وج١ ص٤٥٤ وسبل الهدى والرشاد ج٥ ص١٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٢٩١ والثقات لابن حبان ج٣ ص٣٥٨ وتهذيب التهذيب ج١٢ ص٣٦٩ وكتاب المحبر للبغدادي ص٤١٠ وإمتاع الأسماع ج١ ص٢٤٨.

معوذ، وأم زياد الأشجعية في ست نسوة، وأم أيمن، وأم سنان الأسلمية، وأم عطية الأنصارية[1] كن كلهن يخرجن معه «صلى الله عليه وآله» في الغزوات لمداواة الجرحى، ومعالجة المرضى.. بل إن أم عطية قد خرجت معه «صلى الله عليه وآله» في سبع غزوات من أجل ذلك[2] وامرأة أخرى

(١) راجع فيما تقدم، كلاً أو بعضاً: التراتيب الإدارية ج٢ ص١١٣ ـ ١١٦ ومسند أحمد ج٥ ص٢٧١ و ٨٤ وج٦ ص٤٠٧ وفي ج٦ ص٣٥٨ عن امرأة غفارية: أنها خرجت معه «صلى الله عليه وآله» لذلك، وقاموس الرجال ج١١ ص٣٣ و ٤٨ وسنن البيهقي ج٩ ص٣٠ ونوادر المخطوطات ج١ ص٦١ كتاب المردفات من قريش للمدائني، والإصابة ج٤ ص٤٠٢ و ٣٠١ و ٤٣٣ و ٤٨٧ و ٤٥٤ وفيها عن أبي داود والنسائي، وابن أبي عاصم، والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج٤ ص٣١١ و ٤٧٢ و ٤٠٤ وأسد الغابة ج٥ ص٥٤٣ و ٤٥١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٢١٤ و ١٧٦ ترجمة أم سنان الأسلمية، وصحيح البخاري (ط سنة ١٣٠٩هـ) ج٢ ص٩٧ وسنن الدارمي ج٢ ص٢١٠ وسائر المصادر التي في الهوامش التالية، وفي تراجم المذكورات في كتب الرجال، والمعجم الصغير ج١ ص١١٧ ولسان الميزان ج٦ ص١٢٧ و ٢٠٩ و ٢٣٢ وراجع: الكافي ج١ ص٤٥ وسنن أبي داود ج٣ ص١٨ وكنز العمال ج٤ ص٣٤٥.

(٢) صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج٥ ص١٩٩ ومسند أحمد ج٥ ص٨٤ وج٦ ص٤٠٧ ونيل الأوطار ج٨ ص٦٣ وسنن ابن ماجة ج٢ ص٩٥٢ وتحفة =

خرجت معه في ست غزوات من أجل ذلك أيضاً[١].

وعن أنس، قال: كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يغزو بأم سليم ونسوة معها من الأنصار، يسقين الماء ويداوين الجرحى[٢].

= الأحوذي ج٥ ص١٦٣ والمصنف لابن أبي شيبة ج٧ ص٧٢٧ ومسند ابن راهويه ج٥ ص٢١١ و ٢١٢ والسنن الكبرى للنسائي ج٥ ص٢٧٨ والمعجم الكبير للطبراني ج٢٥ ص٥٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٤٥٥ وشرح السير الكبير للسرخسي ج١ ص٢٠١ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٥ ص٢٩٠.

(١) مسند الحميدي ج١ ص١٧٥ والبخاري (ط سنة ١٣٠٩هـ) ج١ ص١١٥ و (ط دار الفكر) ج١ ص٨٣ وج٢ ص٩ و ١٧٢ ومسند أحمد ج٥ ص٨٤ والسنن الكبرى للبيهقي ج٣ ص٣٠٦ وفتح الباري (المقدمة) ص٢٥٢ وعمدة القاري ج٣ ص٣٠٢ وج٩ ص٢٩٤ وعون المعبود ج٣ ص٣٤٤ وصحيح ابن خزيمة ج٢ ص٣٦٠.

(٢) صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج٥ ص١٩٦ وسنن أبي داود ج١ ص٥٦٩ وسنن الترمذي ج٣ ص٦٨ ونيل الأوطار ج٨ ص٦٣ والشرح الكبير لابن قدامة ج١٠ ص٤٢٧ والمجموع للنووي ج١٩ ص٢٧٣ والسنن الكبرى للبيهقي ج٩ ص٣٠ والسنن الكبرى للنسائي ج٤ ص٣٦٩ ومسند أبي يعلى ج٦ ص٥٠ والإستذكار لابن عبد البر ج١ ص٣٠٢ وسبل الهدى والرشاد ج٩ ص١١٢ والمنتقى لابن تيمية ج٢ ص٧٦٨ عن مستدرك الحاكم، وأحمد، ومسلم.

وعن ربيع بنت معوذ: كنا مع النبي «صلى الله عليه وآله» نسقي ونداوي الجرحى، ونرد القتلى(١).

وعن حشرج بن زياد الأشجعي، عن جدته أم أبيه، أنها قالت: إنها خرجت في خيبر مع خمس نسوة أخريات لأجل مداواة الجرحى وغير ذلك، فأسهم لهن «صلى الله عليه وآله» تمراً(٢).

---

(١) صحيح البخاري (هامش فتح الباري) ج٦ ص٦٠ و (ط دار الفكر) ج٣ ص٢٢٢ وج٧ ص١٢ وفتح الباري ج١٠ ص١١٥ وعمدة القاري ج١٤ ص١٦٩ وج٢١ ص٢٣٠ والأعلام للزركلي ج٣ ص١٥ ونيل الأوطار ج٨ ص٦٣ ومسند أحمد ج٦ ص٣٥٨ وتحفة الأحوذي ج٥ ص١٦٣ والسنن الكبرى للنسائي ج٥ ص٢٧٨ والمعجم الكبير ج٢٤ ص٢٧٦ وأسد الغابة ج٥ ص٤٥١ والإصابة ج٤ ص٣٠١ و (ط دار الكتب العلمية) ج٨ ص١٣٣ وسبل الهدى والرشاد ج٩ ص١١٢.

(٢) راجع: مسند أحمد ج٥ ص٢٧١ وج٦ ص٣٧١ والمصنف لابن أبي شيبة ج٧ ص٧٢٨ وج٨ ص٥٢٣ والآحاد والمثاني ج٦ ص٨١ والمعجم الكبير ج٢٥ ص١٣٧ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج٤ ص٥٣٨ وأسد الغابة ج٥ ص٥٨٤ و ٦٣١ وتهذيب الكمال ج٦ ص٥٠٥ والإصابة (ط دار الكتب العلمية) ج٨ ص٣٩٦ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٤ ص٢٣٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٣٨٨ والتراتيب الإدارية ج٢ ص١١٥ عن أبي داود، وفيه: حنين، بدل خيبر، وهما تكتبان في القديم على نحو واحد، وبلا نقط، وهو سبب الإشتباه.

وعن الزهري: كانت النساء تشهدن مع النبي «صلى الله عليه وآله» المشاهد، ويسقين الماء (المقاتلة) ويداوين الجرحى[١]، ومثل ذلك عن مالك في العتيبة[٢].

وعن العشبي، عن عبد الله قال: كن النساء يوم أحد يجهزن على الجرحى، ويسقين الماء، ويداوين الجرحى[٣].

وعن ابن عمر قال: كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه أثلاثاً فمن أصابته القرعة أخرج بهن معه، فكن يخرجن يسقين الماء ويداوين الجرحى[٤].

وسئل إبراهيم عن جهاد المرأة، فقال: كن يشهدن مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فيداوين الجرحى، ويسقين المقاتلة[٥].

وكتب ابن عباس في جواب نجدة الحروري: كتبت إلي تسألني: هل كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يغزو بالنساء؟! وقد كان يغزو بهن،

---

(١) التراتيب الإدارية ج٢ ص١١٥ عن الصنعاني، وفتح الباري ج٦ ص٥٨.

(٢) التراتيب الإدارية ج٢ ص١١٦.

(٣) المصنف لابن أبي شيبة ج٨ ص٤٨٩.

(٤) المعجم الكبير للطبراني ج٢٣ ص١٢٥ ومجمع الزوائد ج٩ ص٢٣٧.

(٥) المصنف للصنعاني ج٥ ص٢٩٨ وفي هامشه عن الشيخين بمعناه، عن أنس، ومسلم، عن ابن عباس. والمنتقى ج٢ ص٧٦٨ وسنن ابن ماجة ج٢ ص٩٥٢.

فيداوين الجرحى[(١)].

وعن يوم عماس يقول المسعودي وغيره: «وأقبل المسلمون على قتلاهم، فأحرزوهم، وجعلوهم وراء ظهورهم، وكانت النساء والصبيان يدفنون الشهيد، ويحملون الرثيث إلى النساء، ويعالجونهم من كلومهم الخ..»[(٢)].

فكل ذلك يكون مؤيداً لجريان السيرة على تمريض النساء للرجال، كما دل عليه خبر علي بن أبي حمزة، وعلي بن جعفر..

هذا.. ولكننا نجد في مقابل ذلك:

١ ـ ما رواه الطبراني عن أم كبشة ـ امرأة من عذرة ـ أنها قالت: يا رسول الله، إئذن لي أن أخرج في جيش كذا وكذا.

---

(١) الأم للشافعي ج٤ ص٨٨ و (ط دار الفكر) ج٤ ص٢٧٢ وج٧ ص٣٦١ وكتاب المسند للشافعي ص٣١٩ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج٥ ص١٩٧ والسنن الكبرى للبيهقي ج٦ ص٣٣٢ وج٩ ص٢٢ و ٣٠ والمعجم الكبير ج١٠ ص٣٣٦ ومعرفة السنن والآثار ج٦ ص٤٩٩ ونصب الراية ج٤ ص٢٨٤ ومسند أحمد ج١ ص٢٢٤ و ٣٠٨ والجامع لأحكام القرآن ج٨ ص١٧ وأضواء البيان ج٢ ص٩٨ والمنتقى من السنن المسندة ج٢ ص٧٦٨ عن أحمد، ومسلم، وابن ماجة، وسنن الترمذي ج٤ ص١٢٦ وحلية الأولياء ج٣ ص٢٠٥.

(٢) مروج الذهب ج٢ ص٣١٧. وراجع: الفتوحات الإسلامية لدحلان ج١ ص١١٤ وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٥٨ والكامل لابن الأثير ج٢ ص٤٧٧ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج٢ قسم٢ ص٩٧ و ٩٨.

قال: لا.

قالت: يا رسول الله، إنه ليس أريد أن أقاتل، إنما أريد أن أداوي الجرحى، وأسقي المرضى.

قال: لولا أن تكون سنة، ويقال: فلانة خرجت لأذنت لك، ولكن اجلسي(١).

٢ ـ كما أنه «صلى الله عليه وآله» لم يأذن لأم ورقة الأنصارية بالغزو معه، لمداواة الجرحى، وتمريض المرضى(٢).

---

(١) مجمع الزوائد ج٥ ص٣٢٣ وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجالهما رجال الصحيح، والآحاد والمثاني ج٦ ص٢٤٢ والمعجم الكبير ج٢٥ ص١٧٦ وأسد الغابة ج٥ ص٦١٠ والإصابة ج٤ ص٤٨٧ و (ط دار الكتب العلمية) ج٨ ص٤٥٥ وسبل الهدى والرشاد ج٩ ص١١٢ وحياة الصحابة ج١ ص٦١٨ عن المجمع.

(٢) سنن أبي داود كتاب الصلاة ص٦١ و (ط دار الفكر) ج١ ص١٤٢ ونصب الراية ج٢ ص٣٩ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٦ ص٢٢٥ وإمتاع الأسماع ج١٣ ص١٨٩ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص٣٧٥ وسبل الهدى والرشاد ج٩ ص٣٧٤ والإصابة ج٤ ص٥٠٥ والاستيعاب (بهامش الإصابة) نفس الجلد والصفحة، والتراتيب الإدارية ج١ ص٤٧ عن الطبقات الكبرى لابن سعد، وعن السيوطي في المجمع، وعزاه لابن راهويه، وأبي نعيم في الحلية، والبيهقي، قال: وروى أبو داود بعضه، ومسند أحمد ج٦ ص٦٠٥.

ولكن الحقيقة هي: أن هذا لا يضر في دلالة كل ما سبق، بل هو مؤيد له، لأنه قد علل منعه لها في الأولى بأنه: لا يجب أن يكون ذلك سنة، فهو لا يجب أن تجري العادة على إخراجهن في الغزو كذلك، ولولا ذلك لأذن لهن.

وأما بالنسبة لأم ورقة، فإنه لم يظهر لنا الوجه في منعها، ولعله لخصوصية ترتبط بها، لا لأجل ان ذلك غير جائز للنساء مطلقاً.

وهكذا.. يتضح: أنه يمكن دعوى: أن السيرة كانت جارية في زمن الرسول على تمريض النساء للرجال..

إلا أن يقال: أن السيرة هذه لم تثبت إلا من طرق غير الشيعة، فلا حجية فيها وهو كما ترى.

أو يدعى: إعراض المشهور عن خبري ابن أبي حمزة، وعلي بن جعفر، وهو موجب ـ عند البعض ـ لضعف سندهما، ومن ثم عدم الإقدام على الإفتاء بمضمونهما.. أو حملهما على صورة الضرورة، وحمل ما تقدم نقله كله على هذه الصورة أيضاً(١).

ولعل لأجل هذا نجد: أهل الفتوى لا يفرقون ـ عموماً ـ بين الرجل والمرأة في هذه المسألة كما سيأتي.. كما أن الحمل على الضرورة أو غيرها وملاحظة ما يرمي إليه الشارع في تحديداته للعلاقات بين الرجل والمرأة يستدعي الاقتصار على العجائز منهن.

---

(١) فقد حمل البعض الروايات المتقدمة عن الصحابيات على ذلك راجع: التراتيب الإدارية ج٢ ص١١٦ عن ابن زكريا والقرطبي.

لا منافاة بين الروايات:

إن التيام جراحات علي «عليه السلام» بملامسة رسول الله «صلى الله عليه وآله» لها.. قد حصل بعد العجز عن مداواته، وخوف أم سليم وأم عطية على سلامته من تلك الجراح. فراجع رواية أبان في ذلك.. كما أن شفاءها بالماء تارة، وبالمسح عليها تارة أخرى، لا يمنع من تكرر ذلك في واقعة أحد.

كيف حرمت الشهادة؟!:

وقد عبر علي «عليه السلام» عن حسرته، لأنه حرم الشهادة، فكيف نوفق بين هذا وبين جعل النبي«صلى الله عليه وآله» إياه وصياً له من بعده.

ونجيب:

أولاً: إن من الجائز أن يكون مراده «عليه السلام» بقوله: «كيف حرمت الشهادة»؟! هو إظهار أن الجراح التي نالته من شأنها أن تودي به إلى الموت. فهو يتعجب من بقائه حياً، وقد أصابته كل هذه الجراح المميتة!!

وكأن ذلك يعني: أن الله سبحانه قد أناله ثواب الشهادة مرات ومرات، لأن ما يتعرض له من آلام الجراح يفوق ما يتعرض له الذين يستشهدون أضعافاً مضاعفة.

ثانياً: قد يحلو للبعض أن يجيب، وإن كنا لا نوافقه على ذلك، لعدم قيام دليل صالح عليه، بل قد نجد شواهد عديدة على خلافه: بأن قانون البداء جار في الأمور، فإن لم يجر في الإمامة نفسها، باعتبارها من الميعاد، والله لا يخلف الميعاد.. فلعله يجري في شخص الإمام، فإن صح هذا، فما الذي يمنع

من أن يتعامل علي «عليه السلام» مع إمامة نفسه، وبقائه بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» على أساس الخضوع لقانون البداء، الذي تجري عليه حركة البشر وحياتهم، ويكون نفس حفظه للدين، وكسر شوكة أهل الشرك والكفر بهذا المقدار كاف في نيله «عليه السلام» لمقامات القرب والزلفى عند الله تعالى؟!

ولا دليل على أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان قد أخبره بها في اللوح المحفوظ المطابق لعلمه تعالى، من حتمية بقائه إلى ما بعد وفاة الرسول..

فلعل الله تعالى أراد أن يحجب هذه المعرفة عنه في خصوص هذا المورد، لينيله ثواب الجهاد، وحب الإستشهاد بأسمى معانيه وأسناه وأغلاه..

وربما تكون هناك مصالح أخرى هامة وعظيمة أخرى، لا تنالها أوهامنا تقضي بحجب المعرفة بخصوص هذا الأمر!!

حرص علي عليه السلام على الجهاد:

وإذا كان الناس الأصحاء يفرون من الحرب والقتال، ويسلمون نبيهم إلى الأخطار، ويعرضونه للمهالك، حباً منهم بالسلامة.. وإذا كانت الجراح عذراً عند الناس، وعند الله تعالى للتخلف عن مناجزة العدو، فكيف إذا كانت الجراح قد كثرت وتعمقت حتى أصبح الجريح كالمضغة، أو كالقرحة الواحدة؟! وكانت من العمق بحيث أصبحت الفتائل تدخل من موضع، وتخرج من آخر.

هذا بالإضافة إلى ما يستتبع ذلك من نزف مضن، وآلام مبرحة..

فهل يظن أحد، أو يحتمل أن تكون ثمة رغبة من هذا الجريح الطريح في القتال والنزال؟! ولا سيما مع استعداد العدو وتأهبه، وظهور رغبته في الهجوم الذي لن يكون سهلاً ولا عادياً، لأنه يريد ان يثأر لكل النوازل التي حلت به، وكلها كانت على يد نفس هذا الجريح النازف، والذي جعلته الجراح كالمضغة، أو كالقرحة الواحدة؟!

ولكن ها نحن نشهد علياً «عليه السلام» نفسه يقسم بالله أن لا يتخلف عن هذه المعركة، التي سيكون هو المستهدف فيها، وهو المحور لكل هجمات الأعداء، التي لن يتهاونوا في جعلها ساحقة وماحقة..

إنه سيحضرها ولو محمولاً على أيدي الرجال، لا ليتفرج على قتال غيره لهم، بل ليكون هو في مقدمة المقاتلين والمجاهدين..

فأين هذه الروحية من روحية أولئك الذين تركوا نبيهم بين سيوف الأعداء ورماحهم المشرعة إلى صدره؟!

علي عليه السلام يكتم آلام الجراح:

إن للأوجاع فائدة يحسن لفت النظر إليها، وهي: أنها تنذر المريض بالمرض، وتدل الطبيب على مواضع الخلل، وحالاته، ومدى جدوى العلاج الذي اختاره، وطبيعة الآثار التي تركها.. وما إلى ذلك..

ولأجل ذلك شكت المرأتان المعالجتان من كتمان علي «عليه السلام» لأوجاعه، فإنهما تخوفتا أن يؤثر هذا الكتمان في تعمية الأمور عليهما، وعدم تمكنهما من تقديم ما يلزم في الوقت المناسب..

ولعل سبب كتمانه «عليه السلام» لتلك الآلام: أنه لم ير ضرورة للإخبار بها، لعلمه بعدم تأثيره في العلاج المطلوب، فقد بذلتا أقصى ما عندهما.. كما أنه كان يريد أن يفوز بثواب كتمان آلامه، فقد روي عن النبي «صلى الله عليه وآله» قوله: من مرض يوماً وليلة، فلم يشك إلى عواده. بعثه الله يوم القيامة مع إبراهيم خليل الرحمان، حتى يجوز الصراط كالبرق اللامع(١).

وعن علي «عليه السلام» نفسه: من كتم وجعاً أصابه ثلاثة أيام من الناس، وشكى إلى الله عز وجل، كان حقاً على الله أن يعافيه منه(٢).

---

(١) بحار الأنوار ج٧٣ ص٣٣٥ وج٧٨ ص١٧٧ و ٢٠٣ وأمالي الصدوق ص٢٥٨ و (ط مؤسسة البعثة) ص٥١٧ ومن لا يحضره الفقيه ج٤ ص١٦ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢ ص٤٠٧ و (ط دار الإسلامية) ج٢ ص٦٢٨ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص٤٣١ وجامع أحاديث الشيعة ج٣ ص٩٩ ومستدرك سفينة البحار ج٦ ص٣٦ وج٩ ص٣٧٢.

(٢) بحار الأنوار ج١٠ ص١٠٨ ج٧٨ ص٢٠٣ و ٢١١ عن جامع الأخبار، والخصال ج٢ ص١٦٦ و (ط مؤسسة النشر الإسلامي) ص٦٣٠ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢ ص٤٠٧ و (ط دار الإسلامية) ج٢ ص٦٢٨ وجامع أحاديث الشيعة ج٣ ص٩٨ وتحف العقول ص١٢٠ ومستدرك سفينة البحار ج٦ ص٣٦ وج١٠ ص٢٥٢ ومصباح البلاغة ج١ ص٢٥٤ وراجع: مستدرك الوسائل ج٢ ص٦٩ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص٣٨٩.

وقد مدح «عليه السلام» رجلاً بقوله: وكان لا يشكو وجعاً إلا عند برئه(١).

وجعل رسول الله «صلى الله عليه وآله» ـ في حديث ـ كتمان المرض (الوجع) من كنوز الجنة(٢).

الجراح كلها من الإمام!!:

وقد دلت الرواية المتقدمة المتضمنة لإصابة علي «عليه السلام» بتسعين جراحة: أنها كلها جاءته من الأمام، فهي في وجهه، ورأسه، وصدره وبطنه، ويديه ورجليه، فلم تذكر أنه أصيب في ظهره بشيء!!

---

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج٤ ص٧٠ الحكمة رقم ٢٨٩ وبحار الأنوار ج٧٨ ص٢٠٤ و ٢٠٥ ومستدرك الوسائل ج٢ ص٦٩ وعيون الحكم والمواعظ للواسطي ص٣٩٨ ومستدرك سفينة البحار ج٦ ص٣٦ ومشكاة الأنوار للطبرسي ص٤٢٢ وجامع أحاديث الشيعة ج٣ ص١٠٠ وج١٣ ص٤٨٨ وج١٤ ص٤٢٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٩ ص١٨٣ وأعلام الدين للديلمي ص١١٣ و ١٤٧.

(٢) وبحار الأنوار ج٧٥ ص١٧٥ وج٧٨ ص٢٠٨ وج٧٩ ص١٠٣ عن أمالي المفيد، والدعوات للراوندي ص١٦٤ ومستدرك الوسائل ج٢ ص٦٨ ومعدن الجواهر للكراجكي ص٣٩ وجامع أحاديث الشيعة ج٣ ص٩٧ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص٩٢ وتهذيب التهذيب ج٦ ص٣١٠.

وعلي «عليه السلام» هو الذي كانت درعه صدراً لا ظهر لها، فلما سئل عن ذلك قال: إن مكنت عدوي من ظهري فلا أبقى الله عليه إن أبقى علي(١).

جراحات علي عليه السلام وإصبع طلحة:

تقدم: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» كان يصد كتائب المشركين عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى أصيب بجراحات كثيرة..

قال أنس: أتي رسول الله «صلى الله عليه وآله» بعلي «عليه السلام» يومئذٍ وفيه في وجهه ورأسه، وصدره، وبطنه، ويديه، ورجليه نيف وستون جراحة، من طعنة، وضربة، ورمية، فجعل رسول الله «صلى الله عليه وآله» يمسحها، وهي تلتئم بإذن الله تعالى كأن لم تكن(٢).

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٣٤٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٣٢٥ وج١٨ ص٧٩ وج٣٢ ص٣٣٩ عن: المستطرف (ط القاهرة) ج١ ص١٩٩ وعن الأخبار الموفقيات (ط العاني ـ بغداد) ص٣٤٣ وعن المجالسة وجواهر العلم (ط معهد العلوم العربية ـ فرانكفورت سنة ١٤٠٧) ص١٩٣.

(٢) راجع: بحار الأنوار ج٢٠ ص٢٣ وج٤١ ص٣ ومجمع البيان ج٢ ص٥٠٩ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٢ ص٣٩٩ وتفسير القمي ج١ ص١١٤ ـ ١١٧ وعمدة القاري ج١٧ ص١٤٠ وتفسير الثعلبي ج٣ ص١٧٣ وعين العبرة في غبن العترة ص٣٦ والجامع لأحكام القرآن ج٤ ص٢١٩ وحلية الأبرار ج٢ ص٤٢٨ وراجع: مناقب آل أبي طالب ج١ ص٣٨٥.

وقيل: نيفاً وأربعين[(١)].

وقيل: نيفاً وسبعين[(٢)].

وفي رواية: تسعين[(٣)].

ولعل في الكلام تصحيفاً بين كلمة: ستين وسبعين وتسعين لتقارب رسمها.

وذكرت رواية الراوندي: أنه «صلى الله عليه وآله» أخذ الماء في فمه، فرشه على الجراحات، فكأنها لم تكن من وقتها[(٤)].

ونقول:

هذه هي الحقيقة الناصعة، ولكن حساد علي «عليه السلام» استولوا

---

(١) الخرائج والجرائح ج١ ص١٤٨ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٧٨ ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص٤٧.

(٢) تفسير الثعلبي ج٣ ص١٧٣ وراجع: شجرة طوبى ج٢ ص٢٧٩ ومجمع البيان (ط مؤسسة الأعلمي) ج٢ ص٣٧٩ والأصفى ج١ ص١٧٠ والصافي ج١ ص٣٧٧ ونور الثقلين ج١ ص٣٨٧ وكنز الدقائق ج٢ ص٢١٥ والميزان ج٤ ص١٢.

(٣) مستدرك سفينة البحار ج٢ ص٤٨ وج٧ ص٥٧٣ وتفسير القمي ج١ ص١١٦ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٥٤ وشجرة طوبى ج٢ ص٢٧٩.

(٤) الخرائج والجرائح ج١ ص١٤٨ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٧٨ ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص٤٧.

على هذه الفضيلة ومنحوها لغير علي، فزعموا: أن طلحة قد جرح في واقعة أحد بجراحات، فمسح «صلى الله عليه وآله» على جسده، ودعا له بالشفاء والقوة[(١)].

ونقول:

١ ـ إن علياً «عليه السلام» قد صد كتائب أهل الشرك عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وكان طلحة مع الفارين، فبأي شيء استحق هذه الكرامة دون سائر الجرحى من أمثاله، الذين اختارهم النبي «صلى الله عليه وآله» للحاق بقريش بعد أحد فلحقوها إلى حمراء الأسد؟!

٢ ـ لماذا بقيت يده أو إصبعه شلاء، ولم تشف إلى أن مات[(٢)] وهي إنما

---

(١) راجع: دلائل الصدق ج٣ ص٢٥٩: المستدرك للحاكم ج٣ ص٢٧ وفتح الباري ج٧ ص٦٦ وعمدة القاري ج١ ص٢٦٥ وج١٦ ص٢٧٧ وتحفة الأحوذي ج٥ ص٢٧٨ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢١٧ وسير أعلام النبلاء ج١ ص٣٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٥٢٤ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص٥٥٢ وشرح مسند أبي حنيفة ص٢١٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٥ ص٧٩.

(٢) راجع: تاريخ الخميس ج١ ص٤٣١ وراجع: مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٣٧٥ وبحار الأنوار ج٣٢ ص٣٤ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج٢ ص٧٦٥ وكشف الغمة ج١ ص٧٧ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج١ ص٢٩٤ وج٢ ص٥ وج٤ ص٧٢.

أصيبت في غزوة أحد؟! ولماذا أبرأ له النبي «صلى الله عليه وآله» سائر جراحاته واستثنى إصبعه؟! قد عظموا أمر شلل إصبعه، وأشاعوه بما لا مزيد عليه، وكأن أحداً لم يصب ببدنه في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» سواه!!!..

طلحة مرة أخرى:

ولم يكتفوا بما سطروه لطلحة الفار في حرب أحد بما ذكرناه آنفاً، بل أضافوا إلى ذلك مزعمة أخرى مفادها: أن النبي «صلى الله عليه وآله» وقع في إحدى الحفر، التي حفرها له أبو عامر الفاسق مكيدة، فرفعه طلحة، وأخذ بيده علي «عليه السلام»!!!

زاد في الإكتفاء: فقال «صلى الله عليه وآله»: من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة[1]!!!

---

(١) تاريخ الخميس ج١ ص٤٣٠ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص٤٠٠ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج٢ ص٧٦٦ وأسد الغابة ج٣ ص٦٠ وتهذيب الكمال ج١٣ ص٩٨ وتذكرة الحفاظ ج١ ص٣٦٦ وسير أعلام النبلاء ج١ ص٢٦ وراجع ص٢٩ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٥٢٤ والوافي بالوفيات ج١٦ ص٢٧٣ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٧ ص٢٧٦ والسيرة النبوية لابن هشام (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج٣ ص٥٩٨ وعيون الأثر ج١ ص٤١٨ وسنن الترمذي ج٥ ص٣٠٧ والمستدرك للحاكم ج٣ ص٣٧٦ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٤٩ و ١٤٨ وكتاب السنة لابن أبي عاصم =

ونقول:

١ ـ إذا فرض صحة هذه الرواية، فلا بد أن تكون بعد عودة الفارين إلى ساحة القتال، ولذلك نقول:

هل يمكن لأبي عامر أن يحفر حفيرة في ذلك الجو الحافل بتردد الفرسان، وجولان الخيول، ولم يره أحد من المسلمين الذين كانوا يحفون برسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

٢ ـ كيف عرف أبو عامر أن النبي «صلى الله عليه وآله» سيمر على خصوص هذا الموضع، وسيطأ برجله فوق هذه الحفرة؟!

٣ ـ لماذا لم يقع في تلك الحفرة أي من المقاتلين الآخرين، الذين كانوا يحفون برسول الله «صلى الله عليه وآله»، ويحوطونه من جميع الجهات

= ص٦٠٠ والمعجم الكبير للطبراني ج١ ص١١٧ وتخريج الأحاديث والآثار ج٣ ص١٠٠ والجامع الصغير ج٢ ص٥٥٤ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١١ ص٦٩٦ وفيض القدير ج٦ ص٤٣ وتفسير الثعلبي ج٨ ص٢٤ وتفسير أبي السعود ج٧ ص٩٩ وتفسير الآلوسي ج٢١ ص١٧٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٤ ص١٩٦ وج٢٥ ص٨٦ و ٨٧ وراجع ص٧٧ و ٨٤ وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص٢٥٣ وبحار الأنوار ج٣٢ ص٢١٦ وإمتاع الأسماع ج١ ص١٥٧ ومسند أبي يعلى ج٨ ص٣٠٢ والمعجم الأوسط للطبراني ج٩ ص١٤٩ والدر المنثور ج٥ ص١٩١ وفتح القدير ج٤ ص٢٧٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢١٨ و ٢١٩.

ويرمون على الحُفَر قبله؟!

٤ ـ الذي رأى أبا عامر وأخبر عنه، لماذا لم يخبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالأمر؟!

٥ ـ مع غض النظر عن ذلك كله.. إذا كان علي قد أخذ بيد النبي «صلى الله عليه وآله» أيضاً، وأعانه، فلماذا خص طلحة بالتقريظ والثناء دونه؟!

٦ ـ هل صحيح أن طلحة هذا الذي ينكث بيعة إمام زمانه، ويخرج عليه ويحاربه، فيقتل بسيف ذلك الإمام المعصوم بنص القرآن، ويقتل بسببه المئات والألوف من المسلمين ـ هل صحيح أنه ـ شهيد يمشي على وجه الأرض؟!

٧ ـ هل صحيح أن طلحة الفار من الزحف، والذي لم يدافع عن نبيه أصبح شهيداً يمشي على وجه الأرض، وقد محيت عنه تلك السيئة التي قال عنها علي «عليه السلام»: إنها توجب الكفر كما تقدم، ولم يعترض عليه النبي «صلى الله عليه وآله» في ذلك؟![1].

هذه هي الحقيقة:

عن سعيد بن المسيب، قال: أصابت علياً «عليه السلام» يوم أحد ست

---

(١) راجع : كتابنا الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الخامسة) ج٧ ص٢٢٠ و ٢٢١.

عشرة ضربة[١]، وهو بين يدي رسول الله «صلى الله عليه وآله» يذب عنه، كل ضربة يسقط إلى الأرض، فإذا سقط رفعه جبرئيل «عليه السلام»[٢].

عن قيس بن سعد، عن أبيه قال: قال علي «عليه السلام»: أصابني يوم أحد ست عشرة ضربة سقطت إلى الأرض في أربع منهن، فأتاني رجل حسن الوجه، حسن اللمة، طيب الريح، فأخذ بضبعي[٣]، فأقامني.

ثم قال: أقبل عليهم، فإنك في طاعة الله وطاعة رسول الله، وهما عنك راضيان.

قال علي «عليه السلام»: فأتيت النبي «صلى الله عليه وآله» فأخبرته فقال: يا علي أقر الله عينك ذاك جبرئيل «عليه السلام»[٤].

---

(١) في المصدر: أصاب علياً «عليه السلام» يوم أحد ستة عشر ضربة.

(٢) أسد الغابة ج٤ ص٢٠ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٩٣ وشرح الأخبار ج٢ ص٤١٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٣٦٦ ومدينة المعاجز ج٢ ص٣٠٨.

(٣) الضبع: العضد.

(٤) بحار الأنوار ج٢٠ ص٩٣ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص٧٨ و ٧٩ والفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص٣٣٣ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص٥١٧ ومنهاج الكرامة ص١٦٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٦ ص٨٤ وج١٧ ص٣٣ وج١٨ ص١٩٦ ومدينة المعاجز ج٢ ص٣٠٨ والغدير ج٢ ص٩٦ وكشف الغمة ج١ ص١٩٦.

الفصل الخامس:

نهايات أحد..

علي عليه السلام هو الذي أتى بخبر المشركين:

ثم إن النبي «صلى الله عليه وآله» أرسل علياً «عليه السلام» ليأتيه بخبر المشركين، فإن كانوا قد ركبوا الإبل، وجنبوا الخيل، فهم يريدون مكة، وإن كان العكس، فهم يريدون المدينة، فلا بد من مناجزتهم.

فذهب «عليه السلام»، وعاد فأخبره بأنهم جنبوا الخيل، وامتطوا الإبل(١).

وفي الكافي قال: انهزم المشركون، فقال النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي

---

(١) راجع: الكامل في التاريخ ج٢ ص١٦٠ والسيرة النبوية لابن هشام ج٣ ص٩٦ ـ ١٠٠ و (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج٣ ص٦٠٩ والسيرة الحلبية ج٢ ص٢٤٤ و ٢٤٥ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٥٣١ وبحار الأنوار ج٣٨ ص٣٠٢ وشرح الأخبار ج١ ص٢٨٠ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٤ ص٤٣ والسيرة النبوية لابن إسحاق ج٣ ص٥١٣ وعيون الأثر ج١ ص٤٢٥ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٧٦ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٩٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص٦٥ وعين العبرة في غبن العترة ص٥٢ وتفسير الثعلبي ج٣ ص١٤٢ والثقات لابن حبان ج١ ص٢٣٢ وتاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج٢ ص٢٠٥ و ٢٠٦ وتاريخ الخميس ج١ ص٤٤٠.

«عليه السلام»: يا علي، إمض بسيفك حتى تعارضهم، فإن رأيتهم قد ركبوا القلاص، وجنبوا الخيل فإنهم يريدون مكة، وإن رأيتهم قد ركبوا الخيل، وهم يجنبون القلاص، فإنهم يريدون المدينة، فأتاهم علي «عليه السلام»، فكانوا على القلاص.

فقال أبو سفيان لعلي «عليه السلام»: يا علي، ما تريد؟ هو ذا نحن ذاهبون إلى مكة، فانصرف إلى صاحبك[1].

ويروي لنا القمي «رحمه الله» ذلك كما يلي:

«وتآمرت قريش على أن يرجعوا ويغيروا على المدينة، فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أي رجل يأتينا بخبر القوم؟!

فلم يجبه أحد، فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: أنا آتيكم بخبرهم.

قال: إذهب، فإن كانوا ركبوا الخيل، وجنبوا الإبل، فهم يريدون المدينة، والله، لئن أرادوا المدينة لأنازلن الله فيهم، وإن كانوا ركبوا الإبل، وجنبوا الخيل، فإنهم يريدون مكة.

فمضى أمير المؤمنين «عليه السلام» على ما به من الألم والجراحات، حتى كان قريباً من القوم، فرآهم قد ركبوا الإبل، وجنبوا الخيل، فرجع إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» فأخبره.

---

(١) الكافي ج٨ ص٣٢١ الحديث رقم ٥٠٢ وبحار الأنوار ج٢٠ ص١٠٨ والصافي ج١ ص٣٨٨ ونور الثقلين ج١ ص٣٩٨ وكنز الدقائق ج٢ ص٢٤٥ وشرح أصول الكافي ج١٢ ص٤٤٨.

فقال «صلى الله عليه وآله»: أرادوا مكة[١].

وزعموا: أن علياً «عليه السلام» أخبر النبي «صلى الله عليه وآله» بخبر القوم رافعاً صوته، مع أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان قد أوصاه بخلاف ذلك[٢].

وبعد انتهاء الحرب أرسل علياً «عليه السلام» إلى المدينة ليبشر أهلها بأن النبي «صلى الله عليه وآله» حي سالم[٣].

ونقول:

هنا عدة أمور تحتاج إلى توضيح، أو تصحيح، فلاحظ ما يلي:

لأنازلنّ الله فيهم:

ويلاحظ أنه «صلى الله عليه وآله» قد توعد المشركين إن أرادوا المدينة بقوله: «لأنازلنّ الله فيهم»، ولم يقل: «لأنازلنهم فيها» مثلاً، وذلك ليدلنا على أنه يريد أن يطلب من الله تعالى، ويلح عليه بأن ينزل عليهم العذاب..

---

(١) تفسير القمي ج١ ص١٢٤ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٦٤ ومجمع البيان ج٢ ص٤٤٧ وتأويل الآيات ج١ ص١٢٥.

(٢) تاريخ الأمم والملوك (ط الإستقامة) و (ط الإعلمي) ج٢ ص٢٠٦ و ٢٠٧ والكامل لابن الأثير ج٢ ص١٦٠ و ١٦١ وتفسير الثعلبي ج٣ ص١٤٢ و ١٤٣ والسيرة النبوية لابن إسحاق ج٣ ص٥١٣.

(٣) تاريخ الخميس ج١ ص٤٤٠.

ولعله «صلى الله عليه وآله» أراد بذلك أن يطمئن أصحابه المهزومين نفسياً إلى أنه يريد أن ينصر نبيه على كل حال، ولا يتوقف هذا النصر على أحد منهم، بل الله تعالى هو الذي يتولى دفعهم عنهم..

ومن شأن هذا أن يعيدهم إلى الله تبارك وتعالى، ويفهمهم أنه معهم، وأن ما هم فيه من خوف ورعب لا مبرر له..

سعد هو الذي أتى بخبر القوم:

تقدم إحجام المسلمين عن الإستجابة لطلب رسول الله «صلى الله عليه وآله»، أن يأتيه أحدهم بخبر المشركين، واستجابة خصوص علي «عليه السلام».. وذلك يضع علامة استفهام كبيرة حول صحة قولهم: إن سعداً هو الذي أتاه بخبرهم..

ويؤيد قوة واتساع علامة الإستفهام هذه: أن النبي «صلى الله عليه وآله» طلب منهم أن يأتوه بماء من المهراس ليغسل وجهه، فلم يقم أحد سوى علي «عليه السلام».

وقد قلنا: إننا لا نجد تفسيراً لذلك إلا أنهم كانوا لا يزالون خائفين من أن يكون المشركون في ذلك المحيط.

فهل نتصور بعد هذا سعداً يتبرع بالذهاب وحده إلى المشركين، والإقتراب منهم ليأتي بخبرهم؟!

ويؤيد ذلك أيضاً: أن سعداً كان من الفارين في أحد، وكان على الصخرة في الجبل، ولم يرجع إلى القتال كما رجع غيره ـ كما سنشير إليه عن

قريب.

فلعل الحقيقة: هي أن علياً «عليه السلام» حين أتى بخبر القوم، سمعه سعد وهو يخبر النبي «صلى الله عليه وآله» بالأمر، فأخذته الفرحة حتى خرج عن طوره فأعاد الخبر رافعاً به صوته ليسمعه الناس، فنهاه «صلى الله عليه وآله» عن ذلك، وجعل يشير إليه: أن خفض صوتك، فإن الحرب خدعة إلخ..

ويقول الواقدي: إنه «صلى الله عليه وآله» قال لسعد: إنه إن رأى القوم يريدون المدينة فليخبره فيما بينه وبينه، ولا يفت في أعضاد المسلمين[1].

ونقول:

إنه كلام يفتقر إلى الدقة، فهو وإن أصاب، في ذكر الوصية، ولكنه أخطأ في الموصى، فإنه أمير المؤمنين «عليه السلام» وليس سعداً..

ولكن سعداً أخرجه ابتهاجه بالخبر عن طوره فجهر به، فقال له «صلى الله عليه وآله»: «خفض صوتك، فإن الحرب خدعة، فلا تُرِي الناس مثل هذا الفرح بانصرافهم، فإنما ردهم الله تعالى»[2].

علي عليه السلام لم يرفع صوته:

قولهم: إن علياً «عليه السلام» قد رفع صوته بالخبر، رغم أن النبي

---

(١) المغازي للواقدي ج١ ص٢٩٨ و ٢٩٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٥ ص٣٢.

(٢) راجع: شرح نهج البلاغة ج١٥ ص٣٢.

«صلى الله عليه وآله» كان قد أوصاه بخلاف ذلك، لا يمكن قبوله..

فإننا نجل علياً «عليه السلام» الذي كان يتبع النبي «صلى الله عليه وآله» اتباع الفصيل إثر أمه ـ على حد تعبير علي «عليه السلام» نفسه ـ عن أن يرتكب مثل هذه المخالفة لأمر نبوي صريح.

ومما يدلل على كذب هذا الإدعاء، ويؤكد طاعته «عليه السلام» المطلقة لرسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه حين قال له النبي «صلى الله عليه وآله» في خيبر: اذهب ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك. مشى هنيهة، ثم قام، ولم يلتفت للعزمة، ثم قال: على ما أقاتل إلخ(١)..

ولعله لأنه «عليه السلام» ملتزم بالدقة في تنفيذ أوامر النبي «صلى الله عليه وآله» بادر «عليه السلام» في قصة مأبور في حديث الإفك إلى سؤال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: تأمرني بالأمر أكون فيه كالسكة المحماة؟! أم الحاضر يرى ما لا يراه الغائب؟!(٢).

---

(١) راجع: صحيح ابن حبان ج١٥ ص٣٨٠ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٨٤ و ٨٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٢ ص٦٥٨ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج٢ ص٥٠٣.

(٢) أسد الغابة ج٥ ص٥٤٣ والإحكام لابن حزم ج٣ ص٢٦٨ والبداية والنهاية ج٣ ص٣٠٤ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج٥ ص٣٢٥ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٦٠٢ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٢١٩ ومسند أحمد ج١ ص٨٣ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج٤ ص١٩١٢ وكنز العمال ج٥ ص٤٥٤ =

ولعله لأجل هذه الإنضباطية الدقيقة والمطلقة في تنفيذه أوامر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، نهى «صلى الله عليه وآله» المقداد حين أرسله إليه، حيث كان في مهمة قتالية ـ أن يناديه من خلفه(١).

فمقصود هؤلاء المحرفين هو: إظهار علي «عليه السلام» بصورة من يخالف أوامر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، كما يخالفها غيره.. فلا معنى للقول: بأنه يتميز عن غيره في طاعته له «صلى الله عليه وآله».. لا سيما إذا

= و ٧٧٣ و ٨٠٣ وكشف الخفاء ج٢ ص٣ وفيض القدير ج٤ ص٢٢٦ وشرح نهج للمعتزلي ج١٠ ص٢٦٢ والأمالي للمرتضى ج١ ص٧٧ و (ط مكتبة المرعشي) ج١ ص٥٤ و ٥٥ والأمالي للطوسي ص٣٣٨ وبحار الأنوار ج٢١ ص٧٠ وج٢٢ ص٥٣ و ١٦٧ وج٣٨ ص٣٠١ وج٤٢ ص١٨٦ ومكارم الأخلاق ص٢٥٢ والكافي ج٨ ص٣٤٩ ومن لا يحضره الفقيه ج٢ ص٢٩٧ و والوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج١١ ص٤٤١ و (ط دار الإسلامية) ج٨ ص٣٢٤ ودلائل الإمامة للطبري ص٣٨٧ وصفة الصفوة ج٢ ص٧٨ و ٧٩ وكشف الأستار عن مسند البزار ج٢ ص١٨٨ و ١٨٩ ومجمع الزوائد ج٤ ص٣٢٩ ورسالة حول خبر مارية للمفيد ص١٦ ومدينة المعاجز ج٧ ص٢٧٠ ومجمع البيان ج٩ ص٢٢٠ والتاريخ الكبير للبخاري ج١ ص١٧٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٥٤ ص٤١٦ وفضائل أمير المؤمنين لابن عقدة ص٧٩.

(١) قرب الإسناد ص٧٦ و (ط مؤسسة آل البيت) ص١٢١ وبحار الأنوار ج٧٣ ص٢٢٣ و ٣٢٥ وراجع: المصنف للصنعاني ج٥ ص٢١٧.

كان الصحابة كلهم يحجمون عن الإستجابة لطلبه «صلى الله عليه وآله» أن يذهب أحدهم لاستعلام خبر المشركين، كما أحجموا عن عمرو بن عبد ود في حرب الخندق، وفي قصة الإتيان بالماء من المهراس.

المعالجة النفسية:

لقد مثل ما جرى في أحد ضربة روحية هائلة لأولئك الفارين عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حيث لم يبق معه سوى علي «عليه السلام»، ثم إن ما جرى للمشركين على يد علي «عليه السلام» قد مكن ثلة من المسلمين من العودة للقتال، فكان ذلك بمثابة مسكن للأوجاع، أو مهدئ للروح، ومن موجبات إستعادة الأنفاس، فعادت إلى القتال ثلة من أولئك الفارين.

ولكن جمعاً من المسلمين، إنتهى بهم فرارهم إلى المدينة، وبعضهم لم يرجع إلا بعد ثلاثة أيام، وبقي قسم معتصماً بالجبل، ولم يجرؤ على العودة إلى ساحات القتال والنزال..

وكان همّ النبي «صلى الله عليه وآله» منصباً على محاولة معالجة حال هؤلاء، وإعادة الثقة لهم بأنفسهم.

وقد تأكدت الحاجة إلى هذه المعالجة حين طلب منهم أن يأتيه أحدهم بالماء من المهراس، وكذلك حين أراد أن يتعرف خبر المشركين بواسطة أحدهم أيضاً، فامتنعوا كلهم عن الإستجابة لهذا الطلب وذاك..

فاضطر إلى إرسال علي «عليه السلام» في هاتين المهمتين رغم جراحه، وما يعانيه من آلامها.

ولعل هذا هو السبب في إرساله علياً «عليه السلام» إلى المدينة ليبشر أهلها، فإنه لو أراد إرسال غيره فلربما لا يجد من يستجيب له أيضاً..

ولأجل هذه الهزيمة الروحية طلب «صلى الله عليه وآله» من علي «عليه السلام» أن لا يخبرهم بأمر جيش المشركين إلا بنحو لا يترك أثراً سلبياً على روحية القوم، فإن نفس سرورهم بإنكشاف عدوهم عنهم ناشئ عن رعبهم منه، وحجم هذا السرور يدل على حجم ذلك الرعب.. وهو لا يريد لهم أن يتمثلوا موجبات الرعب الذي ينتج لهم سروراً كهذا..

ألم تبرأ جراحات علي عليه السلام ؟!:

ولعلك تقول: تقدم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» مسح على جراحات علي «عليه السلام» فبرئت، وحديث مجيء علي «عليه السلام» بخبر القوم، رغم آلام الجراح، يدل على أن هذه الجراحات لم تبرأ..

ونجيب: بأن الجراحات التي برئت ربما تكون هي تلك التي أصابته في المرحلة الأولى من الحرب، ولكن الحرب لم تنته بعد شفائه من تلك الجراح، بل استمر «عليه السلام» يقاتل أعداء الله حتى رد الله كيدهم، واضطرهم إلى مغادرة ساحة الحرب، وبدأوا يتهيأون للرجوع إلى مكة.

فلا تكاذب بين الروايات، إذ ربما يكون الرواة قد توهموا أن إبراء جراحاته قد حصل بعد إنتهاء الحرب، فأجروا الحديث بما يتوافق مع توهمهم هذا..

وربما يكون «صلى الله عليه وآله» قد مسح جراحات علي «عليه السلام» أكثر مرة، فبرئت..

علي عليه السلام.. وأبو سفيان:

خطاب أبي سفيان لعلي «عليه السلام»: ما تريد؟! هو ذا نحن ذاهبون إلى مكة، فانصرف إلى صاحبك، يدل على أن أبا سفيان كان ممتلئاً رعباً من علي «عليه السلام»، وأنه يريد التخلص منه.

كما أن قوله له: ما تريد؟! يشير إلى أنه أدرك أنه «عليه السلام» جاء يستطلع أخبارهم، وعرف أنه مصمم على العودة إلى القتال، إن كان المشركون ليسوا بصدد المغادرة، فبادر إلى طمأنته إلى أنهم مغادرون، وإلى أنه لا مبرر لاستئناف الحرب..

واللافت: أن أبا سفيان يواجه علياً هنا بهذه الطريقة، ولا يجرؤ على مهاجمته بمن معه، وهم يعدون بالألوف، رغم أنه يراه وحده. وهو يطلبه بثارات هائلة، ولو أمكنته الفرصة منه لقطعه إرباً إرباً.. هذا على الرغم من التعب، ومن الجراحات الكثيرة التي كان يعاني منها علي «عليه السلام» في تلك اللحظة..

وأيضاً فإن اللافت هنا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أمر علياً «عليه السلام» بأن يعارض المشركين بسيفه.. أي بصفة المحارب المستعد، ولم يأمره بالتخفي والرصد الخفي لهم.

وقد فعل «عليه السلام» ما أمر به النبي «صلى الله عليه وآله» بدون زيادة ولا نقيصة.

إيحاءات حاقدة:

وتزعم بعض رواياتهم: أن كعب بن مالك لما رأى النبي «صلى الله عليه

وآله» نادى يبشر الناس بسلامته «صلى الله عليه وآله»، فنهض إليه الصحابة الذين كانوا على الجبل، عند صخرة هناك، وفيهم: أبو بكر، وعمر وعلي، والزبير، وسعد، والحارث بن الصمة(١).

وفي نص آخر: انه «صلى الله عليه وآله» لما رأى أصحاب الصخرة فرح بهم وفرحوا به، لأنه رأى من يمتنع به.

ويبدو أنهم لم يعرفوه في البداية، فوضع أحدهم سهماً في قوسه، وأراد أن يرميه، فقال «صلى الله عليه وآله»: أنا رسول الله(٢).

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٢٠٠ والكامل في التاريخ ج٢ ص١٥٧ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٤ ص٣٩ وإمتاع الأسماع ج١٣ ص٢٥٤ والسيرة النبوية لابن إسحاق ج٣ ص٣٠٩ وعيون الأثر ج١ ص٤٢٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٦٨ والثقات لابن حبان ج١ ص٢٢٩ وكتاب الأوائل للطبراني ص٧٥ والدرر لابن عبد البر ص١٥٠ وجامع البيان ج٤ ص١٨٢ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص٢٠٧ و ٢٠٨ وراجع: بحار الأنوار ج٢٠ ص٢٨ والفصول المهمة في تأليف الأمة ص١١٩ والنص والإجتهاد ص٣٤٣ وتفسير السمرقندي ج١ ص٢٧٦ وتفسير الثعلبي ج٣ ص١٧٧ وتفسير البغوي ج١ ص٣٥٨ وتفسير الآلوسي ج٤ ص٧٣ و ٩١.

(٢) راجع: السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص٥١٨ وجامع البيان ج٤ ص١٤٩ و ١٨١ وتفسير الثعلبي ج٣ ص١٨٦ وتفسير البغوي ج١ ص٣٦٣ والدر المنثور ج٢ ص٨٧ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٤ ص٢٦ =

ونقول:

١ ـ إن ذكر علي «عليه السلام» إن لم يكن غلطاً ولا عفوياً، بل هو تزوير عمدي حاقد، يريد أن يوحي بأنه «عليه السلام» كان مع الفارين إلى الجبل، وأصعدوا فيه حتى بلغوا الصخرة.

مع أن الحقيقة: هي أنه كان مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» لحظة بلحظة، وهو الذي دفع عنه كتائب المشركين، وقتل فراعنتهم، واضطرهم إلى الإنكفاء، والإنسحاب من المعركة.

٢ ـ لا معنى لقولهم: إن النبي «صلى الله عليه وآله» فرح بهم حين وجدهم، لأنه رأى من يمتنع به، فإنهم لم يمنعوه قبل ذلك، واعتصموا بالجبل، وفروا عنه وأسلموه إلى الأخطار..

٣ ـ إن وجود هؤلاء فوق الصخرة إلى هذا الوقت، الذي وصلت فيه المعركة مع العدو إلى نهاياتها، يشهد على أنهم لم يرجعوا إلى القتال كما رجع غيرهم.

العباس في أحد:

وزعموا: أن العباس عم النبي «صلى الله عليه وآله» كان ممسكاً بعنان فرس رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقوده، وعلي «عليه السلام» مع أنه مجروح مكسور اليد هاجم الكفار فهزمهم، فجاء جبرئيل وقال: يا محمد،

= والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٤٥ وفتح الباري ج٧ ص٢٧١ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٢٠٢.

من الذي بارز الكفار آنفاً، فإن الله باهى به الملائكة؟!

قال: هو علي.

فانحازوا بالنبي «صلى الله عليه وآله» إلى أحد، فنزل عن الفرس معتمداً على منكب علي «عليه السلام» ، وصعد. ثم سأل علياً عن العباس، فأخبره علي «عليه السلام» بما وقع، فبكى النبي «صلى الله عليه وآله» هو والأصحاب[١].

ونقول:

في هذه الرواية بعض الهنات.

فأولاً: إن العباس عم النبي «صلى الله عليه وآله» لم يحضر حرب أحد، وتعلل على قريش بما جرى عليه في بدر.

ثانياً: لو كان العباس قد جاء إلى أحد، فلا يمكن أن يكون مع النبي «صلى الله عليه وآله» ممسكاً بزمام فرسه، إذ لو حصل ذلك، فلا يمكن أن تسكت عنه قريش، ولن تتركه يعيش معها في مكة بعد ذلك عدة سنوات.. كما أن ما جرى ليس فيه أية إشارة للعباس توجب حزن رسول الله «صلى الله عليه وآله» والأصحاب عليه فهو لم يقتل ولم يجرح.

فالصحيح: أن المقصود هو العباس بن عبادة بن نضلة، وهو الذي بكى عليه رسول الله «صلى الله عليه وآله» والأصحاب، لأنه استشهد في

---

(١) راجع: تاريخ الخميس ج١ ص٤٣٦ و ٤٣٧ عن الينابيع، وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٦ ص٤٧٤.

حرب أحد..

ثالثاً: صرح الواقدي: بأن المسلمين ـ أي المقاتلين كما يظهر[(١)] ـ لم يصعدوا الجبل، وكانوا في سفحه، لم يجاوزوه إلى غيره، وكان فيه النبي «صلى الله عليه وآله»[(٢)].

ولا بد أن يكون مقصوده بالمسلمين هم الذين عادوا إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» وقاتلوا معه، وبقوا معه بعد فرار المشركين وهذا يعني أنه «صلى الله عليه وآله» لم يصعد إلى الصخرة أيضاً.. ولا يقصد الذين فروا إلى الجبل ووصلوا إلى الصخرة..

رابعاً: روي: أن الصباح بن سيابة سأل الإمام الصادق «عليه السلام»، عما يذكرونه من صعود النبي «صلى الله عليه وآله» إلى الجبل، حتى بلغ الغار، فقال ابن سيابة: «..قلت: فالغار في أحد، الذي يزعمون: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» صار إليه؟!.

قال: والله ما برح مكانه»[(٣)].

فلا مجال لتصديق من يدعي: أنه «صلى الله عليه وآله» غادر مكانه في سفح الجبل، وصعد إلى أي موضع فيه.

ولكن السؤال هنا هو:

---

(١) بدليل: أن الفارين قد صعدوا الجبل، وكان فريق منهم على الصخرة.

(٢) راجع: المغازي للواقدي ج٢ ص٢٧٨.

(٣) بحار الأنوار ج٢٠ ص٩٦ وإعلام الورى ج١ ص١٧٩.

لماذا يراد إيهام الناس بأن النبي «صلى الله عليه وآله» صعد الجبل؟!

هل المطلوب هو أن يشاركهم في الإنحياز إلى الجبل، ليصبح من الفارين، ويلحقه بذلك رذاذ من عار هزيمتهم؟!.. ﴿**كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً**﴾(١).

أو أن توضع علامة استفهام على قوله لعلي «عليه السلام»: لم لم تلحق بقومك؟! أو نحو ذلك.

فأجابه علي «عليه السلام»: أكفر بعد إيمان؟! لأنه هو نفسه «صلى الله عليه وآله» قد لحق بهم.. معاذ الله..

صفية عند القتلى:

وبعد إنتهاء حرب أحد أقبلت صفية بنت عبد المطلب لتنظر أخاها حمزة، فالتقت بعلي «عليه السلام» فقال: ارجعي يا عمة، فإن في الناس تكشفاً.

فسألته عن الرسول «صلى الله عليه وآله»، فقال: صالح.

قالت: أدللني عليه، حتى أراه.

فأشار إليه إشارة خفية من المشركين ـ حيث يبدو أنهم كانوا لا يزالون قريبين من هناك، ويخشى كرتهم، لو علموا أن علياً بعيد عن النبي «صلى الله عليه وآله»..

---

(١) الآية ٥ من سورة الكهف.

فأقبلت إليه، فأمر «صلى الله عليه وآله» الزبير ابنها بإرجاعها، حتى لا ترى ما بأخيها.

فقالت للزبير: ولم؟! وقد بلغني أنه قد مُثِّل بأخي، وذلك في الله قليل؟! فما أرضانا بما كان من ذلك إلخ..

فسمح لها النبي «صلى الله عليه وآله» برؤيته(١).

ونقول:

١ ـ لقد أشار علي «عليه السلام» إلى موضع وجود رسول الله «صلى الله عليه وآله» بصورة خفية، حفاظاً منه على حياته «صلى الله عليه وآله».

ولكن عمر لم يتكتم على حياة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولا على مكانه، حينما سأله عنه أبو سفيان، رغم أن النبي «صلى الله عليه وآله» طلب منه أن لا يخبره عنه بشيء(٢).

٢ ـ إن علياً «عليه السلام» كان يعلم أن معرفة المشركين بمكان النبي «صلى الله عليه وآله» تشكل خطراً على النبي لعلم المشركين بأن أصحابه قد

---

(١) المغازي ج١ ص٣٨٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٥ ص١٦ وراجع: ذخائر العقبى ص١٨١ ومسكن الفؤاد ص٧١ وتعزية المسلم عن أخيه ص٢٥ والسيرة النبوية لابن هشام ج٣ ص٦١٢ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص٢٢٤.

(٢) تاريخ الخميس ج١ ص٤٤٠، ووفاء الوفاء ج١ ص٢٩٤، والسيرة الحلبية ج١ ص٢٤٤ و ٢٤٥، وتاريخ الطبري ج٢ ص٢٠٥، والكامل ج٢ ص١٦٠، والثقات ج١ ص٢٣٢، وراجع: تفسير القرآن العظيم ج١ ص٤١٤ و ٤١٥.

تفرقوا عنه، وذهب قسم منهم إلى أهاليهم في المدينة، وبقي قسم منهم على الجبل خائفين، وكان النبي في ثلة قليلة، ثم صار الهاربون يعودون إليه، حتى أصبحوا ثلاثين رجلاً أو نحو ذلك.

ولكن علياً «عليه السلام» يعلم ان المشركين وإن لم يجرؤا على مواصلة الحرب، وأعلنوا انسحابهم منها، فإنه «عليه السلام» كان يخاف على رسول الله «صلى الله عليه وآله» منهم؟! إن علموا أنه «صلى الله عليه وآله» أصبح وحده، من حيث إن علياً «عليه السلام» قد ابتعد عنه، فينتهزها المشركون فرصة للإنقضاض عليه، لعلمهم بأن من معه من المسلمين لن يغنوا عنه شيئاً، كما لم يغن عنه المئات قبل ذلك وهربوا، وهذا يدل على حجم رعبهم من علي «عليه السلام» دون سواه..

٣ ـ وقد لوحظ: أنه «عليه السلام» قد أرجع صفية لكي لا ترى تلك الفجائع بطريقة بيان الحكم الشرعي لها، أي أنه لم يكن يريد أن يمنعها من البكاء على الشهداء، والتفجع لهم، فإن ذلك من موجبات المثوبة لها.

ولكنه حين رأى أن ذلك الأمر الإستحبابي يتعارض مع حكم إلزامي، وهو عدم جواز رؤية المرأة للرجال في حالات التكشف أخبرها بما يلزمها به الشرع الشريف، واكتفى به عما وراءه..

أكثر القتلى في أحد من علي عليه السلام:

وما جرى في بدر جرى في أحد أيضاً، فقد كان أكثر قتلى المشركين من علي «عليه السلام»، فلاحظ ما يلي:

١ ـ يروي البعض: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» قد قتل في أحد اثني

عشر رجلاً[١].

ونعتقد: أنه «عليه السلام» قد قتل أكثر من ذلك، لأنه قد قتل أصحاب اللواء بلا شك كما تقدم بيانه، وهم تسعة أو أحد عشر[٢] يضاف إليهم صؤاب الذي قتل بيده «عليه السلام»، فيصير المجموع إثنى عشر.

والمسلمون انهزموا إلى الجبل، وبقي علي «عليه السلام» يقاتل وحده.. وكان أصحاب الألوية التسعة قد قتلوا في بداية المعركة.. واستمرت المعركة، حتى صار المسلمون يرجعون للمشاركة فيها، وكان النبي «صلى الله عليه وآله» يأمر علياً «عليه السلام» كلما هاجمته كتيبة أن يبادر لدفعها..

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٥ ص٥٤ وبحار الأنوار ج٢٠ ص١٣٧ وأعيان الشيعة ج١ ص٣٩٠.

(٢) الإرشاد للمفيد ص٥٢ و (ط دار المفيد) ج١ ص٨٨ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٨٧ عنه، وأعيان الشيعة ج١ ص٢٥٦ و ٣٨٧ وشجرة طوبى ج٢ ص٢٧٨ وحلية الأبرار ج٢ ص٤٣١ وكشف الغمة ج١ ص١٩٤ وتاريخ الخميس ج١ ص٤٢٧ وراجع: مسند أحمد ج١ ص٢٨٨ والمستدرك للحاكم ج٢ ص٢٩٦ ومجمع الزوائد ج٦ ص١١٠ وفتح الباري ج٧ ص٢٧٠ والمعجم الكبير للطبراني ج١٠ ص٣٠١ وتفسير ابن أبي حاتم ج٣ ص٧٨٧ والجامع لأحكام القرآن ج٤ ص٢٣٨ وتفسير القرآن العظيم ج١ ص٤٢١ والدر المنثور ج٢ ص٨٤ وتاريخ الإسلام ج٢ ص١٩٦ والبداية والنهاية ج٤ ص٢٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٤٧.

فهل لم يقتل في كل هذه المعركة سوى من ذكرت أسماؤهم؟!

ولو كان المقتولون على يد علي «عليه السلام» هم الاثنا عشر فقط، فهؤلاء قد قتلوا في أوائل المعركة، فلماذا انهزم المشركون إذن؟! أليس لأن علياً «عليه السلام» قد فتك فيهم إلى حد نادى فيه جبرئيل بين السماء والأرض: لا فتى إلا علي، ولا سيف إلا ذو الفقار؟!

ويبدو: أن زعماء المشركين هم الذين خافوا على أنفسهم من سيف علي «عليه السلام»، بعد قتله حملة اللواء.. وهم كبارهم.. فآثروا الفرار على القرار، حتى لا يعود المسلمون لمعاونة علي «عليه السلام»، وتكون المصيبة عليهم أعظم.

٢ ـ يذكر المعتزلي: أن كتائب المشركين صارت تحمل على النبي «صلى الله عليه وآله».. وقد قتل من كتيبة بني كنانة أبناء سفيان بن عويف الأربعة. وتمام العشرة منها، ممن لا يعرف بأسمائهم.

وقال: إن ذلك قد رواه جماعة من المحدثين، ويوجد في بعض نسخ ابن إسحاق، وأنه خبر صحيح فراجع كلامه(١).

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص٢٥٠ و ٢٥١ وفي ج١٥ ص٥٤: أن في بعض كتب المدائني: أن علياً «عليه السلام» قتل بني سفيان بن عوف، وروى له شعراً في ذلك، وراجع: بحار الأنوار ج٢٠ ص١٢٨ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص١١٨ والمجالس الفاخرة للسيد شرف الدين ص٢٨٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٣٥٩.

٣ ـ قال القوشجي: وكان أكثر المقتولين منه[١] (أي من أمير المؤمنين «عليه السلام»).

٤ ـ وقال الشيخ المفيد «رحمه الله»: وقد ذكر أهل السير قتلى أحد من المشركين، وكان جمهورهم قتلى أمير المؤمنين «عليه السلام».

ثم ذكر أسماء اثني عشر من الأبطال المعروفين ممن قتلهم «عليه السلام»[٢].

٥ ـ ولسوف يأتي إن شاء الله: أن قريشاً قد عجلت بالمسير عن حمراء الأسد حينما علمت أن علياً «عليه السلام» قادم إليها.

٦ ـ ويقول الحجاج بن علاط في وصف قتله «عليه السلام» لكبش الكتيبة، طلحة بن أبي طلحة، وحملاته «عليه السلام» في أحد:

لله أي مذبب عن حزبه أعني ابن فاطمة المعم المخولا

جادت يداك له بعاجل طعنة تركت طليحة للجبين مجدلا

وشددت شدة باسل فكشفتهم بالسفح إذ يهوون أسفل أسفلا

---

(١) شرح التجريد للقوشجي ص٤٨٦ ودلائل الصدق ج٢ ص٣٥٧ عنه، وكشف المراد (تحقيق الآملي) ص٥٢٢ و (تحقيق الزنجاني) ص٤٠٨ وسفينة النجاة للتنكابني ص٣٦٧.

(٢) الإرشاد ص٥٤ و (ط دار المفيد) ج١ ص٩٠ والمستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص٦٦ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٨٨ و ٨٩ وكشف الغمة ج١ ص١٩٥.

وعللت سيفك بـالـدمـاء ولم تكن ... لـــترده حـران حتـى ينـهـلا[١]

ومما يدل على مقدار ما فعله أمير المؤمنين «عليه السلام» بقريش في أحد: أن النص التأريخي يؤكد على أن قريشاً كانت ـ بعد ذلك ـ وإلى عشرات السنين تحقد على علي «عليه السلام»، وعلى أهل بيته لذلك.. وكانوا إذا واجهوه في حرب يوصي بعضهم إلى بعض.

بشير المدينة علي عليه السلام:

ذكرنا في الفصول السابقة: أن رعب الناس قد بلغ حداً لم يجد النبي «صلى الله عليه وآله» من يأتيه بالماء من المهراس، الذي كان بالقرب منه، ولا من يرسله ليأتيه بخبر المشركين.. فيضطر إلى إرسال علي «عليه السلام» إلى هنا وهناك رغم جراحه وآلامه..

---

(١) الإرشاد للمفيد ص٥٤ و (ط دار المفيد) ج١ ص٩١ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٨٩ وكشف الغمة ج١ ص١٩٦ والفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص٣٣٢ ورسائل المرتضى ج٤ ص١٢٠ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص٣١٦ وتاريخ مدينة دمشق ج١٢ ص١١٠ وج٤٢ ص٧٥ ومعجم البلدان ج٢ ص١٢٥ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٧ ص٣٧٢ وإمتاع الأسماع ج١ ص١٤٢ وأعيان الشيعة ج١ ص٣٩٠ وج٤ ص٥٦٦ والسيرة النبوية لابن هشام (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج٣ ص٦٥٥ والدر النظيم ص٣٩٧ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص١٩٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٠ ص٢٢٢.

فمن الطبيعي بعد هذا أن لا يجد «صلى الله عليه وآله» من يرسله إلى المدينة ليبشر الناس ويطمئنهم، ويزيل قلقهم سوى علي «عليه السلام»..

وكان أهل المدينة قد عرفوا ما صنعه علي «عليه السلام» في بدر، وربما يكون قد بلغهم ما فعله «عليه السلام» بأصحاب اللواء وغيرهم في أحد..

وهذا من شأنه أن يسهل عليهم التصديق بما يخبرهم به علي «عليه السلام»، ويطمئنهم إلى صحته، كما أن رؤية علي «عليه السلام» بينهم تزيد في إحساسهم بالأمن، وتدفع عنهم الوساوس والتوهمات، فإذا كان «عليه السلام» بينهم، فلا خوف عليهم من المفاجآت، مهما كانت، فهو حامي الذمار، ومبيد الكفار، ومذل الفجار بسيفه البتار، الموسوم بذي الفقار..

عودة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة:

قالوا: «ورحل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، والراية مع علي «عليه السلام» وهو بين يديه نحو المدينة، فلما أن أشرف بالراية من العقبة ورآه الناس نادى علي «عليه السلام»: أيها الناس، هذا محمد لم يمت ولم يقتل.

فقال صاحب الكلام الذي قال: «الآن يسخر بنا وقد هزمنا»؟!: هذا علي، والراية بيده..

فبينما هم كذلك إذ هجم عليهم النبي «صلى الله عليه وآله»، ونساء الأنصار في أفنيتهم على أبواب دورهم، وخرج الرجال إليه يلوذون به»(١).

---

(١) الكافي ج٨ ص٣٢١ الحديث رقم٥٠٢ وبحار الأنوار ج٢٠ ص١٠٩ وشرح =

فترى: أن علياً «عليه السلام»، وإن كان قد جاء أهل المدينة بالبشارة بسلامة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لكنهم ـ فيما يظهر ـ لم يصدقه بعضهم، بل قال بعضهم: الآن يسخر بنا وقدهزمنا؟!.

ثم لما جاء حاملاً لراية النبي، وأشرف بالراية على العقبة ونادى في الناس بسلامة النبي «صلى الله عليه وآله»، لم يصدقه ذلك البعض أيضاً.. ولعل ذلك لأنهم يفكرون وفق الحسابات المادية، التي كانت تشير كلها إلى أن من غير المعقول أن ينتصر الرسول بعد أن فر عنه أصحابه، رجع قسم منهم إلى بيوتهم في المدينة، وبقوا فيها.. وكان قسم منهم لا يزال متخفياً عن الأنظار، وعلم الناس أن سائر أصحابه قد هربوا إلى الجبل أيضاً، ولم يبق معه سوى علي «عليه السلام»، ليواجه هو وإياه آلافاً من العساكر الحاقدة، والمدججة بالسلاح.

ولعلهم حين طلع علي «عليه السلام» من العقبة وبشرهم بحياة النبي ظنوا: أن علياً فقط الذي بقي حياً، أما النبي فلا..

واللافت هنا: أن علياً «عليه السلام» قال لهم: هذا محمد لم يمت ولم يقتل مستعملاً ألفاظ الآية الكريمة ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ**﴾[1] التي نزلت للتعريض

= أصول الكافي ج١٢ ص٤٤٨ والصافي ج١ ص٣٨٨ ونور الثقلين ج١ ص٣٩٨ وكنز الدقائق ج٢ ص٢٤٦.

(١) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

بهم حيث صاروا يقولون: مات محمد أو قتل محمد. فإستعمل علي «عليه السلام» نفس تلك الكلمات، ولم يقل هذا النبي أو الرسول إذ قد يتوهم متوهم أنه يتحدث عن مقام النبوة والرسالة، لا عن النبي «صلى الله عليه وآله». فذكر النبي «صلى الله عليه وآله» باسمه، ليزيل أي ريب وشبهة في ذلك ولكن ذلك لم ينفع حتى طلع عليهم النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه.

علي عليه السلام يناول فاطمة عليها السلام سيفه:

ويقولون: إنه «صلى الله عليه وآله» ناول فاطمة «عليها السلام» سيفه، وقال: اغسلي عن هذا دمه يا بنية، فوالله، لقد صدقني اليوم. فجاء علي «عليه السلام» فناولها سيفه، وقال مثل ذلك.

فقال «صلى الله عليه وآله»: لئن كنت صدقت القتال، لقد صدق معك سهل بن حنيف، وأبو دجانة(١).

---

(١) تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج٢ ص٢١٠ وأسد الغابة ج٢ ص٣٥٢ وتاريخ الخميس ج١ ص٤٤٤ عن ابن إسحاق، والسيرة الحلبية ج٢ ص٢٥٥ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٥٤٧ وعيون الأثر ج١ ص٤٣١ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٩٤ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص٢٢٩ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٤ ص٥٤ والسيرة النبوية لابن هشام (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج٣ ص٦١٤ وراجع: الثقات لابن حبان ج١ ص٢٣٥ والمعجم الكبير للطبراني ج١١ ص٢٠٠ ووفاء الوفاء ج١ ص٢٩٣ عن الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، والمستدرك للحاكم ج٣ ص٢٤ =

ولكن ذلك غير صحيح، لما يلي:

١ ـ إن الذي قتل معظم المشركين، وقتل أصحاب الألوية، وثبت في أحد، ونادى جبرئيل باسمه، وقتل أبناء سفيان بن عويف الأربعة إلى تمام العشرة، هو علي «عليه السلام» وليس أبا دجانة، ولا سهل بن حنيف، ولا غيرهما.

٢ ـ هذه الرواية متناقضة النصوص؛ فعن ابن عقبة لما رأى رسول الله «صلى الله عليه وآله» سيف علي «عليه السلام» مخضباً دماً قال: إن تكن أحسنت القتال، فقد أحسنه عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، والحرث بن الصمة، وسهل بن حنيف[1]. فأي الروايتين هو الصحيح؟!

٣ ـ لقد رد ابن تيمية قولهم: بأنه «صلى الله عليه وآله» قد أعطى فاطمة «عليها السلام» سيفه، بأنه «صلى الله عليه وآله» لم يقاتل في أُحد بسيف[2].

= وتلخيصه للذهبي بهامشه، وصححاه على شرط البخاري، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٥ ص٣٥ ومجمع الزوائد ج٦ ص١٢٣ وكنز العمال ج٤ ص٤٤١.

(١) السيرة الحلبية ج٢ ص٢٥٥ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٥٤٧ والمستدرك للحاكم ج٣ ص٤١٠ ومجمع الزوائد ج٦ ص١٢٣ والمعجم الكبير للطبراني ج٦ ص٧٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٥ ص٣٥ و البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٤ ص٥٤ وإمتاع الأسماع ج١ ص١٥٣ وكشف الغمة ج١ ص١٨٨ وعيون الأثر ج١ ص٤٣١ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٩٤.

(٢) السيرة الحلبية ج٢ ص٢٥٥ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٥٤٧.

والذي يبدو لنا هو:

أن الصحيح في القضية هو ما ذكره المفيد «رحمه الله»: من أنه بعد أن ناول علي فاطمة «عليهما السلام» سيفه وقال لها: خذي هذا السيف؛ فلقد صدقني اليوم، وأنشد:

أفاطم هاك السيف غير ذميم ... فلست برعديد، ولا بلئيم
لعمري لقد أعذرت في نصر أحمد ... وطاعة رب بالعباد عليم
أميطي دماء القوم عنه فإنه ... سقى آل عبد الدار كأس حميم

قال «صلى الله عليه وآله»: خذيه يا فاطمة؛ فقد أدى بعلك ما عليه، وقد قتل الله بسيفه صناديد قريش[1].

فهذه الرواية هي الأنسب والأوفق بمسار الأحداث، وبأخلاق وسجايا النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله».

---

(١) الإرشاد للشيخ المفيد ص٥٤ و (ط دار المفيد) ج١ ص٩٠ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٨٨ وراجع ص٧٢ وإعلام الورى ج١ ص٣٧٩ والدر النظيم ص١٦١ وكشف الغمة ج١ ص١٩٥ وحلية الأبرار ج٢ ص٤٣٢ وأعيان الشيعة ج١ ص٢٥٩.

الفصل السادس:

بعد أحد.. وحمراء الأسد..

المجروحون دون سواهم:

وبمجرد أن رجع «صلى الله عليه وآله» إلى المدينة من أحد، وقد قتل من المسلمين من قتل، وجرح من جرح، ولم ينله «صلى الله عليه وآله» ـ حسب الرواية عن أمير المؤمنين «عليه السلام»ـ القتل والجرح، أوحى الله تعالى إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، أن اخرج في وقتك هذا لطلب قريش، ولا تخرج معك من أصحابك إلا من كانت به جراحة.

فأعلمهم بذلك، فخرجوا معه على ما كان بهم من الجراح، حتى نزلوا منزلاً يقال له: حمراء الأسد[1] وهو موضع على ثمانية أميال من المدينة[2]،

---

(١) تفسير القمي ج١ ص١٢٥ وبحار الأنوار ج٢٠ ص١١٠ و ١١١ و ٦٤ وج٩٠ ص٢٤ عن تفسير النعماني، وأعيان الشيعة ج١ ص٩٣ وراجع: مستدرك سفينة البحار ج٢ ص٤١٤ وج٧ ص٥٧٣ ومجمع البيان ج٢ ص٤٤٧ والصافي ج١ ص٤٠٠ ونور الثقلين ج١ ص٤١٠ وكنز الدقائق ج٢ ص٢٨٣.

(٢) معجم البلدان ج٢ ص٣٠١ ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص٤١٤ والدرر لابن عبد البر ص١٥٨ والتبيان للطوسي ج٣ ص٥١ وجوامع الجامع ج١ ص٣٥٠ وجامع البيان ج٤ ص٢٣٤ ومعاني القرآن للنحاس ج١ ص٥١٠ وتفسير =

وكانوا ستين[١]، أو سبعين راكباً[٢].

علي عليه السلام في حمراء الأسد:

وكان علي «عليه السلام» حامل لواء النبي «صلى الله عليه وآله» إلى

= السمعاني ج١ ص٣٨٠ والمحرر الوجيز ج١ ص٥٤٢ والجامع لأحكام القرآن ج٤ ص٢٧٧ وتفسير البيضاوي ج٢ ص١١٦ والتسهيل لعلوم التنزيل ج١ ص١٢٤ والبحر المحيط ج٣ ص١٢٢ وتفسير الآلوسي ج٤ ص١٢٥ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج٢ ق٢ ص٢٧ وأعيان الشيعة ج١ ص٢٥٩ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٩٧ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص٣١٣.

(١) البدء والتاريخ ج٤ ص٢٠٥.

(٢) مجمع البيان ج٢ ص٥٣٩ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٢ ص٤٤٧ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج١ ص١٦٧ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٣٩ ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص٤١٤ وتفسير الثعلبي ج٣ ص٢٠٨ وتفسير البغوي ج١ ص٣٧٣ وتفسير النسفي ج١ ص١٩٢ والتفسير الكبير للرازي ج٩ ص٩٧ وغاية المرام ج٤ ص٢٢٦ والبداية والنهاية ج٤ ص٥٠ و ٥١ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج٤ ص٥٨ والسيرة الحلبية ج٢ ص٢٥٧ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٥٥١ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص١٠١ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص٣١٣ وراجع: تفسير السمعاني ج١ ص٣٨٠ والجامع لأحكام القرآن ج٤ ص٢٧٧.

حمراء الأسد[١] ومر معبد الخزاعي ـ وهو مشرك ـ بالمسلمين، وهو في طريقه إلى مكة، فلما بلغ أبا سفيان وأصحابه أخبرهم أن محمداً يطلبهم في جمع لم ير مثله، وأنه قد اجتمع معه من تخلف عنه، وأن هذا علي بن أبي طالب قد أقبل على مقدمته في الناس[٢].

---

(١) راجع: إمتاع الأسماع ج٧ ص١٦٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٥ ص٥٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٤٩ والسيرة الحلبية ج٢ ص٢٥٧ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٥٥١ وعيون الأثر ج٢ ص٦ وأعيان الشيعة ج١ ص٢٥٩ و ٣٣٨ وتفسير فرات ص١٧٤.

(٢) بحار الأنوار ج٢٠ ص٤٠ و ٩٩ وإعلام الورى ج١ ص١٨٣ و ١٨٤ وشرح الأخبار ج١ ص٢٨٣ وفتح الباري ج٧ ص٢٨٧ وج٨ ص١٧٢ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج٣ ص١٤٢٨ ومجمع البيان ج٢ ص٤٤٧ وجامع البيان ج٤ ص٢٣٨ وتفسير الثعلبي ج٣ ص٢٠٨ والمحرر الوجيز ج١ ص٥٢٣ والبحر المحيط ج٣ ص٨٣ وتفسير القرآن العظيم ج١ ص٤٣٩ والعجاب في بيان الأسباب ج٢ ص٧٩٢ وتفسير الثعالبي ج٢ ص١٢١ وتفسير الآلوسي ج٤ ص١٢٥ وتاريخ خليفة بن خياط ص٤٢ والثقات لابن حبان ج١ ص٢٣٥ وأسد الغابة ج٤ ص٣٩٠ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٢١٢ والكامل في التاريخ ج٢ ص١٦٤ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٤ ص٥٧ والسيرة النبوية لابن هشام (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج٣ ص٦١٦ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٩٩ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص٥٥٣.

فزاد الرعب في قلوب المشركين، وأسرعوا السير إلى مكة.

قتل أبي عزة الجمحي:

وكان أبو عزة قد أُسِر يوم بدر، ثم منَّ عليه النبي «صلى الله عليه وآله» لأجل بناته الخمس، على أن لا يعود لحرب المسلمين، ولا يظاهر عليه أحداً. فنقض العهد، وألب القبائل، وشارك في معركة أحد.

فلما سارت قريش من حمراء الأسد إلى مكة تركوه نائماً، فأدركه المسلمون هناك، وأخذوه، فطلب الإقالة مرة أخرى، فلم يقبل «صلى الله عليه وآله» ذلك منه، حتى لا يمسح عارضيه بمكة، ويقول: سخرت من محمد مرتين، ثم أمر علياً «عليه السلام» ـ وقيل غيره ـ فضرب عنقه[1].

(١) راجع: الخرائج والجرائح ج١ ص١٤٩ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٧٩ والفايق في غريب الحديث ج٣ ص٢٠٠ وكتاب الأم للشافعي ج٤ ص٢٥٢ والسنن الكبرى للبيهقي ج٩ ص٦٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٥ ص٤٥ وتخريج الأحاديث والآثار ج٣ ص٢٩٥ و ٢٩٦ ونصب الراية ج٤ ص٢٦١ وكشف الخفاء ج٢ ص٣٧٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٤٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٢ ص٢٠٦ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٣ ص٣٨٠ ـ ٣٨١ وج٤ ص٥٣ و ٥٩ وإمتاع الأسماع ج١ ص١٧٢ وج١٠ ص٦ والسيرة النبوية لابن هشام (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج٣ ص٦١٧ وعيون الأثر ج١ ص٤٠٦ والسيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص٤٨٥ وج٣ ص٩٢ و ١٠٢ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص٢٤٢ و ٣١٢.

قتل معاوية بن المغيرة:

وكان معاوية بن المغيرة قد انهزم يوم أحد، ودخل المدينة، فأتى منزل ابن عمه عثمان بن عفان..

وكان «صلى الله عليه وآله» قد علم به من طريق الوحي، فأرسل علياً «عليه السلام» ليأتي به من دار عثمان، - فزعموا - أن أم كلثوم زوجة عثمان أشارت إلى الموضع الذي صيره عثمان فيه، فاستخرجوه من تحت حمّارة لهم، وانطلقوا به إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فشفع فيه عثمان، فقبل منه «صلى الله عليه وآله»، وأجله ثلاثاً، وأقسم إن وجده بعدها في أرض المدينة وما حولها ليقتلنه، فجهزه عثمان، واشترى له بعيراً.

وسار «صلى الله عليه وآله» إلى حمراء الأسد، وأقام معاوية هذا إلى اليوم الثالث، ليعرف أخبار النبي «صلى الله عليه وآله»، ويأتي بها قريشاً، فلما كان في اليوم الرابع أخبرهم «صلى الله عليه وآله»: أن معاوية بات قريباً، وأرسل زيداً وعماراً، فقتلاه(١).

---

(١) راجع: بحار الأنوار ج٢٠ ص١٤٥ والمغازي للواقدي ج١ ص٣٣٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٥ ص٤٦ و ٤٧ عن البلاذري، والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص٥٥٥ والغدير ج٩ ص٣٢٨ والنزاع والتخاصم ص٦٠ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص٣١١ والكامل في التاريخ (ط صادر) ج٢ ص١٦٥ وقاموس الرجال ج١٠ ص٤٠٧ و ٤٠٨ وبحار الأنوار ج٢٠ ص١٤٥ والبداية والنهاية ج٤ ص٥١ والسيرة النبوية لابن هشام (ط محمد علي صبيح) ج٣ ص٦١٨ وعيون الأثر ج٢ ص٦ .

والصحيح: أرسل علياً وعماراً(١).

وقال البلاذري، عن ابن الكلبي: ويقال: إن علياً «عليه السلام» هو الذي قتل معاوية بن المغيرة(٢).

ويذكر هنا: أن عثمان قد انتقم من أم كلثوم، لاتهامه إياها بدلالتها على ابن عمه.

بل يقال: إن ما فعله بها كان سبباً في موتها في اليوم الرابع، وحيث تلك الليلة بات ملتحفاً بجاريتها(٣).

ويذكرون هنا: أنه لما ضرب عثمان زوجته متهماً إياها بأنها هي التي دلت على مكان معاوية بن المغيرة، بعثت إلى النبي «صلى الله عليه وآله» بشكواها ثلاث مرات، فأرسل في الرابعة علياً «عليه السلام» ليأتي بها، فإن حال بينه وبينها أحد، فليحطمه بالسيف.

وأقبل النبي «صلى الله عليه وآله» كالواله إلى دار عثمان، فأخرجها علي

---

(١) راجع: أنساب الأشراف ج٥ ص١٦٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٥ ص١٩٩ و ٢٣٩.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٥ ص٤٧ وراجع ص٥٤ وراجع: تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٧٨ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص٥٥٥ وأعيان الشيعة ج١ ص٣٩١ والنزاع والتخاصم ص٦٠.

(٣) الكافي ج٣ ص٢٥١ و ٢٥٣ وبحار الأنوار ج٢٢ ص١٦٠ ـ ١٦١ وقاموس الرجال ج١٠ ص٤٠٨ و (ط مركز النشر الإسلامي) ج١٢ ص٢١٩.

«عليه السلام»، فلما نظرت إلى النبي «صلى الله عليه وآله» رفعت صوتها بالبكاء، وبكى النبي «صلى الله عليه وآله»، وأخذها إلى منزله، وأرتهم ما بظهرها.

وبات عثمان ملتحفاً بجاريتها، وماتت في اليوم الرابع..

وقد منعه النبي «صلى الله عليه وآله» من حضور جنازتها[١].

ونقول:

قد تحدثنا عن بعض ما يرتبط بغزوة حمراء الأسد، في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي «صلى الله عليه وآله»، وليس من نيتنا أن نكرر هنا ما ذكرناه هناك، غير أننا نشير بإيجاز إلى بضعة نقاط، هي التالية:

١ـ بالنسبة لمعاوية بن المغيرة نقول:

إن الرواية وإن قالت: إنه قتل على يد علي «عليه السلام» وعمار، وزيد، أو على يد علي «عليه السلام» وعمار، كما تقدم، ولكننا نجد في المقابل: أن البلاذري وغيره قد جزموا بأن علياً «عليه السلام» هو الذي قتله[٢].

---

(١) راجع: الكافي ج٣ ص٢٥١ و ٢٥٣ وقاموس الرجال ج١٠ ص٤٠٨ و ٤٠٩ و والخرائج والجرائح ج١ ص٩٤ ـ ٩٦ وبحار الأنوار ج٢٢ ص١٥٨ ـ ١٥٩ و ١٦٠ ـ ١٦٢ وج٣٠ ص١٩٩ ـ ٢٠١ وج٧٨ ص٣٩١ ـ ٣٩٢ وشجرة طوبى ج٢ ص٢٤٢ ـ ٢٤٤ وراجع: الإستيعاب ج٤ ص٣٠١ والإصابة ج٤ ص٣٠٤.

(٢) أنساب الأشراف ج٥ ص١٦٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٥ ص٤٧ و ٢٣٩ و ١٩٩ عن الجاحظ، وراجع: تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٧٨ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص٥٥٥ وأعيان الشيعة ج١ ص٣٩١ والنزاع والتخاصم ص٦٠.

٢ ـ لقد ألفنا أربعة كتب لإثبات أنه لم يكن للنبي «صلى الله عليه وآله» بنات غير الزهراء «عليها السلام»، وقلنا: إن نسبة غيرها إليه «صلى الله عليه وآله» يمكن أن تكون بسبب أنهن تربين في بيته، فراجع كتابنا: بنات النبي «صلى الله عليه وآله» أم ربائبه، وكتابنا: البنات ربائب، وكتابنا: القول الصائب، وغير ذلك..

٣ ـ إن قصة قتل معاوية بن المغيرة، وقتل أم كلثوم يدل على أن ام كلثوم لم تعش إلى أواخر حياة النبي «صلى الله عليه وآله»، بل قتلت على يد زوجها في وقت مبكر أي بعد غزوة أحد مباشرة.

ولعل تأخير الرواة وفاتها عدة سنوات يهدف إلى تضييع هذه الحقيقة، والتشكيك بها.

٤ ـ **قد يقال:** إن بعض التهافت يظهر في السياقات التقريرية لهذه الغزوة، من حيث إن معبد الخزاعي أخبر قريشاً بأن النبي «صلى الله عليه وآله» قد لحقهم بجموع كبيرة، وأنه قد انضوى إليه من لم يكن معه.

فإذا تبين للمشركين أن ذلك غير صحيح، وأن المجروحين فقط هم الذين خرجوا في أثرهم، فإن ذلك سيظهر معبداً على أنه يتعمد الكذب عليهم، وأن قريشاً كانت قادرة على ضرب هؤلاء والتخلص منهم وهذا يشكل خطراً على معبد نفسه أيضاً.

ونجيب: بأن ما أخبر به معبد الخزاعي قريشاً قد تحمله على أنه حدس وتخمين منه، وأنه قد رأى طليعة الجيش، فقدَّر أن الجيش آت في أثرها، ولا يكو ن ذلك إلا بمزيد من الحشد والإستعداد.

يضاف إلى ذلك: أن قريشاً سوف تنساق إلى نفس ما كان يرمي إليه النبي «صلى الله عليه وآله»، فإنه «صلى الله عليه وآله» كان يريد أن يظهر لهم أن الجرحى هم الذين يريدون الإنتقام منهم.. بأشد ما يكون، مع علم قريش بأن هؤلاء هم الذين قاتلوها، وأنهم أصبحوا أشد حرصاً على كيل الصاع صاعين لها.. ولا بد أن يرعب هذا قريشاً، فقد رأت من خصوص واحد من هؤلاء الأعاجيب، التي اضطرتها للهرب.. فكيف إذا اجتمعوا عليها!!

ولم تعد تأمل بأن يكون وجود غيرهم معهم، سوف يكرر المشهد الأول الذي استفادت منه في أحد، حيث إن فرار أولئك أدى إلى فرار غيرهم، حتى وصلت النوبة إلى فرار حتى هؤلاء المجروحين أنفسهم، باستثناء واحد منهم فقط، كان النصر على يديه، وهو الذي أفسح المجال لبعض الآخرين أن يعودوا إلى القتال، فلحقت بهم بعض الجراحات قبل فرارهم وبعده..

فإذا لم يكن هناك من يتوقع منه الفرار، فالحرب ستكون أشد وأصعب على جموع قريش..

يضاف إلى ذلك: أنه «صلى الله عليه وآله» يريد أن يعطي درساً قاسياً لأولئك الفارين، الذين لم يجرؤا حتى على الإتيان له بالماء ليغسل وجهه، ولم يجرؤا على رفع رؤوسهم لمراقبة حركة العدو من بعيد.

يريد أن يقول لهم: إن في هؤلاء القلة القليلة غنى عنهم ـ حتى لو كانوا في غاية الضعف بسبب جراحهم، وحتى لو كانوا قد هزموا قبل ذلك..

كما أنه يريد أن يعرفهم حجم رعب عدوهم، حتى لا تستحكم عقدة

الخوف فيهم.. من جهة، وأن يؤكد هذه العقدة نفسها في قلوب أعدائهم، حتى لا يظنوا بأنفسهم أنه كان يمكنهم أن يفعلوا شيئاً ذا بال، وليتأكد لديهم أن ما جرى من نكسة للمسلمين لن يتكرر بعد الآن، وإنما كان أمراً عارضاً لا يصح أن يقاس عليه..

٥ ـ إن التعبير الذي أوردناه عن بحار الأنوار عن تفسير النعماني، قد دل على: أن النبي «صلى الله عليه وآله» خرج من حرب أحد سليماً معافى، لم ينله قتل ولا جرح، وهذا يؤكد ما روي عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال: إنه لا صحة لما يقال من أن رباعيته «صلى الله عليه وآله» قد كسرت يوم أحد(١).

٦ ـ إن علياً «عليه السلام» هو الذي ضرب عنق أبي عزة الجمحي بأمر من رسول الله «صلى الله عليه وآله».. ثم كان هو الذي قتل معاوية بن المغيرة بن أبي العاص.

وهو الذي قتل حملة اللواء التسعة، أو الأحد عشر(٢).. وقتل.. وقتل.. ولم يكن «صلى الله عليه وآله» يريد لأي كان من الناس أن يقوم بهذا الأمر، لأن قبيلة المقتول لن تترك ذلك القاتل دون أن تلحق به الأذى، وتأخذ بثارها منه، ولو في بعض من يمت إليه بصلة قربى.

---

(١) راجع: بحار الأنوار ج٢٠ ص٧٣ و ٩٦ وإعلام الورى ص٨٣ و (ط مؤسسة آل البيت) ج١ ص١٧٩ ومعاني الأخبار ص٤٠٦ .

(٢) ونظن: أن حملة اللواء كانوا تسعة، ثم ألحق بهم «عليه السلام» اثنين آخرين لعلهما أرادا أخذ اللواء، فلم يمكنهما من ذلك.

فكان «صلى الله عليه وآله» يؤثر أن لا تتسع الثارات بين القبائل، وأن يحصر الأمور في فئة بعينها، وهم أهل بيته، وفي شخص بعينه، وهو علي «عليه السلام»، فتحمل هو وأهل بيته ثقل هذه المسؤولية، وهدفوا نحورهم للعرب دون كل أحد..

ولولا هذا لم يمكن أن ينتظم للمسلمين أمر، بل سوف تشيع الأحقاد بين القبائل، وتسعى كل قبيلة للثأر لقتيلها من القبيلة الأخرى، وسيختلط الحابل بالنابل، وتتمزق أوصال مجتمع أهل الإسلام، ويتسع الخرق على الراقع..

٧ ـ ثم إنه «صلى الله عليه وآله» أمر علياً «عليه السلام» بأن يأتيه بزوجة عثمان، لأنه كان يعلم أن عثمان لا يجرؤ على مواجهة علي «عليه السلام»..

٨ ـ والأهم من ذلك كله.. تلك الأوامر الصارمة لعلي «عليه السلام»: أنه إن حال بينه وبينها أحد فليحطمه بالسيف..

وذلك لأن الذي يفعل ذلك إنما يرد ويتمرد على الله ورسوله، ويريد أن يكون جباراً في الأرض، ويمارس الظلم والبغي على من لا ناصر له..

ولنفترض صحة الرواية التي تقول: إن زوجة عثمان دلت على ذلك الكافر المحارب، فإنها تكون بذلك قد عملت بواجبها الشرعي، وزوجها هو الذي خالف حكم الله، بإيوائه العدو المحارب لله، ولرسوله..

على أنه لم يكن لدى عثمان أي دليل يدينها به، بل هي مجرد ظنون وأوهام، لا ندري كيف سوغت له هذا الظلم الفاحش، الذي وصل به إلى حد قتلها، وهي مسلمة.. بذلك الكافر، كما أنها قد تربت في بيت النبي

«صلى الله عليه وآله» بل يدعي اتباع عثمان أنها بنت النبي «صلى الله عليه وآله» على الحقيقة؟!

٩ ـ واللافت هنا: أننا لم نسمع لعمر بن الخطاب حساً، حتى كأنه لم يحضر هذه الوقائع، فأين كان عنها يا ترى، ولماذا لم نسمع له هديراً وزئيراً على عثمان.. ولم نجده يقول ويلح في القول: دعني اقتله يا رسول الله!! تماما كما قال ذلك في قصة حاطب بن أبي بلتعة، والحكم بن كيسان، وأبي سفيان، وذي الخويصرة، وذي الثدية، وابن أبي، وشيبة بن عثمان، وأعرابي من بني سليم، وغيرهم..

غضب علي عليه السلام من طلحة:

ومن آثار حرب أُحد على بعض الناس الذين تسطر لهم الفضائل، ما ذكره السدي في تفسير قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءَ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُم مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾(١) من أنه لما أصيب النبي «صلى الله عليه وآله» بأحد.. قال عثمان: لألحقن بالشام، فإن لي به صديقاً من اليهود، فلآخذن منه أماناً، فإني أخاف أن يدال علينا اليهود.

وقال طلحة بن عبيد الله: لأخرجن إلى الشام، فإن لي به صديقاً من النصارى، فلآخذن منه أماناً، فإني أخاف أن يدال علينا النصارى.

قال السدي: فأراد أحدهما أن يتهود، والآخر أن يتنصر.

---

(١) الآية ٥١ من سورة المائدة.

قال: فأقبل طلحة إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، وعنده علي «عليه السلام»، فأستأذنه طلحة في المسير إلى الشام، وقال: إن لي بهما [بها] مالاً، آخذه ثم أنصرف.

فقاله له النبي «صلى الله عليه وآله»: عن مثلها من حال تخذلنا؟! وتخرج، وتدعنا!! فأكثر على النبي «صلى الله عليه وآله» من الإستئذان، فغضب علي «عليه السلام»، وقال: يا رسول الله، إئذن لابن الحضرمية، فوالله لا عزَّ من نصره، ولا ذل من خذله.

فكف طلحة عن الإستئذان عند ذلك؛ فأنزل الله تعالى فيهم: **﴿أَهَؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللهِّ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾**(١)، يعني أولئك.

يقول: إنّه يحلف لكم أنّه مؤمن معكم، فقد حبط عمله بما دخل فيه من أمر الإسلام حتى نافق فيه(٢).

ونقول:

إن لنا مع هذا النص وقفات عديدة، نشير إليها ضمن العناوين التالية:

لماذا اليهود؟! ولماذا النصارى؟!:

أول ما لفت نظرنا هنا: أن عثمان وطلحة لم يذكرا المشركين بشيء!! بل اقتصرا على ذكر اليهود والنصارى، كجماعتين يمكن أن تعود لهما الغلبة على

---

(١) الآية ٥٣ من سورة المائدة.

(٢) نهج الحق (مطبوع مع دلائل الصدق) ج٣ ق١ ص٢٠٤.

بلاد الحجاز. في حين أن الضربة التي تلقاها المسلمون في أحد كانت من المشركين، ولا تزال قوتهم هي المهيمنة على أكثر البلاد والعباد في تلك المنطقة، فكأن عثمان وطلحة كانا أمام احتمالات وأمور يرون أنه لا بدّ من مراعاتها:

أولها: أن صورة الشرك في المنطقة قد اهتزت، وفقدت تأثيرها إلى حدّ كبير، بسبب ما جرى في بدر، بل في أحد نفسها، حيث اضطروا فيها إلى الفرار تحت تأثير ضربات علي «عليه السلام».

ولو كانوا منتصرين لأكملوا مهمتهم، وتوجوا نصرهم بالتخلص من النبي «صلى الله عليه وآله» ومن الذين معه بصورة نهائية، ولو حصل ذلك. فهو غاية أمانيهم، وأغلى منجزاتهم، وأعظمها وأجلها خطراً وأثراً بنظرهم!!

الثاني: إن هيبة النصارى لا تزال قائمة، ولم يحدث بعد أي احتكاك بينهم وبين المسلمين، ليمكن تكوين تصور عن مسار الأمور بين الفريقين.

وما جرى في مؤتة لم يشهده كثير من الناس، ولا عرفوا تفاصيله، بعد أن ضيع خالد على المسلمين النصر فيه.. ولكن مؤتة لم تكن قد حصلت بعد، لأنها كانت في السنة الثامنة للهجرة، وإنما كانت أُحد في الثالثة.

الثالث: إن اليهود، وإن تعرضت بعض جماعاتهم لنكسة قوية، ولكن ذلك لا يعني أن تسير الأمور بنفس الإتجاه الذي سارت فيه مع تلك الجماعة، لأن عمدة قوتهم لا تزال على حالها. وإنّما ترك اليهود نصرة تلك الجماعة بسبب تحاسدهم فيما بينهم، ولأنهم كانوا لا يزالون يأملون بأن

تكفيهم قوى الشرك المتواجدة في المنطقة، والتي تقودها قريش أمر محمد وصحبه، وتنتهي الأمور إلى ما يشبه الغنيمة الباردة بالنسبة إليهم.

وقد آثر عثمان: أن يحتفظ بعلاقته مع اليهود، لأنه لاحظ حضورهم المباشر في المنطقة. ولعل إدعاءاتهم، وإخباراتهم الغيبية عن أنفسهم، وعن دورهم، وعما تؤول إليه الأمور قد خدعت طلحة وسواه، ومناهم أمراً ظهرت بوادره في حرب الجمل.. ولعل هذا الأمر الذي أطمعوهم به قد فهمه اليهود من إخبارات النبي «صلى الله عليه وآله» للزبير: بأنه يقاتل علياً وهو له ظالم. وهذا الأمر بالذات هو الذي جعل طلحة وغيره يبحثون عن صداقات وعلاقات، وربما تحالفات مع اليهود، أو مع النصارى..

ولعل طلحة قد لاحظ أيضاً: أن مسار الأحداث لا يطمئنه إلى تمكن اليهود والمشركين من حسم الأمر لصالحهم، فآثر اللجوء إلى القوة الأعظم، والتي يشعر معها بالأمن أكثر، بسبب بعدها عن مناطق القتال من جهة، ولأجل أنه توهم أن انقضاضها على المنطقة بعد ضعف القوى المتحاربة فيها سينتهي بحسم الأمور لصالحها.

إشتباه الأمر على السدي:

ثم إننا لا نوافق السدي على قوله: فأراد أحدهما أن يتهود، وأراد الآخر أن يتنصر، فإن اللجوء إلى صديق من اليهود أو النصارى، لأخذ الأمان منه، لو كانت لليهود، أو للنصارى دولة.. لا يعني الدخول في دينه.

إلاّ أن يكون السدي قد أخذ هذا الأمر من نص آخر، صرح بعزمهما على التنصر والتهود.

إن لي بها مالاً:

ثم إن ما جعله طلحة ذريعة للحصول على الأذن بالسفر إلى الشام وهو أن له بها مالاً، قد كان في غاية السخافة.. وقد أسقطه «صلى الله عليه وآله» عن الاعتبار بكلمة واحدة. فإن من البديهي:

أولاً: أن المال لا يفوته بالتأجيل، ولا سيما إذا كان لمدة يسيرة، كشهر وشهرين.

ثانياً: حتى لو فات ذلك المال، لأجل ما هو أهم، مما يرتبط بالمصير للدين وأهله، فما هي المشكلة في ذلك؟! أليس من الأحكام العقلية الظاهرة تقديم الأهم على المهم؟!

وكل عاقل يرى: أن حفظ الدين، والذود عن حياض الإسلام، وتأمين سلامة المسلمين أهم من المال.. بل قد يجب بذل النفس في هذا السبيل، فكيف بالمال؟!

ثالثاً: هناك شكوك لا بدّ من أن تراود الخاطر حول مدى صحة هذا الإدعاء الذي أطلقه طلحة حول أصل وجود مالٍ له بالشام!! وعند من؟! وكيف حصل ذلك؟!

رابعاً: إنّه «صلى الله عليه وآله» اكتفى بإيكال الأمر إلى وجدان وعقل وإدراك الطرف الآخر، حين قال له: «عن مثلها من حال تخذلنا»؟! فإنّه «صلى الله عليه وآله» قد عرض له الواقع، وأحضرها أمامه، ليكون هو بما يملك من عقل وتمييز، ووجدان الذي يحكم على قراره هذا.

وقد ضمّن النبي «صلى الله عليه وآله» كلامه هذا تطبيق مفهوم الخاذل

على من يرى هذا الواقع وتلك الحال، ثم يعرض عنه لينشغل بأمور شخصية ودنيوية لا قيمة لها.

ولكن طلحة تعامى عن رؤية ذلك، وأصرّ على ممارسة ذلك الخذلان، وإن كان ثمن ذلك وقوع الكارثة، حتى بالنبي «صلى الله عليه وآله» نفسه، وبدينه، وبالمؤمنين.

إئذن لابن الحضرمية:

ورغم وضوح الأمر إلى حد كبير، ومع تصريح النبي «صلى الله عليه وآله» لطلحة: بأن فعله هذا يدخل في دائرة الخذلان، فإن طلحة، واصل إصراره وإلحاحه على رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى لم يعد أمام رسول الله «صلى الله عليه وآله» أي سبيل لردع هذا الرجل عن موقفه الذي لا بدّ من ردعه عنه.. لأن التصريح النبوي بالإذن له، وخروجه بالفعل من المدينة إلى الشام سوف يترك أثراً بالغ السلبية على معنويات الناس. وسيهز ثباتهم من الأعماق، فإحتاج إلى تدخل شخص آخر يساعد على كسر هذا الإصرار، ليمكن ردع هذا الرجل، بطريقة مثيرة له، تظهر للناس حجمه الواقعي من جهة، وتعرفهم بتصميمه على خذلان النبي «صلى الله عليه وآله» من جهة أخرى حين قال للنبي «صلى الله عليه وآله»: ائذن لابن الحضرمية، فوالله لا عز من نصره، ولا ذل من خذله.

أي أنّه «عليه السلام» بكلمته هذه قد حل المشكل، وحقق مراد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فهو «عليه السلام» لم يقدم بين يدي الله ورسوله، بل أكد ما يريده رسول الله «صلى الله عليه وآله» وقد تضمن كلامه:

ألف: إظهار الإستهانة بمن يحرص على خذلان رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ويستهين بالدين وأهله، طمعاً منه بالدنيا، فطلب منه أن يأذن له، وأن لا يكترث لغيابه لكي لا يظن بنفسه أن وجوده هو الذي يحفظ الدين وأهله.

ب: إنّه قد نسب طلحة إلى أمه الحضرمية، ربما لأنّه أراد أن يبعده عن قريش، وعمّا تفخر به على سائر العرب من خِلالٍ ومآثر، وما لها من قداسة فيهم، بسبب سدانة البيت، وغير ذلك..

ج: إنّه قد صرح له ـ وكان المطلوب التصريح ـ: بأنّه بموقفه هذا سببه أنه يتعمد خذلان الإسلام وأهله، وأن هذا هو مقصوده الحقيقي من استئذانه، ولذلك قال له «عليه السلام»: لا عز من نصره، ولا ذل من خذله.

وأفهمه بذلك: أن محاولته هذه مكشوفة ومعروفة، وذلك يعني: أن طلحة سوف يتحمل مسؤولية إصراره هذا، وسيبقى ذلك وصمة عار على جبينه، وعلى ذريته، في حياته، وبعد مماته.

«فكف طلحة عن الإستئذان عند ذلك».

حبطت أعمالهم:

وقد صرحت الآية التي نزلت في هذه المناسبة بحبط أعمال هذا الفريق الذي يقسم: إنّه مع المسلمين، ثم يظهر أنّه على خلاف ذلك.

ومن المعلوم: أن الكفر هو الذي يحبط الأعمال، فدل ذلك على أن

هؤلاء قد تورطوا في أمر عظيم، لا بدّ لهم من الخروج منه، وقد نبهتهم الآية القرآنية إلى لزوم المبادرة إلى ذلك.

العزة لله ولرسوله وللمؤمنين:

وقد بات واضحاً: أن طلحة كان يريد أن يتخذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين، وأنه يطلب بذلك العزة، وقد قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ للهِ جَمِيعاً**﴾(١).

فبينت له الآية: أنه مخطئ في هذا التفكير، وأن عليه أن يتراجع عنه.

مناقشات.. وردود:

وقد حاول بعضهم رد الرواية المذكورة، فذكر أموراً عديدة لا تصلح كلها لذلك، فلاحظ ما يلي:

١ ـ الآية نزلت في ابن أبي:

قال ابن روزبهان ما ملخصه: اتفق جميع أهل التفسير على أن الآية نزلت في عبادة بن الصامت، وعبد الله بن أُبي، حين قال عبادة: إني تركت كل مودة وموالاة كانت لي مع اليهود، ونبذت كل عهد لي كان معهم.

وقال عبد الله بن أُبي: لا أترك مودة اليهود، وموالاتهم، وعهدهم

---

(١) الآية ١٣٩ من سورة النساء.

إلخ.. فنزلت آية النهي عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء[١].

ويجاب:

أولاً: قد يقال: إن كلام ابن أبي إنما هو في ابقاء مودته لليهود، وحفظ عهوده معهم، والآية تنهي عن المبادرة إلى اتخاذ اليهود والنصارى أولياء، فكأنها تنهي عن إحداث ذلك بعد أن لم يكن.

ويمكن أن يجاب عن هذا: بأن الآية ضربت القاعدة، وجاءت بحكم كلي، ينطبق على المورد المذكور وعلى غيره.

غير أننا نقول:

الآية لا تنطبق على قصة عبادة من جهتين:

إحديهما: أنّها تحدثت عن خصوص اتخاذ اليهود والنصارى أولياء، ولم تذكر موضوع حفظ العهد معهم ونبذه.

الثانية: إنّ الآية تحدثت عن اليهود والنصارى، وحديث عبادة إنّما ذكر اليهود دون غيرهم.

ولو كان المراد ضرب القاعدة في اليهود والنصارى أيضاً لكان اللازم التعميم إلى المجوس، وإلى غيرهم من الكفار أيضاً.

ثانياً: لم يتفق المفسرون على نزول الآية في عبادة بن الصامت، وابن أبي، فعن عكرمة في تفسير الآية قال: كان طلحة والزبير يكاتبان النصارى،

---

(١) إبطال الباطل (مطبوع ضمن دلائل الصدق) ج٣ ق ١ ص٢٠٤ ـ ٢٠٥.

وأهل الشام إلخ..[١].

وروي عن السدي ما تقدم[٢].

قال الشيخ محمد حسن المظفر «رحمه الله»: «وبالجملة: طلحة في قول عكرمة والسدي، ممن نزلت فيه الآية، واختلفا في الآخر، فقال عكرمة هو الزبير، وقال السدي: هو عثمان»[٣].

٢ ـ طلحة بريء:

زعم بعضهم: أن ما ذكرته هذه الرواية مكذوب على طلحة، لأنه في أُحد حمى وجه رسول الله «صلى الله عليه وآله» من السيف بيده، وقطعت يده، ومن المقررات أنّه ابتلي يوم أحد بما لم يبتل به أحد من المسلمين[٤].

ونقول:

أولاً: لم يذكر أحد أن يد طلحة قطعت في أُحد، ولا في غيرها، بل ذكروا: أن أصبعه شلت.

ثانياً: دلت النصوص على فرار طلحة في أُحد، فراجع.

---

(١) الدر المنثور ج٢ ص٢٩١ عن ابن جرير، وابن المنذر.

(٢) وراجع: الدر المنثور، عن ابن جرير، وابن أبي حاتم، ولكنه لم يسم الرجلين الذين خافا أن يدال اليهود والنصارى.

(٣) دلائل الصدق ج٣ ق١ ص٢٠٢.

(٤) راجع: كنز العمال للهندي ج ١٣ ص٢٠١ وإحقاق الحق (الأصل) ص٢٦٠.

ثالثاً: قال العلامة الشيخ محمد حسن المظفر «رحمه الله» عن وقاية طلحة وجه النبي «صلى الله عليه وآله» بالسيف: «لم أجد في أخبارهم ذكر السيف، وإنّما رووا عنه أنّه وقاه بالسهم»(١).

رابعاً: قولهم: إن طلحة قد ابتلي بما لم يبتل به أحد من المسلمين، غير ظاهر الوجه، ولا سيما مع ما ذكرناه من فراره في ذلك اليوم، بالإضافة إلى ما جرى على حمزة رضوان الله تعالى عليه وعلى سائر الشهداء، والجرحى وما أكثرهم فقد كانوا ستين أو سبعين كما ظهر في غزوة حمراء الأسد.

هذا ما جرى على أمير المؤمنين «عليه السلام»، الذي يقول عنه أنس بن مالك كما تقدم:

«أُتي رسول الله «صلى الله عليه وآله» بعلي «عليه السلام» يومئذٍ، وفيه نيف وسبعون جراحة، من طعنة وضربة، ورمية، فجعل رسول الله «صلى الله عليه وآله» يمسحها، وهي تلتئم بإذن الله تعالى كأن لم تكن»(٢).

٣ ـ براءة عثمان:

وقد استدل بعضهم على عدم صحة الرواية التي نتحدث عنها: بأن عثمان كان قد تزوج ببنت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فكيف يتركها، ويغض النظر عن سوابقه في الإسلام، ويتهود هرباً من إدالة اليهود؟!

---

(١) دلائل الصدق ج٣ ق١ ص٢٠٧.

(٢) مجمع البيان ج٢ ص٥٠٩ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٢٣.

وأي ملك كان يهودياً في الشام، ويمكن أن يستولي على الحجاز؟!

ولِمَ لم يرجع إلى أبي سفيان ليأخذ الأمان منه، وهو ابن عمه؟ ورئيس قريش[١].

ونجيب:

أولاً: قد أثبتنا: أن عثمان لم يتزوج بنات الرسول «صلى الله عليه وآله»، بل تزوج بنتين ربيتا في بيت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولا أقل من وجود الشك في ذلك.

ثانياً: إن زواجه هذا ـ لو صحّ ـ فهو لا يمنعه من التوسل بما يرى أنّه يحفظ له حياته، كما دلّ عليه فراره في أحد، فإنه لم يعد إلا بعد ثلاثة أيام.

ثالثاً: إن المطلوب: هو أن يلجأ إلى يهودي ذي نفوذ، ويأخذ منه أماناً يرضاه منه يهود الحجاز لو ظهروا على الحجاز، ولا يجب أن يكون هذا اليهودي ملكاً في الشام، أو في غيرها.

رابعاً: إن رجوعه إلى أبي سفيان غير مأمون العواقب، لأن رجوعه هذا لا بدّ أن يظهر ويشتهر، وهو لم يكن مطمئناً إلى نجاح أبي سفيان في معاركه مع المسلمين، وإذا انتصر النبي «صلى الله عليه وآله» فستحل بالذي يمالئ أبا سفيان الكارثة.

أما بالنسبة للشام، فيمكنه أن يتستر بالتجارة، ثم يفعل ما يشاء من دون حسيب أو رقيب!

---

(١) إبطال الباطل لابن روزبهان (مطبوع مع دلائل الصدق) ج٣ ق١ ص٢٠٣.

الفصل السابع:

.. إلى بني النضير..

كتاب مفاداة سلمان بخط علي عليه السلام:

ويذكر هنا الكتاب الذي كتبه النبي «صلى الله عليه وآله» في مفاداة سلمان من عثمان بن الأشهل، فإن النبي «صلى الله عليه وآله» أملاه وعلي «عليه السلام» كتبه، وكان من الشهود عليه، وهو مؤرخ بالسنة الأولى للهجرة..

وفي هذا الكتاب بعض المآخذ ذكرناها في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي «صلى الله عليه وآله» غير أننا نذكِّر بما يلي:

١ ـ إن الكتاب، يصرح بأن النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي كاتب عثمان بن الأشهل، فالمفروض أن يكون الدافع للفداء هو النبي «صلى الله عليه وآله»، وهذا هو صريح الكتاب.. وهو ما حصل بالفعل.

٢ ـ إنه «صلى الله عليه وآله» جعل ولاءه لنفسه وأهل بيته، ولم يدع أحد من زوجات النبي أن لها نصيباً من ولاء سلمان، أفلا يعتبر هذا إشارة إختصاص أهل البيت بغير الزوجات أيضاً؟!

تأدية المال لأصحابه:

وتذكر الروايات: أنه «صلى الله عليه وآله» هو الذي أدى فداء سلمان، في اتجاهين:

أحدهما: في غرس النخل المطلوب في الفداء.

فإن النبي «صلى الله عليه وآله» باشر غرس النوى بنفسه، وكان علي «عليه السلام» يعينه.

وكان «صلى الله عليه وآله» قد أمر سلمان بأن يُفَقِّرَ لها، ولا يضع منها شيئاً، حتى يكون النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي يضعها بيده، فغرسها «صلى الله عليه وآله»، فحملت من عامها[1].

---

(١) راجع: الثقات لابن حبان ج١ ص٢٥٦ و ٢٥٧ وتاريخ الخميس ج١ ص٤٦٨ وحلية الأولياء ج١ ص١٩٥ وتاريخ بغداد ج١ ص١٦٩ وراجع ١٦٣ و١٦٤ وطبقات المحدثين بأصبهان ج١ ص٢٠٩ ـ ٢٢٣ ودلائل النبوة لأبي نعيم (ط ليدن) ص٢١٣ ـ ٢١٩ والسيرة النبوية لابن هشام ج١ ص٢٢٨ ـ ٢٣٦ وأسد الغابة ج٢ ص٣٣٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج٤ ص١٩٧ ـ ١٩٩ عن أبي يعلى، والمصنف للصنعاني ج٨ ص٤١٨ و ٤٢٠ وتهذيب الأسماء ج١ ص٢٢٧ ومجمع الزوائد ج٩ ص٣٣٥ و ٣٣٧ و ٣٤٠ وقاموس الرجال ج٤ ص٤٢٧ و ٤٢٨ وأنساب الأشراف (سيرة النبي «صلى الله عليه وآله») ج١ ص٤٨٦ و ٤٨٧ وبحار الأنوار ج٢٢ ص٢٦٥ و ٣٦٧ و ٣٩٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٨ ص٣٥ و ٣٩ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج٢ ص٥٧ وصفة الصفوة ج١ ص٣٥٢ و ٥٣٣ عن أحمد، وفي هامشه عن ابن هشام، وعن الطبراني في الكبير، وعن الخصائص للسيوطي ج١ ص٤٨ عن دلائل البيهقي، ونفس الرحمن ص٢ ـ ٦ عن قصص الأنبياء للراوندي، وعن المنتقى للكازروني وعن السيرة الحلبية، =

الثاني: تهيئة الذهب المطلوب، فقد جاءه «صلى الله عليه وآله» بعض أصحابه بمثل البيضة من ذهب، فدعى سلمان، وأعطاه إياها ليفي بها مال الكتابة، فأخذها فوزن منها أربعين أوقية، فوفى بها مال كتابته، وبقي منها مثل ما أعطاهم(١).

وذكروا أيضاً: أن عمر بن الخطاب حين رأى النبي «صلى الله عليه وآله» يغرس النوى، ويعينه علي «عليه السلام» بادر إلى غرس نخلة، فلم تعش، فانتزعها النبي «صلى الله عليه وآله» وغرسها بيده فحملت(٢).

= وعن السيرة النبوية لابن هشام، وراجع: مسند أحمد ج٥ ص٤٣٨ و ٤٣٩ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٤.

(١) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ص١٨٥ وسير أعلام النبلاء ج١ ص٥١١ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٢ ص٣٨٣ والدرجات الرفيعة ص٢٠٤ ومسند أحمد ج٥ ص٤٤٣ ومجمع الزوائد ج٩ ص٣٣٦ والمعجم الكبير للطبراني ج٦ ص٢٢٦ ودلائل النبوة للأصبهاني ج١ ص٣٦٣ ونصب الراية ج٦ ص١٨٨ والسيرة النبوية لابن هشام (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج١ ص١٤٥ والشفا بتعريف حقوق المصطفى ج١ ص٣٣٢ وعيون الأثر ج١ ص٩١ والسيرة النبوية لابن كثير ج١ ص٣٠٢ وسبل الهدى والرشاد ج١ ص١٠٩ وج٩ ص٥٠٤ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج١ ص٣١١ ونفس الرحمن في فضائل سلمان ص٧٨.

(٢) مسند أحمد ج٥ ص٣٥٤ ومجمع الزوائد ج٩ ص٣٣٧ عن أحمد، والبزار، =

ونقول:

هناك الكثير من النِقاط التي يحتاج الإنسان إلى تسليط الضوء عليها نقتصر منها على ما يلي:

غرس عمر، أم غرس سلمان؟!:

تقدم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد تولى هو غرس النخل، مستعيناً بعلي «عليه السلام».. وقد نهى سلمان عن التدخل في هذا الأمر، فلا يمكن

= ورجاله رجال الصحيح، ونصب الراية ج٦ ص١٨٧ والسنن الكبرى للبيهقي ج١٠ ص٣٢١ والشمائل المحمدية للترمذي ص٢٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٢١ ص٣٩٥ و٤٠٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ج١ ص٣٥٧ وإمتاع الأسماع ج٥ ص١٨٣ وج٦ ص٣٣٨ وعيون الأثر ج١ ص٩١ وسبل الهدى والرشاد ج١ ص١٠٩ وج٩ ص٥٠٢ وتاريخ الخميس ج١ ص٤٦٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٨ ص٣٥ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج٢ ص٥٨ و(ط دار الجيل) ج٢ ص٦٣٥ والتمهيد لابن عبد البر ج٣ ص٩٨ وقاموس الرجال ج٤ ص٢٢٧ وتهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص١٩٨ و ١٩٩ وشرح الشفاء لملا علي القاري ج١ ص٣٨٤ ومزيل الخفاء في شرح ألفاظ الشفاء (مطبوع بهامش الشفاء نفسه) ج١ ص٣٣٢ وبحار الأنوار ج٢٢ ص٣٩٠ والدرجات الرفيعة ص٢٠٥ ونفس الرحمن ص١٦ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٣٢٦ والمستدرك لحاكم ج ص١٦ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج١ ص٣١٢.

أن نصدق الرواية التي تدعي: أن سلمان قد غرس واحدة منها فلم تعش، فإن سيرة سلمان تدلنا على أنه لا يقدم على مخالفة أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله».

ولو فرضنا: أن سلمان قد فعل ذلك متوهماً أنه هو صاحب العلاقة، وأنه يسوغ له أن يغرس ولو واحدة منها، لتكون بمثابة الذكرى، فإننا لا نجد مبرراً لمبادرة عمر إلى فعل شيء من ذلك دون سائر الصحابة.. إلا إن كان يريد أن يجرب حظه، فلعل المعجزة تظهر على يده كما ظهرت على يد الرسول «صلى الله عليه وآله»، لكي يصح قوله: «أنا زميل محمد»[1].

ولكن شاءت الإرادة الإلهية أن يحفظ ناموس النبوة، فأثمر النخل كله، إلا النخلة التي غرسها عمر بن الخطاب، حتى عاد النبي «صلى الله عليه وآله»، فغرسها بيده الشريفة، فظهرت البركات، وتجلت بها الألطاف والكرامات، والدلائل والآيات..

انتزعها ثم غرسها:

وقد لوحظ: أن النبي «صلى الله عليه وآله»، لم يجر الكرامة على تلك النخلة التي غرسها عمر، بأن يلمسها وهي في موضعها، ويدعو لها بالحياة

---

(١) تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي وط الإستقامة) ج٣ ص٢٩٠ و ٢٩١ و الفايق في غريب الحديث ج١ ص٤٠٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص١٢١ والجواهر ج٣٠ ص١٤٦ والغدير ج٦ ص٢١٢ والميزان ج٤ ص٢٩٨ وغريب الحديث لابن قتيبة ج١ ص٢٦٣.

والإخضرار.. ولو أنه فعل ذلك لاستجاب الله تعالى له..

ولكنه أزال فعل عمر من أساسه، بأن انتزعها، ثم أعاد غرسها، ربما ليرمز لنا إلى بوار نفس الفعل الذي صدر عن عمر، فلا يصلح حتى للبناء عليه، لأنه ليس قابلاً للإصلاح أصلاً.. فإن معنى قابليته للإصلاح هو أن الفساد قد نال بعض الجهات فيه دون بعض، وهو ليس كذلك إذ لم يكن فيه أي شيء صالحاً ليصح ضم الجزء الآخر إليه بعد إصلاحه..

يضاف إلى ذلك: أنه لو ابقاها ثم لمسها ودعا، فعادت لها الحياة، فقد يتوهم متوهم، أو يدَّعي مدع: أنها كانت مغروسة، وكان فيها قابلية الحياة، فعاشت لأجل ذلك، لا لفعل رسول الله «صلى الله عليه وآله».

سلمان منا أهل البيت:

قال المبرد: كان «صلى الله عليه وآله» أدى إلى بني قريظة مكاتبة سلمان، فكان سلمان مولى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال علي بن أبي طالب «عليه السلام»: سلمان منا أهل البيت(١).

ونحن لا ننكر أن يكون علي «عليه السلام» قد قال هذه الكلمة، ولكنه إنما قالها تبعاً لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإن الكل يعلم، أن كلمة: « سلمان منا أهل البيت» هي من كلام النبي «صلى الله عليه وآله»، جاءت رداً على عمر بن الخطاب، حين دخل فوجد سلمان في المجلس، فقال: من هذا العجمي المتصدر بين العرب؟! فصعد «صلى الله عليه وآله» المنبر، فخطب..

(١) الكامل في الأدب ج٤ ص١٤.

فكان مما قال: « سلمان منا أهل البيت»(١).

أو أنه «صلى الله عليه وآله» قال فيه هذه الكلمة حينما تنافس فيه الأنصار والمهاجرون، أو في مناسبة أخرى(٢).

---

(١) الغارات للثقفي ج٢ ص٨٢٣ والإختصاص ص٣٤١ وبحار الأنوار ج٢٢ ص٣٤٨ ونفس الرحمن ص١٢٧ و١٢٨ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج١ ص٣٧٠ وجامع أحاديث الشيعة ج١٤ ص٧٥ .

(٢) راجع: المستدرك للحاكم ج٣ ص٥٩٨ ومجمع الزوائد ج٦ ص١٣٠ والمعجم الكبير للطبراني ج٦ ص٢١٣ والدرر لابن عبد البر ص١٧٠ ومجمع البيان ج٢ ص٢٦٩ وج٨ ص١٢٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٤ ص٨٢ وج٧ ص٣١٩ وتاريخ مدينة دمشق ج٢١ ص٤٠٨ وأسد الغابة ج٢ ص٣٣١ وتهذيب الكمال ج١١ ص٢٥٠ وسير أعلام النبلاء ج١ ص٥٣٩ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٢٣٥ وذكر أخبار إصبهان ج١ ص٥٤ والكامل في التاريخ ج٢ ص١٧٩ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٤ ص١١٤ وإمتاع الأسماع ج١ ص٢٢٦ وج١٣ ص٢٩١ والسيرة النبوية لابن هشام (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج٣ ص٧٠٨ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص١٩٢ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص٦٣٤ والميزان ج١٦ ص٢٩٢ وجامع البيان ج٢١ ص١٦٢ وتفسير الثعلبي ج٣ ص٤٠ وتفسير البغوي ج٣ ص٥١٠ والجامع لأحكام القرآن ج١٤ ص١٢٩ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج١ ص٧٥ وبحار الأنوار ج١٠ ص١٢٣ وج١٧ ص١٧٠ وج١٨ =

فهل يريد المبرد أن يبعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» عن أن يكون قد قال هذه الكلمة؟!

النبي صلى الله عليه وآله.. وغرس النخل:

وقد رأينا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» أراد أن يغرس النوى بنفسه، بمساعدة أمير المؤمنين «عليه السلام»، ولم يسمح حتى لسلمان نفسه أن يتدخل في ذلك، ولو في واحدة منها.

وعدا عن أن ذلك يدل على اهتمام النبي «صلى الله عليه وآله» بسلمان، ويعد تكريماً له، فإنه تضمن إظهار معجزة له «صلى الله عليه وآله»، عضدتها معجزة أخرى تلمسها سلمان في الذهب الذي وزن منه أربعين أوقية[1]، وبقي منه بقدر ما كان، مع أنه كان بقدر البيضة..

فقد كان الله تعالى يريد أن يُظهر هذه الكرامة، أو المعجزة لرسوله، في هذه المناسبة، وفي هذا الوقت بالذات، لأن الناس كانوا بأمس الحاجة إليها، ولا سيما في ذلك المحيط الذي يحاول اليهود أن يثيروا فيه الشبهات حول النبوة والنبي «صلى الله عليه وآله».. فإن الإنتصار في الحروب، وإن كان

= ص١٩ وج٢٠ ص١٨٩ و ١٩٨ وج٢٢ ص٣٢٩ وج٢٢ ص٣٧٣ ودلائل الإمامة ص١٤٠ والإحتجاج للطبرسي ج١ ص٣٨٧ ومستدرك سفينة البحار ج٥ ص١٢٨ و ١٣٣ وإختيار معرفة الرجال للطوسي ج١ ص٥٩ والدرجات الرفيعة ص٢١٠ و ٢١٨ وطرائف المقال ج٢ ص٦٠٢.

(١) الأوقية: وزن أربعين درهماً.

يحمل معه لمحات الإعجاز، ويزخر بدلائل الرعاية الإلهية، إلا أن ما تتركه تلك الحروب من آثار، وأثقال، وهموم ومشكلات، قد يجد فيه البعض منافذ للوسوسة، وتوظيف آثاره على الناس في زرع بذور الفتنة، وإثارة النعرات، والعصبيات والأحقاد..

شراكة علي عليه السلام:

وقد لوحظ: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد حرص على إشراك علي «عليه السلام» في التحضير لظهور هذه الكرامة الإلهية.. دون كل أحد سواه، في إشارة منه إلى موقع علي «عليه السلام» منه، ولا نريد أن نقول أكثر من ذلك.

إذا سمعت بشيء قد جاءني فأتني:

ولوحظ أيضاً: أنه «صلى الله عليه وآله» لم يبادر إلى صنع المعجزة في الذهب، بأن يأخذ حجراً أو تراباً، فيصير ذهباً، ثم يعطيه إياه، كما رأيناه في حالات أخرى، إذ قد يحاول الأعداء اتهامه بالسحر، إن هو قد فعل ذلك..

بل طلب من سلمان أن ينتظر مجيء شيء إليه، فلما جاءه الذهب أرسل هو إلى سلمان فحضر، فأعطاه الذهب، الذي أهدي إليه، والذي لا يمكن ادعاء السحر، أو التمويه فيه، لأنه حقيقة ملموسة للآخرين معروفة لهم، وقد تمثلت الكرامة والمعجزة بظهور البركة فيها.. وهذا أدعى للتصديق، وأبعد عن التهمة.

توزيع المهام بين الأحباب:

ومما حدث بعد الهجرة، وبالذات بعد زواج علي بفاطمة «عليه السلام» وإن كان لا يمكننا تحديد تاريخ ذلك، قول علي «عليه السلام» لأمه، فاطمة بنت أسد «رضوان الله تعالى عليها»: إكف فاطمة بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله» سقاية الماء، وتكفيك الداخل: الطحن والعجن(١).

وروي عن علي «عليه السلام»، أنه قال: أهدي إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» حلة استبرق، فقال: اجعلها خمراً بين الفواطم..

فشققتها أربعة أخمرة: خماراً لفاطمة بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وخماراً لفاطمة بنت أسد، وخماراً لفاطمة بنت حمزة، ولم يذكر الرابعة، قال ابن حجر: قلت: ولعلها امرأة عقيل الآتية(٢).

---

(١) راجع: مجمع الزوائد ج٩ ص٢٥٦ والمعجم الكبير للطبراني ج٢٤ ص٣٥٣ وأنساب الأشراف (ط مؤسسة الأعلمي) ص٣٧ والمصنف لابن أبي شيبة ج٨ ص١٥٦ وأسد الغابة ج٥ ص٥١٧ والإصابة ج٤ ص٣٨٠ و (ط دار الكتب العلمية) ج٨ ص٢٦٨ والإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج٤ ص٣٨٢ و (ط دار الجيل) ج٤ ص١٨٩٤ وإمتاع الأسماع ج٥ ص٣٥٢ وتاريخ الخميس ج١ ص٤٦٨ والدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص٣٥٨ وتهذيب الكمال ج٣٥ ص٢٤٨ وسير أعلام النبلاء ج٢ ص١٢٥ وتاريخ الإسلام ج٣ ص٦٢١ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٤٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٠ ص١٣٤.

(٢) راجع: الإصابة ج٤ ص٣٨١ و (ط دار الكتب العلمية) ج٨ ص٢٧١ وأسد =

ولعلها فاطمة التي اصطحبها «عليه السلام» حين الهجرة.

ونشير هنا إلى ما يلي:

١ ـ إن علياً «عليه السلام» لم يفرض على زوجته خدمة أمه، ولا فرض على أمه خدمة زوجته، بل هو طلب أن يتوزعا المهمات فيما بينهما..كل منهما بحسب ما يناسب حاله..

٢ ـ إنه «عليه السلام» تكلم بطريقة تفيد: أن ما طلبه من هذه كان مطلوباً من تلك، والعكس صحيح، وذلك لسببين:

أولهما: ليدل على أن أحداً ليس مكلفاً بخدمة أحد، بل كل إنسان مكلف بالطحن والعجن، والسقي لنفسه، فإذا كفاه أحد الناس شيئاً من ذلك، فإن مكافأته له بأن يكفيه هو شيئاً آخر تصبح طبيعية..

ولو أنه «عليه السلام» فرض الأمر فرضاً عليهما بأن قال: عليك السقي، وعليها الطحن والعجن، لم يشعر أي من الطرفين بإحسان وجميل الطرف الآخر، ولم تتبلور لديه رغبة في مساعدته، لو وجده مغلوباً في الذي يتولاه..

الثاني: هذه الطريقة في البيان تعطي: أن العامل سوف يشعر بأنه مدين

= الغابة ج٥ ص٥١٩ وعمدة القاري ج٢٢ ص١٧ و ١٨ والآحاد والمثاني ج١ ص١٤٢ وج٥ ص٤٦٩ وشرح معاني الآثار ج٤ ص٢٥٤ والتمهيد لابن عبد البر ج١٤ ص٢٥١ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص٢٠٥ وسبل السلام للكحلاني ج٢ ص٨٦ وشرح مسلم للنووي ج١٤ ص٥٠ وعون المعبود ج١١ ص٦٢ وعيون الأثر ج٢ ص٣٧١.

للطرف الآخر.. ويشعره بمحبته ومودته، وصفاء نيته تجاهه، ويبعد عنه أية حساسية معه.

٣ ـ ثمة عناية خاصة من النبي «صلى الله عليه وآله» بهؤلاء الفواطم، فهو قد أوصى علياً أن يستصحبهنَّ في الهجرة، وهو يهتم بتهيئة موجبات الستر التام، والصون لهن، فهيأ لهن الخُمُر الساترة، لا الثياب الفاخرة.

النبي صلى الله عليه وآله يلقن الأموات الإمامة:

روى الكليني: أنه حين توفيت فاطمة بنت أسد حمل النبي «صلى الله عليه وآله» جنازتها على عاتقه، فلم يزل حتى أوردها قبرها، وأخذها على يديه، ووضعها فيه، وانكب عليها طويلاً يناجيها، ولقنها ما تسأل عنه حتى إمامة ولدها «عليه السلام».

وحينما سئل عن ذلك قال: اليوم فقدت بر أبي طالب، إن كانت لتكون عندها الشيء فتؤثرني به على نفسها، وولدها.. إلى آخر ما قال «صلى الله عليه وآله»(١).

---

(١) الكافي ج١ ص٤٥٣ وقاموس الرجال (الطبعة الأولى) ج١١ ص٦ و (ط مركز النشر الإسلامي) ج١٢ ص٣١٠ وخصائص الأئمة ص٦٤ والروضة في فضائل أمير المؤمنين ص٤٠ والفضائل لشاذان ص١٠٢ والإعتقادات في دين الإمامية للصدوق ص٥٨ وشرح أصول الكافي ج٧ ص١٩٧ وبحار الأنوار ج٦ ص٢٧٩ وج٣٥ ص١٨٠ وكشف اليقين ص١٩٣ وجامع أحاديث الشيعة ج١٩ ص٢٢١ ـ ٢٢٣ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» =

ونقول:

١ ـ بالنسبة للرواية الأولى نلاحظ ما يلي:

أنه «صلى الله عليه وآله» يلقن الأموات الإمامة، وهذا يدلنا على أمور، هي:

ألف: إن الأموات يسمعون، ويفهمون، ويحفظون هذا التلقين، وقد تأكدت هذه الحقيقة في حرب بدر حين كلم رسول الله «صلى الله عليه وآله» قتلى المشركين، وهم في القليب، فلما سئل عن ذلك، قال: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني(١).

= للنجفي ج٩ ص٢٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٥ ص٧٦ عن در بحر المناقب لابن حسنويه (مخطوط) ص١٥ وراجع: وفاء الوفاء المجلد الثاني ص٨٩٨.

(١) راجع: فتح الباري ج٧ ص٢٣٤ و٢٣٥ وتاريخ الخميس ج١ ص٣٨٦ والسيرة الحلبية ج٢ ص٨٢ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٤٣١ وحياة الصحابة ج٢ ص٣٣٣ و ٣٣٤ وبحار الأنوار ج١٩ ص٣٤٦ ومستدرك سفينة البحار ج١ ص٣٠٠ ومسند أبي يعلى ج٦ ص٤٣٣ وصحيح ابن حبان ج١٤ ص٤٥٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص١٧٩ وإمتاع الأسماع ج١٢ ص١٤٣ و ١٦٠ وعيون الأثر ج١ ص٣٤٥ والميزان ج٩ ص٣١ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص١٥٦ والكامل في التاريخ ج٢ ص١٢٩ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج١ ص١٥٨ ج٣ ص٣٥٧ والسيرة النبوية لابن هشام (ط =

كما أن علياً «عليه السلام» قد كلم قتلى أعدائه في حرب الجمل[1].

ب: إن هذا التلقين لا يزال سنة جارية، يمارسها أهل الإيمان مع الأموات منهم..

= مكتبة محمد علي صبيح وأولاده) ج٢ ص٤٦٦ والسيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص٤٤٩ و ٤٥٢ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص٥٥ وقصص الأنبياء لابن كثير ج١ ص١٦٢ وإعانة الطالبين ج٢ ص١٦٠ ومسند أحمد ج١ ص٢٧ وج٣ ص١٠٤ و ٢٢٠ و ٢٦٢ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج٢ ص١٠١ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج٨ ص١٦٣ و ١٦٤ وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص٤١١ والسنن الكبرى للنسائي ج١ ص٦٦٥ ومسند أبي يعلى ج١ ص١٣٠ وج٦ ص٧٢ و ٤٣٣ و ٤٦٠ وصحيح ابن حبان ج١٤ ص٤٢٤ و ٤٥٨ والمعجم الصغير للطبراني ج٢ ص١١٣ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٠ ص٣٧٧ و ٣٩٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٨ ص٢٦٠ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٢ ص٦٣ و ٨٣ والمعجم الأوسط للطبراني ج٨ ص٢١٩ والمصنف لابن أبي شيبة ج٨ ص٤٨٠ ومنتخب مسند عبد بن حميد ص٣٦٤ وسنن النسائي ج٤ ص١١٠ ومجمع الزوائد ج٦ ص٩١ ومسند أبي داود ص٩ والديباج على مسلم ج٦ ص٢٠٥ وعمدة القاري ج٨ ص٢٠١.

(١) الجمل للشيخ المفيد ص٣٩١ و (ط مكتبة الداوري ـ قم) ص٢٠٩ والإرشاد للمفيد ج١ ص٢٥٤ والجمل لابن شدقم ص١٥٣ وبحار الأنوار ج٣٢ ص٢٠٧ وأعيان الشيعة ج١ ص٤٦١.

ج: إن السؤال في القبر عن أمور بعينها ثابت وواقع، فلا بد من إعداد الجواب.

د: إن إمامة علي «عليه السلام» هي مما يسأل عنه الأموات أيضاً..

هـ: إن السؤال عن الإمامة يشير إلى أنها ليست مجرد حكومة وخلافة، بل هي معنى أوسع وأكبر يجعلها أمراً عقائدياً أيضاً، بالإضافة إلى أبعد أخرى كامنة فيها..

و: إن سؤال فاطمة بنت أسد عن الإمامة بعد موتها كان في حال حياة النبي «صلى الله عليه وآله»، وقبل أن يكون لخلافة غير النبي وحاكميته الفعلية مورد..

٢ ـ بالنسبة للرواية الثانية نلاحظ أيضاً:

ألف: إن قول النبي «صلى الله عليه وآله»: اليوم فقدت برّ أبي طالب يشير إلى أن فاطمة بنت أسد، قد واصلت برها به، الذي تعلمته من أبي طالب «عليه السلام»، حتى كأنه «صلى الله عليه وآله» كان يشعر بحياة أبي طالب إلى تلك اللحظة.

ب: أي برَّ هذا الذي يتواصل كل هذه السنوات؟! وكيف شعر «صلى الله عليه وآله» بفقد ذلك البرّ في اليوم الأول؟! إن ذلك يحتاج إلى التفسير.

الفصل الثامن:

علي عليه السلام في بني النضير..

بنو النضير بعد قتل ابن الأشرف:

لقد فاجأت نتائج حرب بدر اليهود، وقام كعب بن الأشرف بتحرك واسع ضد المسلمين، حتى لقد ذهب إلى مكة ليحرضهم على حرب رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهجا النبي «صلى الله عليه وآله»، وصار يشبب بنساء المسلمين في شعره، حتى آذاهم..

فانتدب النبي «صلى الله عليه وآله» إليه من قتله، فخافت اليهود خوفاً شديداً، وذهبوا إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فدعاهم إلى أن يكتب بينه وبينهم صلحاً..

قالوا: فذلك الكتاب مع علي[1].

ونقول:

ألف: قتل كعب بن الأشرف فلا يعد فتكاً، لأنه كان كافراً معلناً

(١) المصنف للصنعاني ج٥ ص٢٠٤ ومجمع الزوائد ج٦ ص١٩٥ وتفسير القرآن للصنعاني ج١ ص١٤٢ وجامع البيان ج٤ ص٢٦٧ وراجع الحديث أيضاً في: الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢٣ ودلائل النبوة للبيهقي (ط دار الكتب العلمية) ج٣ ص١٩٨ وراجع: المغازي للواقدي ج١ ص١٩٢.

بعداوته، ومحارباً، والمحارب تترصّد غفلته ويقتل، وليس له أن يدعى أنه آمن، وأن قتله من الفتك الممنوع، فإن الفتك الممنوع هو قتل من لم يعلن الحرب.

ولذلك لم يقتل مسلم بن عقيل عبيد الله بن زياد، الذي كان يتظاهر بالإسلام. وقال: الإسلام قيد الفتك.

ب: وقد يتساءل البعض هنا عن سر كون هذا الكتاب مع علي «عليه السلام»، فهل يشير ذلك إلى خصوصية له «عليه السلام» فيما يرتبط بالمجال السياسي المتعلق برسول الله «صلى الله عليه وآله»، أو حتى فيما يرتبط بموقعه «عليه السلام» من بعده؟!

بنو النضير ينقضون العهد:

ويذكر المؤرخون هنا غزوة النبي «صلى الله عليه وآله» لبني النضير، وسببها: أنه كان هناك عهد بين بني النضير وبين النبي «صلى الله عليه وآله»، وبالإستناد إلى ذلك العهد، فجاءهم النبي «صلى الله عليه وآله» في أقل من عشرة أشخاص من أصحابه يستعينهم في دية قتيلين من بني عامر كان عمرو بن أمية الضمري قتلهما دون أن يشعر بوجود عهد بين قبيلتهما وبين النبي «صلى الله عليه وآله»، وحلف وعهد آخر كان بين بني عامر وبين بني النضير أيضاً..

فرحب به بنو النضير، ولكنهم حين رأوه في قلة من أصحابه تآمروا على قتله، بإسقاط رحى عليه من سطح المنزل الذي كان «صلى الله عليه وآله» يجلس مع بعض أصحابه إلى جواره..

فأخبر جبرئيلُ رسولَ الله «صلى الله عليه وآله» بأمرهم، فخرج «صلى الله عليه وآله» راجعاً إلى المدينة، ثم دعا علياً «عليه السلام»، وقال: لا تبرح مقامك، فمن خرج عليك من أصحابي، فسألك عني، فقل: توجه إلى المدينة.

ففعل ذلك علي، حتى انصبوا إليه، ثم تبعوا النبي «صلى الله عليه وآله» ولحقوا به.

وأرسل «صلى الله عليه وآله» إلى بني النضير يأمرهم بالجلاء، لأنهم نقضوا العهد، فرفضوا ذلك استناداً إلى وعود المنافقين لهم بنصرتهم.. فقدم النبي «صلى الله عليه وآله» لحصارهم، وقال لعلي «عليه السلام»: تقدم إلى بني النضير.

فأخذ «عليه السلام» الراية وتقدم، وأحاط بحصنهم.

وقال الواقدي: استعمل علياً «عليه السلام» على العسكر، وقيل: أبا بكر، وقاتلهم إلى الليل حتى أظلموا(١).

---

(١) المغازي للواقدي ج١ ص٣٧١ وراجع: السيرة الحلبية ج٢ ص٢٦٥ وتفسير القمي ج٢ ص٣٥٩ وبحار الأنوار ج٢٠ ص١٦٤ و ١٦٨ وتفسير الثعلبي ج٤ ص٣٥ وتفسير البغوي ج٢ ص١٩ والأصفى ج٢ ص١٢٨١ والصافي ج٥ ص١٥٣ وج٧ ص١٤٨ وعمدة القاري ج١٧ ص١٢٥ والميزان ج٩ ص١٢٧ وتاريخ الخميس ج١ ص٤٦٠ وشرح بهجة المحافل ج١ ص٢١٤ وراجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٥٧.

الفتح على يد علي عليه السلام:

وضرب قبته «صلى الله عليه وآله» في أقصى بني خطمة من البطحاء.

فلما أقبل الليل رماه رجل من بني النضير بسهم، فأصاب القبة، فأمر النبي «صلى الله عليه وآله» أن تحول قبته إلى السفح، وأحاط بها المهاجرون والأنصار. (وعند الواقدي: أنها حولت إلى مسجد الفضيخ).

فلما اختلط الظلام فقدوا أمير المؤمنين «عليه السلام»؛ فقال الناس: يا رسول الله، لا نرى علياً.

فقال «صلى الله عليه وآله»: أراه[1] في بعض ما يصلح شأنكم.

فلم يلبث أن جاء برأس اليهودي الذي رمى النبي «صلى الله عليه وآله» ـ وكان يقال له: عزورا ـ فطرحه بين يدي النبي «صلى الله عليه وآله».

فقال له النبي «صلى الله عليه وآله»: كيف صنعت؟!

فقال: إني رأيت هذا الخبيث جريًّاً شجاعاً؛ فكمنت له، وقلت: ما أجرأه أن يخرج إذا اختلط الليل، يطلب منا غرة.

فأقبل مصلتاً بسيفه، في تسعة نفر من اليهود؛ فشددت عليه، وقتلته، فأفلت أصحابه، ولم يبرحوا قريباً؛ فابعث معي نفراً فإني أرجو أن أظفر بهم.

فبعث رسول الله «صلى الله عليه وآله» معه عشرة، فيهم أبو دجانة

(١) في مغازي الواقدي، والسيرة الحلبية: دعوه فإنه في بعض شأنكم.

سماك بن خرشة، وسهل بن حنيف؛ فأدركوهم قبل أن يلجوا الحصن؛ فقتلوهم، وجاؤوا برؤوسهم إلى النبي «صلى الله عليه وآله» فأمر أن تطرح في بعض آبار بني خطمة.

وكان ذلك سبب فتح حصون بني النضير.

وفي ذلك يقول حسان بن ثابت:

لله أي كـريـهـة أبـلـيـتـهـا ... ببـنـي قـريـظـة والـنـفوس تطلع
أردى رئـيـسـهـم وآب بـتـسـعـة ... طـوراً يشـلـهم[1] وطـوراً يـدفـع

إلى أن تقول الرواية: فيئسوا من نصرهم (أي من نصر المنافقين لهم)، فقالوا: نحن نخرج من بلادك الخ..[2].

قال ابن إسحاق: وقال علي بن أبي طالب، وقال ابن هشام: قالها رجل من المسلمين، ولم أر أحداً يعرفها لعلي:

---

(١) يشلهم بالسيف: يضربهم ويطردهم.

(٢) راجع ما تقدم في المصادر التالية: الإرشاد للمفيد ص٤٩ ـ ٥٠ و (ط دار المفيد) ج١ ص٩٢ ـ ٩٣ وبحار الأنوار ج٢٠ ص١٧٢ و ١٧٣ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص١٩٦ و ١٩٧ و (ط المكتبة الحيدرية) ج١ ص١٦٩ و ١٧٠ والمغازي للواقدي ج١ ص٣٧١ و ٣٧٢ وكشف الغمة للأربلي ج١ ص٢٠٠ والسيرة الحلبية ج٢ ص٢٦٥ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٥٦٢ والسيرة النبوية لدحلان ج١ ص٢٦٢ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص٣٢٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٢ ص٣٤٠.

عـرفـت ومـن يـعتـدل يعـرف وأيـقـنــت حقــاً ولـم أصـدف
عـن الـكـلـم المحكـم اللاء من لــدى الله ذي الــر أفـــة الأرأف
رسـائـل تـدرس في المـؤمنـين بـهـن اصطفى أحمـد المـصـطـفي
فـأصبح أحـمـد فـيـنـا عزيزاً عــزيــز الـمـقـامــة والمــوقـف
فـيـا أيـهـا الموعـدوه سفـاهـاً ولـم يـأت جـوراً ولـم يـعـنـفِ
ألستم تـخـافون أدنى العذاب ومـــا آمـــن الله كـــالأخـــوف
وأن تـصـرعوا تـحت أسيـافه كـــمـــصـــرع كعب أبي الأشرف
غـــداة رأى الله طـغـيـانـــــه وأعــرض كـــالجـمـل الأجـنف
فـــأنـزل جـبـريـل فـي قـتله بـوحـي إلـى عــبـــده مـلـطـف
فـدس الـرسـول رسـولاً لـــه بـأبـيـض ذي هــبــة مــرهــف
فـبـاتـت عـيـون لـه معولات مـــتـــى يـــنـــع كـعـب لها تذرف
وقـلـن لأحـمـد ذرنـا قليـــلاً فـإنـا مـن الـــنـــوح لـم نـشـتـف
فـخـلاهـم ثـم قـال اظـعـنوا دحـــوراً عـــلـــى رغـــم الآنـــف
وأجـلى الـنـضـيـر إلـى غربة وكـــانـــوا بـــدار ذوى أخـــرف
إلـى أذرعـــات ردافـــاً وهـــم عـــلـــى كـــل ذي ذمـر أعـــجـف

ونقول:

أبو بكر قائد العسكر:

ما زعمه الواقدي من أن ثمة من قال: بأن النبي «صلى الله عليه وآله»

جعل أبا بكر على العسكر، لا يمكن أن يكون صحيحاً، وذلك لما يلي:

أولاً: ما تقدم في غزوة أحد، من أن علياً «عليه السلام» كان حامل لواء رسول الله «صلى الله عليه وآله» في بدر وفي كل مشهد..

ثانياً: إن ما ذكره الواقدي لم يعرف قائله، ولا مستنده، في حين أن الكثيرين صرحوا: بأن القيادة وراية العسكر في بني النضير ـ بالتحديد، كانت لعلي «عليه السلام»(١).

ثالثاً: صرحوا أيضاً بأن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يؤمر على علي «عليه السلام» أحداً(٢).

---

(١) الثقات لابن حبان ج١ ص٢٤٢ والطبقات الكبرى لابن سعد (ط مؤسسة الأعلمي) ج٢ ص٥٨ وج٢ ص١٢٣ ووفاء الوفاء ص٦٨٩ وتاريخ الخميس ج١ ص٤٦١ وعيون الأثر ج٢ ص٢٥ وبحار الأنوار ج٢٠ ص١٦٥ و ١٦٩ عن الكازروني وغيره، وراجع: الكامل في التاريخ ج٢ ص٧٤ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٥٥٥ وزاد المعاد ج١ ص٧١ وحبيب السير ج١ ص٣٥٥ والسيرة الحلبية ج٢ ص٢٦٤ و ٢٦٥ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٥٦٢ وإمتاع الأسماع ج١ ص١٨٩ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص٣٢٢ والسيرة النبوية لدحلان ج١ ص٢٦١ وتفسير القمي ج٢ ص٣٥٩ والصافي ج٥ ص١٥٤ وج٧ ص١٤٨ ونور الثقلين ج٥ ص٢٧٢ والأصفى ج٢ ص١٢٨٢ وشرح الأخبار ج١ ص٣٢١ والميزان ج١٩ ص٢٠٨.

(٢) راجع: مناقب آل أبي طالب ج٤ ص٢٢٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٣٥١ =

رابعاً: لم يكن أبو بكر معروفاً بشجاعة وبسالة، وهو بالأمس قد فر في أحد، ويبدو أنه بقي معتصماً بالجبل مع طائفة من الفارين إلى أن عاد المشركون إلى بلادهم، كما أنه في بدر نأى بنفسه عن الحرب، وبقي في العريش محتمياً برسول الله، ومتترساً به .

خامساً: إن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يريد أن يلقي الرعب في قلوب الأعداء، فيسقط بذلك مقاومتهم، ولا يريد أن يعرض أرواح المؤمنين للخطر، فإن كان ولا بد من خسائر، فالمطلوب هو أن تكون في أدنى مستوى ممكن..

= و ٤٠٤ وكتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصاري) ص٤١٨ ودلائل الإمامة ص٢٦١ وشرح الأخبار ج١ ص٣٢٠ ونوادر المعجزات ص١٤٤ ومدينة المعاجز ج٥ ص٤٣٤ والطرائف لابن طاووس ص٢٧٧ وبحار الأنوار ج٣٧ ص٣٣٥ وج٣٨ ص٧٩ و ١٨٨ وج٤٧ ص١٢٧ وج٤٩ ص٢٠٩ وخلاصة عبقات الأنوار ج٧ ص١٢١ والنص والإجتهاد ص٣٣٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص٩٦ والغدير ج١ ص٢١٢ وأبو هريرة للسيد شرف الدين ص١٢٣ و ١٣٥ وقاموس الرجال للتستري ج١٢ ص١٥١ ونهج الإيمان ص٤٦٧ و مسند الإمام الرضا للعطاردي ج١ ص١١٤ وتنبيه الغافلين لابن كرامة ص١٩ وإعلام الورى ج١ ص٣١٥ والدر النظيم ص٢٤٨ وفصل الحاكم في النزاع والتخاصم ص٢١٥ وغاية المرام ج٢ ص٣١٦ والصراط المستقيم ج٢ ص٩ و ٣٠٤ والشافي في الإمامة ج٢ ص٦٥.

وهو يعرف أن ما فعله علي «عليه السلام» في بدر وفي أحد، ثم لحاقه بالمشركين إلى حمراء الأسد، وفرارهم من مواجهته، قد أصبح على كل شفة ولسان، واصبح اسمه مرعباً، لا سيما لليهود الذين هم أحرص الناس على حياةٍ (أي مهما كانت تافهة، وحقيرة، وذليلة).. فهل يترك علياً والحال هذه، ويجعل قيادة جيشه لمن عرف الناس بهزيمته هنا وتحاشيه للحرب هناك؟!.

الشعور بالمسؤولية:

لا شك في أن ثمة قواعد عامة، من شأنها أن تساعد الإنسان على بلوغ أهدافه، وأن تصونه عن المزالق، وتحفظه من المهالك، شرط أن يعيها الإنسان، ويعرف قيمتها، ويحسن الإستفادة منها، من خلال دقة معرفته بمواردها ومصادرها، ومنطبقاتها، وهي تغنيه عن التلقين المستمر، والذي يصبح تكراراً مملاً حين تتشابه الموارد، وتتشابه معالجاتها..

فضلاً عن أن هذا التلقين قد لا يتوفر له، إذ قد يواجه بعض العوائق في الحصول عليه، أو يعرض الخلل في وسائل الوصول إليه، الأمر الذي يؤدي إلى الإخلال بمستوى الطمأنينة لهذا التلقين، أو الإعتماد عليه بسبب الشوائب التي لحقت به..

وأمير المؤمنين «عليه السلام» كان يعرف واجبه وما هو المطلوب منه لمواجهة خطر اليهود، فكان يندفع لإنجاز ذلك الواجب، معتمداً على الله تعالى، من دون الحاجة إلى إصدار الأوامر له، حين لا يكون لهذه الأوامر أثر في الإعلام بالمطلوب، لأنه عارف به، واقف عليه، فيتمحض تأثيرها في إيجاد الدافع، الذي لا ريب في وجوده لديه أيضاً، في أفضل حالاته وأقصى

درجاته.. فيكون تسجيل الأمر في مورده من باب تحصيل الحاصل أيضاً.

وهذا الشعور بالمسؤولية، والإندفاع لانجاز المهمات، لم نجده عند سائر الصحابة الذين كانوا حاضرين مع النبي «صلى الله عليه وآله»، وشهدوا ما شهد علي، وعاينوا ما عاينه، وعرفوا ما عرف..

لا أخفي عنكم سراً إلا في حرب:

وقد رأينا أن أمير المؤمنين «عليه السلام» انطلق للقيام بواجبه، مراعياً عنصر السرية التامة، على قاعدة: استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان..

وعلى قاعدة: إن لكم عليَّ أن لا أحتجز عنكم سراً إلا في حرب(١).

وقد كانت المهمة عسكرية حربية هنا، ثم رأينا كيف راعى النبي «صلى الله عليه وآله» خصوصية السرية فيها أيضاً، حين سئل عن علي «عليه السلام» فأشار إلى أنه في مهمة، ولكنه لم يفصح لهم عن طبيعتها، بل هو لم يشر إلى طابعها: هل هو عسكري، أو استطلاعي، أو تمويني، أو غير ذلك.

ولو أن النبي أو علياً «صلوات الله وسلامه عليهما وعلى آلهما» أفصحا

---

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج٣ ص٧٩ والأمالي للطوسي ج١ ص٢٢١ و (ط دار الثقافة) ص٢١٧ وبحار الأنوار ج٣٣ ص٧٦ و ٤٦٩ وج٧٢ ص٣٥٤ وميزان الحكمة للريشهري ج١ ص١٢٤ وأعيان الشيعة ج١ ص٤٦٣ والمعيار والموازنة ص١٠٤ وشرح النهج للمعتزلي ج١٧ ص١٦ صفين للمنقري ص١٠٧ ونهج السعادة ج٤ ص٢٢٩.

عن شيء من ذلك، فإن المنافقين قد يوصلون الخبر إلى بني النضير، وربما يتمكن بنو النضير من إفشال المهمة، أو على الأقل يتمكنون من تقليل مستويات النجاح فيها، ولو من خلال إنجاد سريتهم العاملة، أو مساعدتها على الفرار والنجاة، أو الإختفاء في الأمكنة المناسبة.

دراسة شخصية العدو:

وقد قال أمير المؤمنين «عليه السلام»: «إني رأيت هذا الخبيث جرياً شجاعاً، فكمنت له، وقلت: ما أجرأه أن يخرج إذا اختلط الليل فيطلب مناغرة».

وهذا يعطينا أمرين:

الأول: أنه لا بد من دراسة شخصية العدو، وحالاته، وخصائصه.

الثاني: أن تكون لدينا القدرة على توقع ما يمكن أن يقدم عليه ذلك العدو، من خلال فهمنا لحالاته، وطبيعة تفكيره..

الثالث: المبادرة إلى تفويت الفرصة عليه، وضربه قبل أن يتمكن من فعل أي شيء، وعدم الإنتظار لما يصدر منه وعنه، فلا تكون حركتنا مجرد ردات فعل لما يكون منه.

وهذه المعرفة بالعدو، ثم توقع طبيعة تصرفاته، ثم الإقدام على توجيه الضربات المناسبة له، تجعل في الحرب حيوية، وتعطيها معنى جديداً في اسلوبها وفي حركتها، ثم في نتائجها. وبذلك يفقد العدو القدرة على التركيز، ويقع في حالة من الإرباك والضياع..

وهذا هو الذي يقرر مصير الحرب.

إختيار القيادات:

وبناء على ما ذكرناه آنفاً: تمس الحاجة إلى قيادات ذات قدرات وكفاءات فكرية وتحليلية، ومعرفة بأحوال العدو أفراداً وجماعات، ودراسة حالاتهم وشخصياتهم.. كما لا بد من جمع المعلومات المختلفة عن العناصر المؤثرة في جيشه.

كما أن ذلك يشير إلى ضرورة الإلمام بعلوم أخرى غير العلوم العسكرية مما له مساس بالحرب، وليعطي المزيد من القدرة على التنبؤ بما يمكن أن يفكر فيه العدو، أو يخطط له..

ولا بد من طرح كافة الخِيارات، وبحث مختلف الإفتراضات، وكل ما هو معقول، أو غير معقول، مما يمكن أن يلجأ إليه العدو. فلا يتمكن العدو من أن يفاجئنا بأي إجراء أو تصرف، يجعلنا نتصرف معه من موقع العفوية، والإرتجال، أو الإنفعال..

العمليات الوقائية ومفاجأة العدو:

ثم إن هذه المبادرة من أمير المؤمنين «عليه السلام» تؤذن بضرورة القيام بضربات وقائية، تهدف إلى إفشال المخططات المحتملة للعدو..

كما أنها تتضمن الإستفادة من عنصر المفاجأة الذي يصرف اهتمامات العدو إلى التفكير بحفظ نفسه، عوضاً عن وضع الخطط لمهاجمة غيره..

والعنصر الثالث: هو أن هذه الضربة كانت في مواقع العدو، التي

يشعر فيه بالأمن، وحرية الحركة، وهذا يمثل ضربة روحية له تكسر من عنفوانه، وتطيح بكبريائه.. فإنه ما غُزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا(١).

قاتل العشرة هو علي عليه السلام:

إن شعر حسان الآنف الذكر يدل على: أن علياً «عليه الصلاة والسلام» هو الذي آب بالتسعة، وأنه قد قتل بعضهم، وآب بالبعض الآخر أحياء.

---

(١) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج١ ص٦٧ والكافي ج٥ ص٤ ودعائم الإسلام ج١ ص٣٩٠ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج١ ص٣١٠ وج٣ ص٣ وكتاب سليم بن قيس ص٢١٣ والغارات للثقفي ج٢ ص٤٧٥ وشرح الأخبار ج٢ ص٧٥ والإرشاد للمفيد ج١ ص٢٨١ والإحتجاج للطبرسي ج١ ص٢٥٦ والمبسوط للسرخسي ج١٠ ص٣٥ وعيون الحكم والمواعظ ص١١٠ وبحار الأنوار ج٢٩ ص٤٦٥ وج٣٤ ص٦٤ و ١٣٨ ورياض السالكين ج١ ص٥٦٠ وجامع أحاديث الشيعة ج١٣ ص٩ والغدير ج١١ ص١٧ ونهج السعادة ج٢ ص٥٦١ و ٥٧١ وج٥ ص٣١٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٢ ص٧٤ و ٨٤ وأحكام القرآن للجصاص ج٣ ص٢٠٦ والجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٢٩٢ والأخبار الطوال ص٢١١ و ٣١٠ وشرح السير الكبير ج٣ ص٨٩٤ وأنساب الأشراف ص٣٨٢ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله ص٧٦ والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج١ ص١٣٠ و (تحقيق الشيري) ج١ ص١٧٢.

ولعل دور العشرة الذين أرسلهم رسول الله «صلى الله عليه وآله» معه قد اقتصر على أمور ثانوية وهامشية في عملية أسر التسعة، أو قتلهم، وإن الدور المصيري والأهم إنما كان لأمير المؤمنين «عليه السلام».

ولأجل ذلك لا يصغى إلى ما ذكره الحلبي، من إرسال العشرة مع علي «عليه السلام» كان لقتل التسعة فقتلوهم، وطرحوهم في بعض الآبار، قال الحلبي: «..وفي هذا رد على بعض الرافضة حيث ادَّعى: أن علياً هو القاتل لأولئك العشرة»(١).

علي عليه السلام فاتح بني النضير:

وكان من الطبيعي: أن يكون لهذه الضربة تأثير كبير على معنويات بني النضير، وأن يضج الرعب في قلوبهم. فإن تصدي رجل واحد من المسلمين لعشرة منهم، ثم قتل العشرة جميعاً، يؤذن بأن المسلمين قادرون على إبادتهم، واستئصال شأفتهم بسهولة ويسر.

وإذا كان يمكن اعتبار حرق الأشجار وقطعها تهديداً، وممارسة لمستوى من الضغط، قد يتم التراجع عنه، حين يؤول الأمر إلى مواجهة خيار سفك الدماء، وإزهاق الأرواح، فإن هذا التراجع قد أصبح الآن غير محتمل على الإطلاق، بعد أن باشر المسلمون عملاً عسكرياً بهذا المستوى، وبهذه الشدة والصلابة والتصميم.

---

(١) السيرة الحلبية ج٢ ص٢٦٥ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٥٦٢ وأعيان الشيعة ج١ ص٢٦٠ و ٣٩٢.

ولقد باشر هذا الأمر رجل هو أقرب الناس إلى رسول الله، وأعرفهم بنواياه وآرائه، وأشدهم اتباعاً له. رجل عرفوا بعض مواقفه المرعبة في بدر، وفي أحد.. وهو علي بن أبي طالب «عليه الصلاة والسلام».

إذاً.. وبعد أن تخلى عنهم حلفاؤهم، ولم يفِ لهم المنافقون بما وعدوهم به، فإنهم لم يبقَ لهم إلا هذه الأحجار التي يختبئون خلفها كالفئران. ولكن إلى أي حد يمكن لهذه الحجارة أن تدفع عنهم، وكيف وأنى لهم برد هجوم الجيش الإسلامي عنها حين يصمم على تدميرها؟!

فقد جاءهم ما لم يكن بالحسبان، ﴿**فَأَتَاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ**﴾(١) و «كان ذلك سبب فتح حصون بني النضير» كما تقدم في النص السابق.

هذا كله بالنسبة لبني النضير، وأما بالنسبة للمسلمين أنفسهم، فإن هذه الضربة الموفقة لا بد أن تقوي من معنوياتهم، وقد حصنتهم من أن الضعف والوهن لدى المواجهة الأولى مع عدو لا يرون سبيلاً إليه، ما دام بالحصون المنيعة، بالإضافة إلى إعتقاد الكثيرين أن لديه قدرات قتالية عالية.

ومما ذكرناه: يتضح معنى العبارة المنقولة عن النبي «صلى الله عليه وآله» هنا، حينما سئل عن علي «عليه السلام» حيث يقول: «أراه في بعض ما يصلح شأنكم».

فإن هذه العملية كان لها أثر كبير في إصلاح شأن المسلمين ـ كل

---

(١) الآية ٢ من سورة الحشر.

المسلمين ـ وإفساد أمر أعدائهم، ودحرهم وكسر شوكتهم، حيث أتاهم الله من حيث لم يحتسبوا.

قتل قائد المجموعة:

ونلاحظ أيضاً: أن الهدف العسكري الذي وضعه علي «عليه السلام»، هو قتل قائد المجموعة بالذات.

وهذا العمل يعتبر نموذجياً، وناجحاً من الناحية العسكرية مائة في المائة، فإن حدوث فراغ على مستوى القيادة يزعزع كل الثوابت، ويفقد المجموعة بأسرها كل فاعليتها وحيويتها، وتتحول إلى ركام خاو، ورماد خامد وهامد.

أموال بني النضير:

إن أموال بني النضير كانت خالصة لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، لأن المسلمين لم يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب، بل قذف الله الرعب في قلوبهم، فرضوا بالجلاء عن منازلهم إلى، خيبر كما قال عمر بن الخطاب[1].

---

(١) مسند أحمد ج١ ص٢٥ وفتح القدير ج٥ ص١٩٩ عن الصحيحين وغيرهما، ومسند أبي عوانة ج٤ ص١٣٢ و ١٤٠ وصحيح البخاري ج٣ ص١٢٨ و (ط دار الفكر) ج٣ ص٢٢٧ وج٦ ص٥٨ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج٥ ص١٥١ وسنن الترمذي ج٣ ص١٣١ وتفسير القرآن العظيم ج٤ ص٣٣٥ والجامع لأحكام القرآن ج٨ ص١٤ وج١٨ ص١١ وأحكام القرآن للجصاص ج٣ ص٤٢٩ وفتوح =

= البلدان ج١ ص٢٠ و ٣٤ والجامع الصحيح ج٤ ص٢١٦ وسنن النسائي ج٧ ص١٣٢ والتراتيب الإدارية ج١ ص٣٩٣ وسنن أبي داود ج٣ ص١٤١ و (ط دار الفكر) ج٢ ص٢٢ والسنن الكبرى للبيهقي ج٦ ص٢٩٦ ونيل الأوطار ج٨ ص٢٣٠ والخراج للقرشي ص٣٤ والمغني لابن قدامة ج٧ ص٣٠٨ و ٣٠٩ والتبيان ج٩ ص٥٦١ و ٥٦٢ ومختصر المزني ص١٤٨ وكتاب الأم للشافعي ج٤ ص١٤٦ والشرح الكبير لابن قدامة ج١٠ ص٥٤٨ وبداية المجتهد لابن رشد الحفيد ج١ ص٣٢٣ وبحار الأنوار ج٢٩ ص٣٤٨ وكتاب المسند للشافعي ص٣٢٢ وشرح مسلم للنووي ج١٢ ص٧٠ وفتح الباري ج٦ ص٦٩ و ١٤٣ وعمدة القاري ج١٤ ص١٨٥ وج١٩ ص٢٢٤ والسنن الكبرى للنسائي ج٣ ص٤٦ وج٥ ص٣٧٧ وج٦ ص٤٨٤ ومسند أبي حنيفة ص٢٥٨ ومعرفة السنن والآثار ج٥ ص١١٢ والتمهيد لابن عبد البر ج٨ ص١٦٩ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج٤ ص٥٢٢ وأحكام القرآن لابن إدريس الشافعي ج١ ص١٥٤ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٤ ص٩١ وج٦ ص٦١ وإمتاع الأسماع ج٢ ص٢٩٤ وج١٣ ص١٤٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص١٥٣ وراجع: أحكام القرآن لابن العربي ج٤ ص١٧٧٢ والدر المنثور ج٦ ص١٩٢ عن بعض من تقدم، وعن ابن المنذر، والأموال ص١٤ وتاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص١٢٣ وتاريخ المدينة لابن شبة ج١ ص٢٠٨ والسيرة النبوية لدحلان ج١ ص٢٦٢ و ٢٦٣ والإكتفاء ج٢ ص١٤٨ ومعجم البلدان ج٥ ص٢٩٠ ومدارك التنزيل مطبوع بهامش لباب التأويل ج٤ ص٢٤٧ لكن ليس في المصادر الثلاثة الأخيرة: أن القائل هو عمر.

هذا إن لم نقل إنها لعلي «عليه السلام» وحده، لأنه هو الفاتح الرابح.. كما اتضح مما سبق.

وعلى هذا فإن أعطى النبي «صلى الله عليه وآله» بعض أصحابه شيئاً من أموالهم، فإنما كان ذلك منه «صلى الله عليه وآله» على سبيل التفضل والإحسان(١)..

ولكن الهيئة الحاكمة بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» اغتصبت هذه الأموال من أهلها.. وصار أهلها يطالبون بها.

وسنعالج هذا الموضوع إن شاء الله في موضع آخر من هذا الكتاب، حين نتحدث عن مصادرة أموال رسول الله «صلى الله عليه وآله» بعد وفاته من قبل الذين أبعدوا أمير المؤمنين «عليه السلام» عن مقامه الذي جعله الله تعالى له، ونصبه فيه رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم الغدير..

علي عليه السلام وعثمان في بني النضير:

وذكر العلامة الحلي «رحمه الله»: أن السدي روى أن قوله تعالى: **﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِالله وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُم مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَئِكَ بِالمُؤْمِنِينَ﴾**(٢) نزل في عثمان.

---

(١) راجع كتابنا الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الخامسة) ج٩ فصل: «كي لا يكون دولة بين الأغنياء».

(٢) الآية ٤٧ من سورة النور.

قال: لما فتح رسول الله «صلى الله عليه وآله» بني النضير، فغنم أموالهم قال عثمان لعلي: ائت رسول الله فسله أرض كذا وكذا، فإن أعطاكها فأنا شريكك فيها، وآتيه أنا فأساله إياها، فإن أعطانيها، فأنت شريكي فيها.

فسأله عثمان أولاً، فأعطاه إياها، فقال علي أشركني.

فأبى عثمان، فقال: بيني وبينك رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فأبى أن يخاصمه إلى النبي.

فقيل له: لم لا تنطلق معه إلى النبي؟!

فقال: هو ابن عمه، فأخاف أن يقضي له.

فنزل قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُم مُعْرِضُونَ، وَإِن يَكُنْ لَـهُمُ الحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ، أَفِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾(١).

فلما بلغ عثمان ما أنزل الله فيه أتى النبي «صلى الله عليه وآله»، فأقر لعلي بالحق(٢).

---

(١) الآيات ٤٨ - ٥٠ من سورة النور.

(٢) نهج الحق (مطبوع مع دلائل الصدق) ج٣ ق١ ص٢٠٣ و (ط دار الهجرة) ص٣٠٥ والبرهان (تفسير) ج٥ ص٤١٠ عن السدي، وبحار الأنوار ج٣١ ص٢٣٨ و ٢٣٩ ولا بأس بمراجعة ج٢٢ ص٩٨ والطرائف لابن طاووس ص٤٩٣.

ونقول:

هنا أمور يحسن التوقف عندها، وهي التالية:

أولاً: إن السدي ليس من الشيعة، بل هو من قدماء مفسري علماء أهل السنة، وقد روى له أصحاب الصحاح باستثناء البخاري، وقد وثقه أحمد(١).

وقال ابن حجر في التقريب: صدوق.

وقال العجلي: ثقة عالم بالتفسير، راوية له.

وقال يحيى بن سعيد القطان: ما رأيت أحداً يذكره إلا بخير، وما تركه أحد.

وقال ابن عدي: هو عندي مستقيم الحديث، صدوق(٢).

ثانياً: تضمن هذا الحديث جرأة عظيمة من عثمان على ساحة قدس رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حين عبر عن خشيته من أن يكون لدى النبي «صلى الله عليه وآله» هوى وعصبية تؤثر في قضائه، فيقضي بغير الحق؛ لصالح ابن عمه، مع أن الله تبارك وتعالى يأمر الأمة بالتسليم لرسول الله «صلى الله عليه وآله» والبخوع لقضائه، فيقول: **﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ**

---

(١) راجع: رجال الشيعة في أسانيد السنة للطبسي ص٥٥ وتهذيب الكمال ج٣ ص١٣٤ والكامل لابن عدي (ط دار الفكر) ج١ ص٢٧٨.

(٢) راجع: الكامل لابن عدي (ط دار الفكر) ج١ ص٢٧٨ وتهذيب الكمال ج٣ ص١٣٧ رجال الشيعة في أسانيد السنة للطبسي ص٥٥.

وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾(١).

ويقول: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾**(٢).

هذا فضلاً عن قوله تعالى: **﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾**(٣).

ثالثاً: إن عثمان هو الذي بادر إلى إعطاء العهد لعلي «عليه السلام»، ثم كان هو الذي نقضه مع أن الله تعالى يقول: **﴿وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً﴾**(٤).

رابعاً: إن الذي دعا عثمان إلى إبرام العهد أنّه أراد أن يحصل على تلك الأرض بكل صورة ممكنة، ولعله قدّر في نفسه أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد لا يعطيه إياها، ويترجح له أن يعطيها إلى ابن عمه من منطلق العصبية له.

فلما رأى عملياً أن الأمور تسير على خلاف تقديره، دفعه حب المال إلى جحد حق علي «عليه السلام»، ونقض العهد الذي كان هو المقترح له، والساعي لإبرامه بدافع من حب المال أيضاً.

خامساً: إنّ هذه الحادثة تشير أيضاً إلى: أن أراضي بني النضير كانت مما

---

(١) الآية ٦٥ من سورة النساء.

(٢) الآية ٥٦ من سورة الأحزاب.

(٣) الآيتان ٣ ـ ٤ من سورة النجم.

(٤) الآية ٣٤ من سورة الإسراء.

أفاءه الله على رسوله «صلى الله عليه وآله»، فكانت خالصة له «صلى الله عليه وآله»، ولا حق لأحد فيها، ولذلك كان «صلى الله عليه وآله» يتصرف فيها كيف يشاء.

سادساً: إنّ هذه الحادثة بيّنت: أنّ غصب فدك لم يكن هو المرة الأولى في تاريخ العدوان على حقوق أهل البيت «عليهم السلام» في حياة النبي «صلى الله عليه وآله»، بل سبقتها هذه الحادثة أيضاً وسواها ما تدخل فيه الوحي الإلهي الذي حسم الأمر، فإنّهم غصبوا بعد وفاة النبي «صلى الله عليه وآله» حق فاطمة «عليها السلام»، أراضي بني النضير أيضاً ، وكان عثمان نفسه من المساعدين على ذلك ولكن الوحي كان قد انقطع، ولم يعد يمكن استرداد الحق به، فإنا لله وإنّا إليه راجعون.

لعلها وقائع أخرى:

ويذكر في شأن نزول قوله تعالى في سورة النور: ﴿**وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ، وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُم مُعْرِضُونَ، وَإِن يَكُن لَهُمُ الْحَقُ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ، أَفِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ، إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ**﴾[١].

---

(١) الآيات ٤٧ ـ ٥٢ سورة النور.

يذكر في شأن نزولها أيضاً، عدا رواية السدي المتقدمة ما يلي:

١ ـ عن أبي عبد الله: أنّها نزلت في علي وعثمان في منازعة كانت بينهما في حديقة، فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: ترضى برسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

فقال عبد الرحمن بن عوف له: لا تحاكمه إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإنّه يحكم له عليك، ولكن حاكمه إلى ابن شيبة اليهودي.

فقال عثمان لأمير المؤمنين «عليه السلام»: لا أرضى إلّا بابن شيبة.

فقال ابن شيبة: تأتمنون رسول الله على وحي السماء، وتتهمونه في الأحكام!! فأنزل الله على رسوله: ﴿**وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُم مُعْرِضُونَ..**﴾(١).

٢ ـ عن ابن عباس: لما قدم النبي «صلى الله عليه وآله» المدينة أعطى علياً «عليه السلام» وعثمان أرضاً، أعلاها لعثمان، وأسفلها لعلي «عليه السلام».

فعرض عليه علي «عليه السلام» أن يبيعه، أو أن يشتري منه، فباعه عثمان، فقال له أصحابه: أي شيء صنعت؟ بعت أرضك من علي، وأنت لو أمسكت عنه الماء ما أنبتت أرضه شيئاً، حتى يبيعك بحكمك.

فجاء عثمان لعلي «عليه السلام»، فقال له: لا أجيز البيع.

فقال علي «عليه السلام»: بعت ورضيت، وليس لك ذلك.

---

(١) البرهان (تفسير) ج٥ ص٤٠٨ ـ ٤٠٩ وتفسير القمي ج٢ ص٨٣.

قال: فاجعل بيني وبينك رجلاً.

قال علي «عليه السلام»: النبي «صلى الله عليه وآله».

فقال عثمان: هو ابن عمك. ولكن اجعل بيني وبينك رجلاً غيره.

فقال علي «عليه السلام»: لا أحاكمك إلى غير النبي «صلى الله عليه وآله»، والنبي شاهد علينا.

فأبى ذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآيات(١).

٣ ـ عن أبي الجارود: إنّ هذه الآيات نزلت في رجل اشترى من علي «عليه السلام» أرضاً، ثم ندم، وندّمه أصحابه، فقال لعلي «عليه السلام»: لا حاجة لي فيها.

فقال له: قد اشتريت ورضيت، فانطلق أخاصمك إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال له أصحابه: لا تخاصمه إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال: انطلق أخاصمك إلى أبي بكر وعمر، أيهما شئت كان بيني وبينك.

قال علي «عليه السلام»: لا والله، ولكن رسول الله بيني وبينك، فلا أرضى بغيره.

فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآيات(٢).

---

(١) تأويل الآيات ج١ ص٣٦٧ والبرهان (تفسير) ج٥ ص٤٠٩.

(٢) تأويل الآيات ج١ ص٣٦٧ والبرهان ج٥ ص٤٠٩ ـ ٤١٠.

٤ ـ وعن البلخي: أن علياً «عليه السلام» اشترى من عثمان أرضاً؛ فخرجت فيها أحجار، فأراد ردها بالعيب، فلم يأخذها.

فقال: بيني وبينك رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال الحكم بن أبي العاص: إن حاكمك إلى ابن عمه حكم له، فلا تحاكمه إليه.

فنزلت الآيات.

وهو المروي عن أبي جعفر «عليه السلام»، أو قريب منه(١).

٥ ـ عن الضحاك: أن النزاع كان بين علي «عليه السلام» والمغيرة بن وائل(٢).

ونلاحظ هنا الأمور التالية:

أولاً: تضمنت هذه الروايات ما يدل على تعدد وقائعها، ففي رواية البلخي ورد ذكر الحكم بن أبي العاص. وهو إنّما قدم المدينة بعد الفتح ثم لما ظهرت عداوته لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، وصار يجترئ عليه نفاه «صلى الله عليه وآله» إلى الطائف.

ورواية ابن عباس ذكرت: أن نزول الآيات كان لما قدم الرسول «صلى الله عليه وآله» المدينة، وإقطاعه أرضاً لعلي وعثمان، فإن كان المقصود بقوله: «لما قدم رسول الله«صلى الله عليه وآله» المدينة أعطى»: دلّ على أن ذلك قد

---

(١) مجمع البيان ج٧ ص٢٦٣ والبرهان ج٥ ص٤١٠.

(٢) الميزان (طبعة ١٤٢٧هـ) ج١٥ ص١١٥عن روح المعاني.

حصل فور قدومه إليها ويكون الفاصل بينها وبين التي ذكر فيها الحكم بن أبي العاص حوالي ثمان سنوات.

ورواية السدي المتقدمة ذكرت: أن ذلك كان في غزوة بني النضير.

ثانياً: إن اختلاف الشخصيات التي وردت أسماؤها في هذه الروايات يشير هو الآخر إلى تعدد الواقعة، وإن كان الأمر قد لا يكون كذلك، أحياناً فإن التي ذكرت أبا بكر وعمر، لا تناقض التي ذكرت ابن شيبة اليهودي، أو كعب بن الأشراف، أو عبد الرحمن بن عوف في هذه الجهة، فقد يحدث كل ذلك في واقعة واحدة بصورة متعاقبة، في مجلس واحد، أو أكثر، ولكن ذلك لا يمنع من أي يكون هناك تناقض في جهات أخرى.

ككون المشتري للأرض تارة، هو علي، وتارة هو عثمان.

وكون طرف النزاع في مقابل علي «عليه السلام» هو عثمان تارة، والمغيرة بن وائل أخرى.

ثالثاً: لا مانع من تعدد الواقعة، وتكرر نزول الآيات، ولذلك نظائر يذكرها الرواة والمفسرون.

ولا مانع من تكرر رفض بعض الناس رفع القضية المتنازع فيها إلى الرسول ليحكم فيها، ظناً منهم أن نزول الآية لن يتكرر، أو غفلةً منهم عن ذلك.

وكانوا ـ حتى المنافقون ـ يهتمون كثيراً لنزول آيات الذم فيهم وإفتضاح أمرهم، وفشل خططهم الماكرة وسرائرهم الخبيثة.. والتقريع لهم، حتى لو كانوا سيحصلون في مقابل ذلك على المال الذي يحبون، فقد قال

تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾(١) وقال تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾(٢) وقال: ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ﴾(٣) وآيات أخرى. أو لأجل أنهم يحسبون أن الأمر قد لا يبلغ إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، أو لأن إيمانهم بصحة النبوة كان ضعيفاً.

رابعاً: إن دخول علي «عليه السلام» في هذه الشراكة مع عثمان أو مع غيره كان لحكمة بالغة، فقد انتهت بظهور البون الشاسع بين علي «عليه السلام» في علمه، وتقواه، وتوقيره لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، ووقوفه عند حدود الله، وبين غيره، خصوصاً وأن الله تعالى هو الذي أظهر هذه الفوارق، وخلدها قرآنا يتلى إلى يوم القيامة.

خامساً: يمكن أن يكون بعض الرواة تلاعب في اسم من رفض التحاكم إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، للحفاظ على سمعة بعض الناس، والتشكيك بنسبة هذا الأمر الشنيع إليه، فإن عبد الرحمن بن عوف وعثمان كانا ممن يهم بعض الناس إبعاد أية شبهة عنهم.

---

(١) الآية ٦٤ من سورة التوبة.

(٢) الآية ٦٢ من سورة التوبة.

(٣) الآية ٩٦ من سورة التوبة.

الفهارس:

١ ـ الفهرس الإجمالي

٢ ـ الفهرس التفصيلي

١ ــ الفهرس الإجمالي

الفصل الخامس: زواج فـاطـمـة عليها السلام .... ٥ ـ ٤٤
الفصل السادس: ترهات.. وأباطيل.......................... ٤٥ ـ ٧٤
الفصل السابع: أبناء علي والزهراء عليهما السلام: الحسنان والمحسن.. عليهم السلام ٧٥ ـ ٩٨
الفصل الثامن: سد الأبواب.. إلا باب علي عليه السلام.. .... ٩٩ ـ ١٣٢

الباب الرابع: حرب أحد.. وحتى الخندق..

الفصل الأول: الألوية.. والرايات.. .... ١٣٥ ـ ١٥٦
الفصل الثاني: الحرب.. والهزيمة.. نصوص.. وآثار.......... ١٥٧ ـ ١٨٦
الفصل الثالث: الثابتون والمنهزمون في أحد.. .... ١٨٧ ـ ٢١٨
الفصل الرابع: جراح علي عليه السلام .... ٢١٩ ـ ٢٤٨
الفصل الخامس: نهايات أحد............................... ٢٤٩ ـ ٢٧٦
الفصل السادس: بعد أحد.. وحمراء الأسد.. .... ٢٧٧ ـ ٣٠٢
الفصل السابع: .. إلى بني النضير.......................... ٣٠٣ ـ ٣٢٠
الفصل الثامن: علي عليه السلام في بني النضير.. .... ٣٢١ ـ ٣٥٠
الفهارس: .... ٣٥١ ـ ٣٦٣

٢ ـ الفهرس التفصيلي

الفصل الخامس: زواج فـاطـمـة عليها السلام

زواج علي بفاطمة عليهما السلام:.. ٧
حديث الزواج: ٨
الزواج المبكر:.. ١٥
فوارق شاسعة في السن:.. ١٧
تحريض علي عليه السلام على خطبة فاطمة عليها السلام:.. ١٨
علي عليه السلام كفؤ فاطمة عليها السلام: ٢٠
لست بدجال:.. ٢١
ترهات أبي حيان: ٢٧
ما يقال عن موقف فاطمة عليها السلام من الزواج:.. ٢٨
الرواية الصحيحة: ٣١
أسماء وأم سلمة في زواج فاطمة عليها السلام: ٣٥
حجاب الزهراء عليها السلام: ٣٧
فداها أبوها: ٣٨

هذا ضرب الرحمان لعثمان: ٤٠
تزوج ابنتك من أخيك؟!: ٤٣
الفصل السادس: ترهات.. وأباطيل..
حمزة يشرب الخمر في زفاف فاطمة عليها السلام: ٤٧
لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى: ٥٣
خطبة علي عليه السلام بنت أبي جهل: ٦١
المناقشة: ٦٥
تلطيف الرواية لتسويقها: ٧٣
الفصل السابع: أبناء علي والزهراء عليهما السلام: الحسنان.. والمحسن.. عليهم السلام
ولادة الإمام الحسن عليه السلام: ٧٧
ألف: ذكر أسماء بنت عميس هنا: ٧٩
ب: الحسن والحسين عليهما السلام اسمان جديدان: ٨١
ج: إرضاع أم الفضل للحسن عليه السلام: ٨٢
ولادة الإمام الحسين عليه السلام: ٨٣
ألف: ذكر الله في أذن المولود: ٨٥
ب: العقيقة والتصدق بالفضة: ٨٦
ج: حتى في مناسبة الميلاد: ٨٧
ولادة المحسن عليه السلام: ٨٧
سماه علي عليه السلام حرباً: ٨٨

الفصل الثامن: سد الأبواب.. إلا باب علي عليه السلام..

سد الأبواب الشارعة في المسجد:........................ ١٠١

رواة الحديث، ومدى اعتباره:........................ ١٠٥

النواصب وحديث سد الأبواب:........................ ١٠٥

تاريخ هذا الحدث:........................ ١٠٧

إعتراض حمزة:........................ ١١٣

الرواية الأقرب إلى القبول:........................ ١١٦

سد الأبواب إلا باب أو خوخة أبي بكر:........................ ١١٨

ابن البطريق وحديث سد الأبواب:........................ ١٢٦

كلام العلامة المظفر:........................ ١٢٨

أبواب المهاجرين فقط:........................ ١٢٩

بيت علي عليه السلام أم النبي ؟!:........................ ١٣٠

خصوصية علي عليه السلام عند الجصاص:........................ ١٣١

الباب الرابع: حرب أحد.. وحتى الخندق..

الفصل الأول: الألوية.. والرايات..

بداية:........................ ١٣٧

علي عليه السلام يطيع ولا يقترح:........................ ١٣٧

اللواء مع علي عليه السلام في أحد:........................ ١٣٩

اللواء مع علي عليه السلام فقط: ١٤١
رايتكم بأيدي شجعانكم: ١٥٣

الفصل الثاني: الحرب.. والهزيمة.. نصوص.. وآثار..

الوعود لوحشي: ١٥٩
هزيمة المسلمين في أحد: ١٦٠
قاتل أصحاب اللواء: ١٦١
تشكيكات الحاقدين: ١٦٥
الذي يجاحش على السلب: ١٦٦
علي عليه السلام وكتائب المشركين: ١٦٧
حرب أحد في مناشدات علي عليه السلام: ١٧٠
تكبير رسول الله صلى الله عليه وآله: ١٧١
إنه مِنّي، وأنا منه: ١٧٢
مخزوم وعلي عليه السلام: ١٧٦
أين هو علي عليه السلام ؟!: ١٧٧
علي عليه السلام لم يقتل كبش كتيبة المشركين: ١٧٩
أكفر بعد إيمان؟ لي بك أسوة: ١٨٠

الفصل الثالث: الثابتون والمنهزمون في أحد..

لم يثبت غير علي عليه السلام: ١٨٩
لا سيف إلا ذو الفقار: ١٩٤

السيف لأبي دجانة: ١٩٦
ذو الفقار جريدة نخل يابسة: ١٩٩
ذو الفقار في بدر أيضاً: ٢٠٠
عرجون بن جحش: ٢٠١
الجهاد في ظل الكرامة الإلهية: ٢٠٢
ذو الفقار نزل من السماء: ٢٠٣
ذو الفقار.. من اليمن: ٢٠٤
لأنتم أولى بالقتل!!: ٢٠٥
علي عليه السلام يروي بطولات سعد!!: ٢٠٦
الله أعلى وأجل: ٢١٣
الوصول إلى المهراس فضيلة: ٢١٦

الفصل الرابع: جراح علي عليه السلام

جراح علي عليه السلام في أحد: ٢٢١
هل هذا تصحيف؟!: ٢٢٥
كثرة جراح علي عليه السلام: ٢٢٥
علي عليه السلام أبلى وأعذر: ٢٢٥
الحمد لله لم أفر: ٢٢٦
امرأتان تداويان جراح علي عليه السلام: ٢٢٦
مداواة المرأة للرجل: ٢٢٨

لا منافاة بين الروايات: ٢٣٧
كيف حرمت الشهادة؟!: ٢٣٧
حرص علي عليه السلام على الجهاد: ٢٣٨
علي عليه السلام يكتم آلام الجراح: ٢٣٩
الجراح كلها من الإمام!!: ٢٤١
جراحات علي عليه السلام وإصبع طلحة: ٢٤٢
طلحة مرة أخرى: ٢٤٥
هذه هي الحقيقة: ٢٤٧

الفصل الخامس: نهايات أحد..

علي عليه السلام هو الذي أتى بخبر المشركين: ٢٥١
لأنازلنّ الله فيهم: ٢٥٣
سعد هو الذي أتى بخبر القوم: ٢٥٤
علي عليه السلام لم يرفع صوته: ٢٥٥
المعالجة النفسية: ٢٥٨
ألم تبرأ جراحات علي عليه السلام ؟!: ٢٥٩
علي عليه السلام.. وأبو سفيان: ٢٦٠
إيحاءات حاقدة: ٢٦٠
العباس في أحد: ٢٦٢
صفية عند القتلى: ٢٦٥

أكثر القتلى في أحد من علي عليه السلام: ٢٦٧
بشير المدينة علي عليه السلام: ٢٧١
عودة رسول الله ' إلى المدينة:........................ ٢٧٢
علي عليه السلام يناول فاطمة عليها السلام سيفه: ٢٧٤

الفصل السادس: بعد أحد.. وحمراء الأسد..

المجروحون دون سواهم: ٢٧٩
علي عليه السلام في حمراء الأسد: ٢٨٠
قتل أبي عزة الجمحي: ٢٨٢
قتل معاوية بن المغيرة:........................ ٢٨٣
غضب علي عليه السلام من طلحة:........................ ٢٩٠
لماذا اليهود؟! ولماذا النصارى؟!: ٢٩١
إشتباه الأمر على السدي:........................ ٢٩٣
إن لي بها مالاً: ٢٩٤
إئذن لابن الحضرمية: ٢٩٥
حبطت أعمالهم:........................ ٢٩٦
العزة لله ولرسوله وللمؤمنين: ٢٩٧
مناقشات.. وردود: ٢٩٧
١ ـ الآية نزلت في ابن أبي:........................ ٢٩٧
٢ ـ طلحة بريء:........................ ٢٩٩

٣ ـ براءة عثمان: ٣٠٠

الفصل السابع: .. إلى بني النضير..

كتاب مفاداة سلمان بخط علي عليه السلام: ٣٠٥
تأدية المال لأصحابه: ٣٠٥
غرس عمر، أم غرس سلمان؟!: ٣٠٨
انتزعها ثم غرسها: ٣٠٩
سلمان منا أهل البيت: ٣١٠
النبي ’.. وغرس النخل: ٣١٢
شراكة علي عليه السلام: ٣١٣
إذا سمعت بشيء قد جاءني فأتني: ٣١٣
توزيع المهام بين الأحباب: ٣١٤
النبي ’ يلقن الأموات الإمامة: ٣١٦

الفصل الثامن: علي عليه السلام في بني النضير..

بنو النضير بعد قتل ابن الأشرف: ٣٢٣
بنو النضير ينقضون العهد: ٣٢٤
الفتح على يد علي عليه السلام: ٣٢٦
أبو بكر قائد العسكر: ٣٢٨
الشعور بالمسؤولية: ٣٣١
لا أخفي عنكم سراً إلا في حرب: ٣٣٢

دراسة شخصية العدو:............................٣٣٣
إختيار القيادات:............................٣٣٤
العمليات الوقائية ومفاجأة العدو: ٣٣٤
قاتل العشرة هو علي عليه السلام: ٣٣٥
علي عليه السلام فاتح بني النضير:............................٣٣٦
قتل قائد المجموعة: ٣٣٨
أموال بني النضير: ٣٣٨
علي عليه السلام وعثمان في بني النضير:............................٣٤٠
لعلها وقائع أخرى: ٣٤٤
الفهارس:
١ ـ الفهرس الإجمالي ٣٥٣
٢ ـ الفهرس التفصيلي ٣٥٥